

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمة



معنى المعنى

مُقَابَرَةٌ مُقَارِنَةٌ لِمَسْأَلَةِ الْأَمَانَةِ فِي تَرْجَمَةِ الْكُنْيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ
مِنْ خِلَالِ تَرْجَمَاتِ رِيَجِسْ بِلَاشِيرِ Régis BLACHÈRE و محمد حميد الله

وجاك بيرك Jacques BERQUE

أطروحة لنيل شهادة : دكتوراه العلوم في الترجمة

الفرع : عربي - فرنسي

إشراف الأستاذتين الدكتورتين:

- حلّومة التجاني

- فريال فيلاي

إعداد الطالب:

صلاح الدين بن دريميع

السنة الجامعية: 2019-2020

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمة



معنى المعنى

مُقَابَرَةٌ مُقَابَرَةٌ لِمَسْأَلَةِ الْأَمَانَةِ فِي تَرْجَمَةِ الْكُنْيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ
مِنْ خِلَالِ تَرْجَمَاتِ رِيَجِسْ بِلَاشِيرِ Régis BLACHÈRE و محمد حميد الله
وجاك بيرك Jacques BERQUE

أطروحة لنيل شهادة : دكتوراه العلوم في الترجمة

الفرع : عربي - فرنسي

نوقشت بتاريخ 08 جويلية 2020

إشراف الأستاذتين الدكتورتين:

- حلومة التجاني

- فريال فيلاي

إعداد الطالب :

صلاح الدين بن دريمع

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
باني عميري	أستاذة دكتورة	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله-معهد الترجمة	رئيساً
حلومة التجاني	أستاذة دكتورة	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله-معهد الترجمة	مشرفاً و مقرراً
فريال فيلاي	أستاذة دكتورة	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله-معهد الترجمة	مشرفاً و مقرراً
نصر الدين خليل	أستاذ دكتور	جامعة وهران 1- أحمد بن بلة- معهد الترجمة	عضواً مناقشاً
سعيدة كحيل	أستاذة دكتورة	جامعة عنابة -باجي مختار- قسم الترجمة	عضواً مناقشاً
فاطمة عليوي	دكتورة	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله-معهد الترجمة	عضواً مناقشاً
دليلة خليفي	دكتورة	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله-معهد الترجمة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2020-2019

إهداء

إلى روح أبي الزكية عربون وفاءٍ وحبٍّ أبديّ، الشيخ الزاهد، المرحوم محمد بن دريمع،

إلى روح أمي الفقيده، مدرستي الأولى، فرحة أزفها إليها إلى دار البقاء

إلى زوجتي، رفيقة دربي، وفاكهة وجودي، شعله الحب، وشهادة الوفاء، و ترياق الحياة

إلى ابنيّ الغالين: مُحَمَّد و وائل، و ابنتي العزيزة: مَرام.

إلى روح أخي الرَّاحل يوسف قبل استكمال المسير -الدكتوراه- دِيناً أُوَدِّيهِ لِيَتَّه يَصِلَ إِلَيْهِ،

إلى أخي بلقاسم، سَنَدِي الدَّائِم، خَيْرَ مَا أَهْدِيهِ هَذِهِ الدُّكْتُورَاه.

إلى إخوتي وأخواتي و جميع أفراد عائلتي

إلى أختاني الذين زادوني إرادةً و إقبالاً و عزماً على النجاح

أهدي هذا العمل

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله أول المعلمين وخير المرشدين وأفضل الهادين
إلى أول معلم في الابتدائية وخيرهم قدوة: عبد الله عيفاوي الشكر الجزيل والثناء العظيم
وإلى المنيرين خضار و بوزيدي، خير الخلائن، الأول أن أعطاني بإرادته دفعا
وزادني عزماً وحزماً، والثاني أن أخذ بيدي وأرشدني إلى سبيل الإجابة والإحسان.
خالص شكري ومبلغ امتناني للأستاذتين الفاضلتين حلومة التجاني و فريال فيلاي،
أن قبلتا الإشراف على عملي، وخصصتا له قسطاً من وقتها لتصحيحه وتنقيحه بعناية واهتمام،
وأن لم تبخلا عليّ بالنصائح القيّمة والتشجيع اللازمين، فلهما مني الشكر الجزيل،
وهذا بعد مصابي في أستاذاي الألمعي، الفهامة اللوذعي الأستاذا سليم بابا عمر
الذي استأثر الله به، والذي بحسن استماعه وعظيم إقناعه أعادني إلى جادة البحث وجعلني
أواصل مشواري العلمي قدوة وتشجيعاً وتحفيزاً، ولم يدخر جهداً يوماً في نصحي وتوجيهي
منذ إشرافه على مذكري في الماجستير، فاللهم تغمد روحه الطاهرة برحمتك آمين.
كما لا أنسى أن أشكر الأستاذة البارعة، والحجة الباهرة باني عميري التي لم تبخل عليّ بوقتها
وجهدتها منذ إرهابات هذا البحث إلى حين الفراغ منه،
فلها مني أخلص الشكر وأكمل العرفان.

الفهرس

الصفحة

العنوان

إهداء

شكر وعرهان

مقدمة

9

الباب الأول: الدراسة النظرية

توطئة: علوم القرآن و ترجمة معانيه

21 علوم القرآن	-
23 تعريف القرآن	-
26 إعجاز القرآن اللغوي والبلاغي	-
30 أصول التفسير	-
32 أقسام التفسير	-
39 طرائق التفسير	-
49 الفرق بين التفسير والتأويل	-
51 معرفة أسباب النزول	-
54 معرفة الوجوه والنظائر	-
57 معرفة الناسخ والمنسوخ	-
58 ترجمة معاني القرآن الكريم	-
65 تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم	-

الفصل الأول: الكناية ومعانيها

731-I البيان
74- تعريف البيان
75- الحقيقة والمجاز
76- واضع البيان
762-I الكناية في العربية
81- تعريف الكناية في العربية
86- أقسام الكناية
93- أنواع الكناية
96- الفرق بين الكناية والتعريض
97- بلاغة الكناية
100- ارتباط اللفظ بالمعنى
109- المعنى عند الفلاسفة
111- مشكلة إدراك المعنى
1133-I الكناية في الفرنسية
113- الكناية في الفرنسية
113- تعريف المعنى في الفرنسية
114- مقابل الكناية العربية في الفرنسية
1214-I الفهم والتأويل وعلاقتها بالمعنى
123- التأويل والترجمة
123- تعريف التأويل
127- التأويل عند أهل التفسير
128- التأويل عند المتكلمين

128	- التأويل الصحيح والتأويل الفاسد
130	- التأويل عند الفلاسفة
135	- أثر التأويل في فهم المعنى وترجمته
الفصل الثاني : أساليب ترجمة معاني القرآن الكريم.		
138	-1-II- القول الثقيل والترجمة الخفيفة.
143	-2-II- الربح والخسارة في ترجمة معاني القرآن
157	-3-II- الأمانة في ترجمة معاني القرآن الكريم
169	-4-II- السِّياق القرآني وأثره في فهم معانيه
179	-5-II- الكفاية في القرآن الكريم وإشكالية ترجمتها إلى الفرنسية

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية

الفصل الأول : التعريف بالمترجمين وترجماتهم وأساليبهم في ترجمة معاني القرآن الكريم

185	-1-I- التعريف بالمترجمين وبترجماتهم
202	-2-I- أساليب المترجمين الثلاثة في ترجمة معاني القرآن الكريم
225	الفصل الثاني : مقارنة نقدية مقارنة
286	خاتمة:
287	ملحقات:
289	- ثبت الآيات القرآنية
310	- شرح المصطلحات
313	- ملخص بالفرنسية
322	- قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

ما تزال الترجمة تُبهرُ عقولَ الدارسين وتشغلُ ألبابَ العارفين بما تطرحه من
مُشكلات على المنظرين والممارسين، فهي في البدء موجودةً فينا، أليسَ كلامنا ترجمةً
لبنات أفكارنا وألفاظنا أسباباً لبُلوغِ مرامينا! تترنحُ بين العلم والفن، بين ترجمة اللفظ
وترجمة المعنى، بين الأمانة والخيانة، وبين نقلِ الأفكارِ ونقلِ الألفاظ.

فمنذ غابر الأزمان، وعند كثيرٍ من الأقوام، كانت الترجمة وما تزال سفينةً تتجشمُ نقلَ
الثقافات من قطرٍ إلى قطرٍ. اختلفت الأساليبُ وتنوعت الطرائقُ، بين المحافظة على
غرابة النصِّ الأجنبيِّ، وتقديس اللُغة المنقول إليها، تتلاطمها الأمواجُ بين شتى
الاتجاهات، فتواصلُ رحلتها برغم العوائق والمشقات.

ومن هذه المشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، ولا سيما
ترجمة الكناية التي تطرح مسألة الأمانة في ترجمة الكناية القرآنية لارتباطها بالبيئة
وسياقاتها التاريخية التي قيلت فيها، ولما يميّزها من بلاغة في الأسلوب ولطف في
التعبير، وخفاء في المعنى.

لقد باتت ترجمة معاني القرآن ضرورةً ملحةً لتبليغ رسالة الإسلام وشريعته
مع ما في ذلك من عناء بسبب المعنى الذي إن أدرك في أصله فقد يتلاشى بعضه في
أثناء الترجمة وخلال الانتقال من اللغة القرآنية إلى اللغة الفرنسية فكيف بمعنى المعنى
الذي هو المعنى الباطن الذي لا يعرفه إلا من أجاد ليس فقط اللغة العربية وإنما ثقافة
العرب وبيئتهم وعاداتهم في التعبير عن المعاني.

فعدم معرفة ذلك يكون سبيلاً إلى التحريف، بسبب إعجاز آيات هذه اللغة القرآنية المُحمَّلة بالزخم الهائل من المعاني والعدد غير المنتاهي من البيان والبديع والنغم والتي تفتح أبواب التأويل على مصارعها في الكثير منها. وهذا ما قد يجعل المترجم إمّا متقيّداً بالأصل إلى درجة الحرفية التي تزيد من تعذُّر فهم القارئ الفرنسي النصّ المترجم أو مُتحرِّراً من كلِّ قيدٍ وقُدسية، مُقبلاً على كلِّ تصرّفٍ في الترجمة يخدم فكرةً أو سياسةً يخلعُ في أثنائها ثوبَ الأمانة والنزاهة العلمية.

-الدراسات السابقة:

هناك دراسة قام بها عبد الغني أكوريدي عبد الحميد، من نيجيريا موسومة بظاهرة الكناية في القرن الكريم المترجم معانيه إلى اليوربا: دراسة بلاغية تحليلية واليوربا هي إحدى اللغات النيجيرية الثلاثة الرئيسة، حيث تكلم فيها عن ترجمة الكناية في ستين موضعاً من الآيات القرآنية، وقد وفّق المترجم، حسب الكاتب في نقل الكناية إلى اليوربا في أكثر المواضع، وصنف هذه الكنايات المترجمة إلى ثلاثة أصناف: الصنف الأول الكنايات القرآنية التي تتمتع بالترجمة الصائبة والتوجيهات البلاغية المناسبة الشافية والموقفة. والصنف الثاني: الكنايات القرآنية التي تحتاج في ترجمتها إلى المزيد من التوجيهات، والصنف الثالث: الكنايات القرآنية التي تحتاج في ترجمتها

إلى ملحوظات. وخلص الباحثُ في هذه الدراسة إلى أنّ المترجم وُفقَ في نقله للكناية القرآنية إلى درجة عالية تشهد بأصالة ترجمته(1).

ودراسة أخرى قام بها **عاصم شحادة علي**(2) موسومة بإشكالات ترجمة مفهوم الكناية في آيات القرآن الكريم إلى اللغة المالوية، دراسة تحليلية، واللغة المالوية هي اللغة الرسمية في كلِّ من ماليزيا و بروناي و سنغافورة، و تستخدم أيضاً للأعمال في تيمور الشرقية. وخلصت هذه الدراسة إلى عدم مراعاة المترجم لمفهوم الكناية أثناء الترجمة، و برزت هفوات كثيرة في نقل معناها.

وقد أعاب فيها الباحثُ على المترجم عدم ذكر مفهوم الكناية في الترجمة إلى المالوية، وهذا ما دفعنا إلى الخوض في هذا الموضوع مُحاولين وصفَ ظاهرة الكناية وكيف نُقلت إلى الفرنسية والكلام عن مُعوقات ذلك من خلال مقارنة الترجمات الثلاثة التي اخترناها بالنقد والتحليل.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

اخترنا البحثَ في الكناية كي نبرزَ صعوبةَ نقل هذه الصورة البيانية، التي نعبرُ بها عن الشيء دون تسميته، ولأنَّ الكناية تُثيرُ عقلَ المُتلقي للبحثِ عن المعنى المُراد،

1-انظر: عبد الحميد زاهيد وآخرون، ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر، سلسلة الترجمة والمعرفة، ع2، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012. ص.ص.236-225.

2-انظر: عاصم شحادة علي، إشكالات ترجمة مفهوم الكناية في آيات القرآن الكريم إلى اللغة المالوية: دراسة تحليلية، مجلة كلية المعارف الجامعة، ع.20، السنة الخامسة عشرة، 2012، ص. ص. 186-204.

ولنبين كيف نصرح في أثناء الترجمة بمُراد القول المُكنى به من أجل الإفهام، أو نأتي بمكافئ الكناية العربية حفاظاً على الشكل والمعنى ما أمكن ذلك.

وهذا ما يطرح مشكلة الأمانة في الترجمة الذي هو أصعب ما يعترض طريق الترجمة ويُعيق سبيل المترجم، ولارتباط المعنى باللفظ الذي في نظمه يكمن سرُّ إعجاز القرآن الكريم، وأصعب من ذلك كله إيجاد مقابلات للألفاظ وربطها بالمعاني بنفس الدرجة التي عليها في النص الأصلي أو أقرب منه.

ولا ريب أن دراستنا لترجمة الكناية القرآنية بالذات يزيد من صعوبة الأمر ذلك أن القرآن العظيم نصُّ إلهيٌّ، مُعجزٌ في أصله ولغته، غزير المعاني غنيُّ المباني، لذلك فالبحث الذي نتوسم الخوض فيه، والغوص في مراميه، ليس بحثاً هيناً، فما أصعب أن تحيط بعلوم القرآن وتفاسيره وتُلم بلغته وأساليبه! وأنت قصيرُ الباع، قليلُ الاطلاع، ذلك أن القرآن مُعجزةُ الله الخالدة، وتماُم الكتب السالفة، وهو كما قال ابن تيمية: «حبلُ الله المتينُ والذكرُ الحكيمُ، والصراطُ المستقيمُ، الذي لا تزيعُ به الأهواءُ، ولا تلتبسُ به الألسنُ، ولا يخلقُ عن كثرة التردد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبعُ منه العلماءُ، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكَم به عدل، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراطٍ مستقيم»⁽¹⁾.

¹-مساعد بن سليمان بن ناصر، الطيار، شرح مقدّمة في أصول التفسير لابن تيمية، السعودية، دار ابن الجوزي، ط. 4 1433 هـ، ص. 18.

وقال عنه الزركشي: « وهو الفصلُ الذي ليس بالهزل وسراجٌ لا يخبو ضياؤه، وشهابٌ لا يخبو نورُهُ وسناؤه، وبحرٌ لا يدركُ غورُهُ، بهرتْ بلاغتهُ العقولَ، وظهرتْ فصاحتهُ على كلِّ مقولٍ، وتظافرَ إيجازُهُ وإعجازُهُ، وتظاهرتْ حقيقتهُ ومجازُهُ»⁽¹⁾.

ولكي نعرفَ أيضاً أسبابَ نزوله وفوارقَ تأويلاته! ثم مؤتلفَ ترجماته ومُختلفَها بالدراسة والتحليل، لكنَّ الرغبةَ في النهلِ موجودة، وروحَ التحليلِ غيرُ مفقودة، وإن كانت السبيلُ إلى بلوغِ مرَامِنَا وَعَرَّة، وَعُدَّتْنَا في العِلْمِ زَهِيدَةً.

فالغاية من بحثنا هذا هو قراءة الترجماتِ الثلاثة قراءةً مُتَمَعِّنَةً رصينة، والبالغِ محاسنها أو هفواتها أ، والكلامِ عن الاختلافِ والائتلافِ فيها ومردِّه، وما مدى نجاح هؤلاء المترجمين جميعاً في نقل معاني النصِّ القرآني بكلِّ ما يحمله من معانٍ ظاهرة وخفيَّة وبيانِ ودرجة الأمانة التي تحلَّى بها كلُّ واحد منهم.

فالكناية من الصور البيانية التي تُحَسِّنُ أداءَ اللغة والتبليغ عن الأفكار بأسلوب خفيٍّ مُبهرٍ جميل ولها تأثيرٌ طريفٌ في النفس التي تعاف التصريحَ عما يحسُنُ التكنية عنه، وترجمته من الأمور العسيرة، ذلك أنَّ إيجاد المكافئ الكِنَائِيَّ في اللغة الفرنسية لا يتأتَّى في جميع الحالات، فكيف يمكن للمترجم الحاذق أن يُحَقِّقَ التوازنَ بين الإبقاء على الكناية القرآنية ومعناها، وغايته الأولى تحقيق الأمانة في نقل المعنى.

¹- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح.: أبي الفضل الدمياطي، القاهرة، دار الحديث،

فغابتنا إبرازُ هذا الجانب والكلام عن درجة تأثير الكناية وصعوبة نقل معانيها البعيدة والإلماع إلى إشكالية ترجمة المعاني الثانوية في القرآن الكريم، التي قد لا يعرفها أكثرُ الناسِ مراساً ولا يعيها أشدُّهم احتراساً، وهذا ما قد يؤدي إلى تضييع المعاني، وإفساد المقاصد. وكذلك إبراز صعوبة نقل معاني القرآن الكريم بألفاظه ودلالاته الظاهرة والخفية، في غمرة حيرة المترجم بين نقل الألفاظ ونقل المعاني.

وممّا دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو افتقارُ معظمَ الترجمات للصور البيانية، وهذا مردُّه إلى تركيز أكثر المترجمين على شرح وإيضاح معاني القرآن الكريم، دون البحث عن نقلها بأسلوب يقترب من الأسلوب الأصلي في بيانه وبلاغته.

عرض الإشكالية:

وقد خلصنا بعد هذا التأمل إلى طرح إشكالية بحثنا التي صُغناها في التساؤل

الآتي : ما مدى تحقُّق الأمانة في ترجمة الكناية القرآنية لدى المترجمين الثلاثة:

ريجيس بلاشير ومحمد حميد الله وجاك بيرك ؟

وتتفرَّغ عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية هي كالآتي :

— هل ترجمة معاني القرآن ممكنة تماماً وتؤدي مُبتغاهما بتأدية اللفظ والمعنى معاً ؟

— هل تُدرِّك المعاني كُلها أثناء الترجمة؟ وهل إدراكُ معنى المعنى في القرآن الكريم

يؤدي حتماً إلى ترجمتها ؟

— إلى أي مدى يمكننا أن نعثرَ على مكافئ في اللغة الفرنسية عند ترجمة الكناية ؟

- هل يُبقي المترجمون الكناية على حالها أم يصرّحون بها بُغْيَةَ الْإِفْهَامِ ؟
 - هل ينبغي أن يحافظ المترجم على غرابة تراكيب النص القرآني في بعض آياته أم أنّ عليه توطيئ معانيه ؟
- وللإجابة على هذه التساؤلات، نطرح الفرضيات التالية:

الفرضيات:

- عدم إمكانية ترجمة الكناية ترجمة تامة شكلاً ومعنى.
- استحالة الإدراك التام للمعنى.
- المعنى قبل الترجمة موجود لكنه قد يضيعُ جزءٌ منه أثناء الترجمة وهذا ما يؤدي إلى معنى منقوص.
- يمكن استعمال المكافئات والشروح لترجمة الألفاظ المتضمنة للكناية.
- من الصعب للغاية إيجاد كنايات مكافئة في الفرنسية.
- من الأحسن توطيئ الكنايات القرآنية مع إمكانية اللجوء إلى الترجمة الحرفية إذا كانت تؤدي المعنى.

المنهج المتبع:

سنعتمدُ في بحثنا هذا على المنهج الوصفي المُقارِنَ لأنهما يناسبان طبيعةَ البحث الذي يرنو إلى وصف ظاهرة الكناية وإلى مقارنة الترجمات الثلاثة التي اخترناها، ونقدّها وتحليلها، لإبراز مواطن الاختلاف في ترجمة الكناية بين المترجمين الثلاثة،

محاولين نقد اختياراتهم وتقديم ترجماتٍ بديلةٍ، بالتحقيق والتدقيق اللّازمين ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

ونختار نماذجَ من القرآن الكريم مُدونةً لبحثنا، ذلك أنّ الكناياتِ مَبثوثةٌ في شتى السور والآيات، من أجل ذلك حاولنا اختيارَ أنسبها، مع ترجماتها التي تصدّى لها المترجمون الثلاثة الذين اخترتهم وهم: ريجيس بلاشير Régis BLACHERE، ومحمد حميد الله و جاك بيرك Jacques BERQUE.

بنية البحث:

قسّمنا بحثنا هذا إلى بابين اثنين بابٌ نظريٌّ وآخرٌ تطبيقيٌّ، أما البابُ النظريُّ فقد اشتملَ على مدخلٍ وطاقنا فيه لبحثنا بحديثٍ عن علوم القرآن وسبيلِ الوصولِ إلى معانيه من معرفةِ بأصولِ التفسيرِ وأنواعه وإحاطةٍ بطرائقه وآلته وهي اللغة العربية، وفصلين خصّصنا أولهما للكناية وأقسامها وبلاغتها، ومهّدنا لذلك بتعريفٍ للبيان ووصفٍ للكناية في اللغتين العربية والفرنسية ثم تحدّثنا عن الفهم والتأويل وعلاقتهما بالمعنى، وجعلنا ثانيهما للكلام عن الأساليب القرآنية واختلافها عن الأساليب البشرية مهما بلغت من جزالة وعن ترجماتها مهما بلغت من إجادة، وذلك باستحضار الآية القرآنية:

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5].

وتطرّقنا للترجمة التي تتصدى لنقل هذا القول الثقيل وما تفرضه من صعوبة وما تتطلبه من بحثٍ وسعيٍ من لدن المترجم لتحقيق ترجمة أمينة تنقل الشكل والمعنى

ثم تحدّثنا عن الربح والخسارة اللّذين يحدثان في أثناء هذه العملية، وعرضنا لمسألة السياق وأثره في فهم معاني القرآن الكريم وبخاصة الكناية، وأومأنا إلى خطورة البيئة التي قيلت فيها شتى هذه الكنايات المدروسة، وإشكالية ترجمتها.

أمّا البابُ التطبيقيُّ، فقد قسّمناه أيضاً إلى فصلين اثنين، الفصل الأول جعلناه للتعريف بالمترجمين وترجماتهم ثم للحديث عن أساليبهم ونقدها، فكان ذلك تمهيداً للفصل الثاني الذي خصّصناه للدراسة التطبيقية التي سمّيناها: مقارنة نقدية مقارنة، حاولنا فيها الوقوفَ على ترجمات المترجمين بالتحليل والتعليق بمنهجية وموضوعية، وذلك برسم جداولٍ احتوت على الآية ورقمها والسورة واسمها، ثم ترجماتها.

وقبل الشروع في تحليلاتنا، اخترنا في كل مرة أفضل التفسير وأقربها إلى المعنى المراد، وحاولنا انتقاد خيارات المترجمين بالنسبة للألفاظ المستعملة لترجمة الكنايات.

وختمنا بحثنا بخاتمةٍ اشتملتُ على إجابات على التساؤل الرئيس وعلى فرضيات البحث وعلى نتائج وتوصيات لمن يتوسّم الخوض في ترجمة الكناية القرآنية، ويتوخى الأمانة في ذلك.

وقد حاولنا نقل معنى كلِّ كلام استشهدنا به، إلّا أن يكون قد تُرجمَ من قَبْلُ فإننا نذكرُ اسم ناقله، فليُغْفَرَ لنا ما اعتوّرتُ ترجماتنا من نقصٍ في الأسلوب لا في المعنى.

ومن أجل إتمام ذلك، استعنا بمصادرٍ ومراجعٍ لا غنى لنا عنها لمُحاولة الإحاطة بالموضوع أهمّها دلائل الإعجاز وأساس البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، و اللاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، و معنى المعنى (the Meaning of Meaning) للكاتبين:

Charles Kay Ogden شارل كاي أوغدن، و **Ivor Armstrong Richards**

إيفور أرمسترونق رتشاردز، في الجانب النظري وكذلك كتابُ الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية لأحمد رمضان فتحي الحيايى الذي اعتمدنا عليه في تصنيف أمثلة الكناية في الجانب التطبيقي من بحثنا.

وقد اعترضت سبيلنا عقباتٌ عديدةٌ منها عدمُ التمكنِ من علوم القرآن، وصعوبة التفريق بين أنواع الكناية في اللغتين، لكنَّ ذلك لم يُثنِ من عزمنا فاقترحناها وخلصنا إلى النتائج التي ذكرنا بعضها آنفاً.

في الأخير أشكر المشرفتين الفاضلتين على جهودهما ونصائحهما وتوجيههما وأشكر أيضاً أعضاء لجنة المناقشة على تجشُّمهم عناء القراءة على كثرة مشاغلهم والله من وراء القصد وبه التوفيق.

الباب الأول

الدراسة النظرية

توطئة

علوم القرآن وترجمة معانيه

لا بد لمن أراد التصدي لترجمة معاني القرآن أن يكون مطلعاً على علوم القرآن
الاطلاع الكافي محيطاً بخصائص أساليبه ولغته عارفاً بمبادئ تفسيره من أجل ذلك
سنقدم لبحثنا من خلال هذه التوطئة بكلام عن علوم القرآن ما يكفي لفهم طريقة تناول
معانيه وفهم مقاصده، بعد أن نعرفه لغة واصطلاحاً وكذلك نفعل مع أصول التفسير
الذي لا مناص من معرفته قبل الخوض في معانيه، ثم نتحدث عن أقسام التفسير
وطرائقه، والفرق بين التفسير والتأويل، ثم نختم بالحديث عن تاريخ ترجمة معاني
القرآن إلى اللغات الأوروبية وإلى اللغة الفرنسية خصوصاً.

I- علوم القرآن:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنَا بِسَمَاعِ كَلَامِهِ، وَتِلَاوَةِ قُرْآنِهِ، وَهَدَانَا لِتَدْبِيرِ كِتَابِهِ، وَفَقَهُ مَعَانِيهِ،
وَكَشَفِ أَسْرَارِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَنْهِ وَإِكْرَامِهِ، وَتَوْفِيقِهِ وَإِحْسَانِهِ، أَنْ جَعَلْنَا نَشْتَغِلُ بِعِلْمِ
شَرِيفٍ وَبَحْثِ لَطِيفٍ، لَا تَزَالُ التَّرْجَمَةُ مُفْتَقِرَةً إِلَيْهِ نَاهِلَةً مِنْهُ رَاجِعَةً إِلَيْهِ، أَلَا وَهُوَ عِلْمُ
الْقُرْآنِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَصُولِهِ، فَلَا بَدَّ أَنْ نَعْرِفَ حَدَّهُ وَنُدْرِكَ قَصْدَهُ وَنَحَاوِلَ بِعَوْنِ اللَّهِ وَحَدَّهُ،
إِلَيْمًا بِمَا يَسَّرَ اللَّهُ فَهْمَهُ. فَمَا يَكُونُ لِمَنْ بَضَاعَتُهُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ مُزْجَاةً، وَحِظُهُ مِنْ
اللُّغَةِ فُتَاتٌ، أَنْ يَخُوضَ فِيهِ خَوْضَ الْجَاهِلِينَ وَيَقُولَ فِيهِ قَوْلَ الْمُتَوَهِّمِينَ، دُونَ الْإِحَاطَةِ
بِعُلُومِهِ وَاسْتِدْرَاكِ فُنُونِهِ، وَمُرَاجَعَةِ أَصُولِهِ وَفُصُولِهِ، لِذَلِكَ رَأَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ بِالْبَدَايَةِ رَاجِعِينَ
مِنَ اللَّهِ حُسْنَ النِّهَايَةِ. فَمَا هِيَ عِلْمُ الْقُرْآنِ ؟

قال مناع القطان: «هو العلمُ الذي يتناولُ الأبحاثَ المُتعلِّقَةَ بالقرآنِ من حيثُ معرفةُ أسبابِ النزولِ، وجمعُ القرآنِ وترتيبه، ومعرفةُ المكيِّ والمدنيِّ، والناسخِ والمنسوخِ، والمُحكَمِ والمُتَشَابِهِ، إلى غير ذلك مما له صلةٌ بالقرآنِ»⁽¹⁾.

وسنعرِّضُ في بحثنا هذا إلى العلوم التي لها صلةٌ بعلم التفسير الذي هو جزءٌ من علوم القرآن دون بقية العلوم لأنَّ ما يهمني بالدرجة الأولى هو التفسيرُ وطريقُ الوصولِ إلى المعاني قصد فهمها وترجمتها إلى الفرنسية، وهذه هي غاييتي.

أمَّا أصول التفسير المشتمل على المبادئ والأسس التي يفتقرُ إليها قارئُ التفسير أو المتصدي له فإنه أخصُّ من علوم التفسير، فما هي أصول التفسير؟

قبل الخوض في ترجمة القرآن أو ترجماته الثلاثة التي اخترناها، كان لزاماً علينا أن نتعلَّم علم التفسير وأن نوليَّه قسطاً كبيراً من الاهتمام والبحث لأنه أصلُ الفهم ومرادُّ التأويل، وسبيلُ الترجمة الذي لا مناص لها منه. «قال ابنُ عباس:

التفسيرُ على أربعةٍ وجوه: وجهٌ تعرفُهُ العربُ من كلامها، وتفسيرٌ لا يُعذرُ أحدٌ بجهالته، وتفسيرٌ يَعْلَمُهُ العلماءُ، وتفسيرٌ لا يَعْلَمُهُ إلا اللهُ تعالى ذكره»⁽²⁾.

(1) - نقلًا عن سعيد حيدر حازم، علوم القرآن بين البرهان والابتقان، دراسة موازنة، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان، ط.2، 2006، ص.27.

(2) - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيَّار، فصول في أصول التفسير، السعودية، دار ابن الجوزي، ط.3، 1999، ص.ص. 48،49.

I-1 تعريف القرآن:

I -1-1- تعريف القرآن لغة:

لفظ " قرآن " من فعل " قرأ " ، جاء في لسان العرب لابن منظور: «قَرَأَهُ يَقْرُؤُهُ وَيَقْرُؤُهُ،
الْأَخِيرَةُ عَنِ الزَّجَّاجِ، قَرَأَهُ وَقِرَاءَةً وَقُرْآنًا، الْأُولَى عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، فَهُوَ مَقْرُوءٌ. أَبُو إِسْحَاقَ
النَّحْوِيُّ: يُسَمَّى كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، كِتَابًا وَقُرْآنًا وَفُرْقَانًا، وَمَعْنَى
الْقُرْآنِ مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآنًا لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ، فَيَضُمُّهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17]، أَي جَمَعَهُ وَقِرَاءَتَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ،

أَي قِرَاءَتَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَإِذَا بَيَّنَّاهُ لَكَ بِالْقِرَاءَةِ، فَاعْمَلْ بِمَا بَيَّنَّاهُ لَكَ.

[...] وَسُمِّيَ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ جَمَعَ الْقِصَصَ وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ وَالْآيَاتِ وَالسُّورَ

بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْغُفْرَانِ وَالْكَفْرَانِ»⁽¹⁾. قَالَ مَنَاعُ الْقَطَّانِ: «وَذَكَرَ بَعْضُ

الْعُلَمَاءِ أَنَّ تَسْمِيَةَ هَذَا الْكِتَابِ قُرْآنًا مِنْ بَيْنِ كُتُبِ اللَّهِ لِكُونِهِ جَامِعًا لِثَمَرَةِ كُتُبِهِ، بَلْ

لِجَمْعِهِ جَمِيعَ الْعُلُومِ. كَمَا أَشَارَ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ

شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]، وَقَوْلِهِ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]»⁽²⁾

-ومن معاني القراءة التلاوة، فقد جاء في المحيط في اللغة للصاحب بن عباد في

مادة "قرأ": «قَرَأْتُ الْقُرْآنَ قِرَاءَةً، فَأَنَا قَارِئٌ، وَالْقُرْآنُ مَقْرُوءٌ. وَرَجُلٌ قَارِئٌ: أَي عَابِدٌ نَاسِكٌ

¹- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط. 3، 1414 هـ، ج. 1، ص. 128

⁽²⁾- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، الرياض، مكتبة المعارف، ط. 3، 2000. ص. 16.

وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّ الْقَارِيَّ يُظْهِرُهُ وَيُبَيِّنُهُ وَيُفِظُهُ مِنْ فِيهِ»، لذلك ورد في تفسير

الطاهر بن عاشور للآية(1): "اقرأ" «وافتح السورة بكلمة "اقرأ" إيداناً بأن رسول الله ﷺ

سيكون قارئاً، أي تالياً كتاباً بعد أن لم يكن قد تلا كتاباً قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو

مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ [العنكبوت:48]»(2). وكذلك قال بعض المتأخرين:

«لا يكون القرآن و"قرأ" مادته بمعنى جمع، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾(3)

[القيامة:17] فَغَايِرَ بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا مَادَتُهُ قَرَأَ بِمَعْنَى أَظْهَرَ وَبَيَّنَّ، والقارئ يُظْهِرُ الْقُرْآنَ

وَيُخْرِجُهُ»(3)

I-1-2- تعريف القرآن اصطلاحاً:

ويذكر العلماء تعريفاً له يقربُ معناه ويميّزه عن غيره، فيعرفونه بأنه:

«كلامُ الله، المنزَّلُ على محمد ﷺ، المتَّعَبَّدُ بتلاوته» فـ: "الكلام" جنس في التعريف، يشمل

كلَّ كلام، وإضافته إلى "الله" يُخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. و"المنزَّل"

يُخرج كلامَ الله الذي استأثرَ به سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ

أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثًّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:109]، وتقيد المنزَّل بكونه: "على محمد

ﷺ يُخْرِجُ مَا أَنْزَلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرَهُمَا، و"المتَّعَبَّدُ بتلاوته"

(1) - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984، ج. 30، ص.435.

(2) - المرجع نفسه، ج.16، ص.324.

(3) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار الحديث، تح.أبو الفضل الدمياطي، 2006، ص.195.

يُخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية-إن قلنا إنها مُنزَّلة من عند الله بألفاظها-لأن التعلُّد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك»(1).

وقد سُمِّيَ كلامُ الله بأسماءٍ كثيرةٍ في القرآن الكريم، هي أوصافٌ له يحمل كلُّ وصف معنى فيه، فهو القرآنُ المجموع وهو الذكرُ المذكورُ من المُذاكرة والكتابُ المحفوظ بالكتابة في الصحف بعد الحفظ في الصدور، وهو التنزيل الذي نزل مرتين مرة جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ومرة مُنجمًا أي مُفرقًا على رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة، «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل نجومًا" (رواه الطبراني)»(2).

وهو كلامُ الله المُعجزُ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [العنكبوت: 51، 50]، «فأخبر أن الكتاب آية من آياته، وأنه كافٍ في الدلالة، قائمٌ مقام معجزات غيره، وآيات سواه من الأنبياء»(3)

(1) - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص.17.

(2) - المرجع نفسه، ص.102.

(3) - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، دار الغد الجديد، ط.1، 2005، ص.383.

I-1-3- إعجاز القرآن اللغوي والبلاغي:

القرآن معجز في لغته وبلاغته وإخباره وعلمه وشريعته، وسنكتفي بالكلام عن الإعجاز اللغوي والبلاغي الذي يهم بحثنا. فقد تحدى النبي ﷺ بالقرآن كُفَّارَ قُرَيْشٍ، أفصح الفصحاءِ ومصاقع الخطباءِ لما اتهموه بأنه افتراه، بأن يأتوا بمثله؛ وقد وصل البيان عندهم ما وصل إليه الطبُّ في عهد عيسى وما وصل إليه السحرُ في عهد موسى، فأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: 13، 14]، فلما عجزوا عن ذلك قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: 23، 24]، إلى أن قال تائبداً: ﴿قُلْ لِيْنَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [البسراء: 88].

لذلك لما سمع الوليد بن المغيرة الذي كان سيد قريش وأحد فصحاءهم «أخرس لسانه، وبُذِلَ جِنَانُهُ، وَأُطْفِيَ بِيَانُهُ، وَقُطِعَتْ حُجَّتُهُ، وَقُصِمَ ظَهْرُهُ، وَظَهَرَ عَجْزُهُ، وَذَهَلَ عَقْلُهُ، حَتَّى قَالَ: قَدْ عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ وَقَرِيضَهُ وَمَقْبُوضَهُ وَمَبْسُوطَهُ،

فما هو بالشعر! قالت له قريش: فساخر؟ قال: وما هو بساخر، قد رأينا السُّحَّارَ
وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفلهُ
لمُغْدق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يُعلى، سمعتُ قولاً يأخذُ القلوب. قالوا: مجنون.
قال: لا والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته ولا رعشته، قالوا: كاهن، قال:
قد رأينا الكُهَّانَ فما هو بزمزمة الكُهَّانِ ولا بسجعهم، ثمَّ حَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ فَكَصَّ عَلَى
عَقْبِيهِ وَكَابَرَ حَسَّهُ فَقَالَ: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر:
24، 25]» (1).

ونشير هنا إلى أَنَّ الوليدَ ابنَ المغيرة ما كان ليعترف بإعجاز القرآن لو لم يكن
بليغاً محيطاً بفصاحة العرب ومنوالهم في التعبير لذلك ربما وجدنا من المستشرقين أو
حتى من بني جلدتنا من يعجبُ لأمرِ الإعجازِ ولا يؤمن به. وقد قال في ذلك الزركشي
في البرهان: «والذي نقوله: إنَّ الأعجميَّ لا يمكنه أن يَعْلَمَ إِعْجَازَهُ إِلَّا اسْتِدْلَالاً، وكذلك
مَنْ لَيْسَ بِبَلِيغٍ، فَأَمَّا الْبَلِيغُ الَّذِي أَحَاطَ بِمَذَاهِبِ الْعَرَبِ وَغَرَائِبِ الصَّنْعَةِ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ
نَفْسِهِ ضَرُورَةَ عَجْزِهِ وَعَجْزَ غَيْرِهِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ». (2)

وقال السيوطي: «وإنما تَعَدَّرَ عَلَى الْبَشَرِ الْإِتْيَانُ بِمِثْلِهِ لَأُمُورٍ: أَنَّ عِلْمَهُمْ لَا يُحِيطُ
بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني والحوامل، ولا تُدْرِكُ
أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء

(1) - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص. 393.

(2) - المرجع نفسه، ص. 394.

جميع وجوه النظم التي بها يكون ائتلافها، وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلا أن يأتوا بكلام مثله. وإنما يقوم الكلام على هذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزلاً ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً، وأشدّ تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأمّا معانيه فكلُّ ذي لبِّ يشهد له بالتقديم في أبوابه، والرقبيّ في أعلى درجاته. وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرُّق في أنواع الكلام، وأمّا أن توجد مجموعةً في نوعٍ واحدٍ منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير»⁽¹⁾. ويضيف الزركشي في ذلك: «لهذا كان سهل بن عبد الله يقول: لو أُعطي العبدُ بكلِّ حرفٍ من القرآن ألفَ فهمٍ لم يبلغ نهايةَ ما أودعَ اللهُ في آيةٍ من كتابه، لأنه كلامُ الله، وكلامُهُ صِفْتُهُ، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهايةَ لفهمِ كلامه؛ وإنما يفهمُ كلُّ بمقدارٍ ما يفتحُ اللهُ عليه»⁽²⁾.

وقال **Gérald Bruns** جيرالد برونز عن القرآن: «يُحيطُ بنا القرآنُ أثناءَ تلاوتنا له، يملأُ الفضاءَ الذي نسكنه. مع القرآن، يتمُّ قلبُ حركةِ القراءةِ كُلِّها من كونها عمليةً استكشافٍ أو استبطانٍ للنص، إذ لا يوجد إمساكٌ للمعنى وتفرُّغٌ وتعريّةٌ للنص، بل على العكس من ذلك، تُصبحُ القراءةُ مُشاركةً، أن تفهمَ القرآن يعني أن تختفيَ في داخله»⁽³⁾.

(1) - جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ص 389.

(2) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 18.

(3) - جاسپر دافيد، مقدمة في الهرمينوطيقا، تر.: وجيه قانصو، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط. 2007، ص 1، ص 37.

ولعلَّ خيرَ مثالٍ نضربه عن بلاغة القرآن المثال الذي ساقه الجرجاني في كتابه:

"دلائل الإعجاز" للآية الكريمة: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِي﴾ [هود: 44]

حيث قال فيها: «وكيف بالشك في ذلك، ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم أن كان النداء "يا" دون "أي"، نحو "يا أيتها الأرض"، ثم إضافة "الماء" إلى "الكاف"، دون أن يُقال: "البعي الماء"، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم أن قيل: و"غيض الماء" فجاء الفعل على صيغة "فعل" الدالة على أنه لم يغيض إلا بأمرٍ أمرٍ وقُدرةٍ قادرٍ، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى: "وقضي الأمر"، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو: (استوت على الجودي)، ثم إضمار "السفينة" قبل الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة "قيل" في الخاتمة "بقيل" في الفاتحة؟ أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة، وتحضرك عند تصوُّرها هيبَةً تحيط بالنفس من أقطارها تعلقاً باللفظ من حيث هو صوتٌ مسموعٌ وحروفٌ تتوالى في النطق؟ أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من التانساق العجيب؟ فقد اتضح إذن اتِّضاحاً لا يدع للشك مجالاً، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظٌ مجردة، ولا من حيث هي كلمٌ مفردة، وأنَّ الفضيلة وخلافها، في ملءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ»⁽¹⁾

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني ص.ص. 35 و36.

I-2 - أصول التفسير: سنحاول في هذا القسم أن نعرّف أصول التفسير لغة

وإصطلاحاً، ثم نتطرّق لأقسامه وطرائقه.

I-2-1: تعريف أصول التفسير:

I-2-1-1- أصول التفسير لغة:

«الأصل لغة أسفل الشيء، ويُطْلَقُ على مبدأ الشيء، وما ينبني عليه غيره، وعَبَّرَ عنه بعضهم بأنه: ما يفتقر إليه غيره، ولما يفتقر هو إلى غيره، وهذا مستوحى من المعنى اللغوي. ويقرب من معنى الأصل: القاعدة، وهي: الأساس الذي يُبنى عليه البيت وأما التفسير في اللغة فمأخوذٌ من مادة (فَسَرَ) وهي تدلُّ على ظهور الشيء وبيانه ومنه الكشفُ عن المعنى الغامض. وأصول التفسير هي الأسس والمقدمات العلمية التي تُعَيَّنُ في فهم التفسير»⁽¹⁾. وقيل: «أما التفسير فهو تفعيل من فسرت النورة إذا نضحت عليها الماء؛ لتتحلَّ أو اخرها، ويفصل بعضها من بعض، وكأنَّ التفسيرَ يفصلُ أجزاءَ معنى المُفسِّرِ بعضها من بعض؛ حتى يتأتَّى فهمه، والانتفاع به، كما أنَّ النورة لا يتهيأ الانتفاع بها إلا بتفصيل أجزائها بتفسيرها»⁽²⁾.

قال الزركشي: «وأما التفسيرُ في اللغة: فهو راجعٌ إلى معنى الإظهار والكشف، وأصله في اللغة من التفسير، وهي القليلُ من الماء الذي ينظرُ فيه الأطباءُ، فكما أنَّ

(1) - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، السعودية، دار ابن الجوزي، ط.3، 1999، ص.11.

(2) - سليمان بن عبد القوي الطوفي، الإكسير في علم التفسير، تح. عبد القادر حسين، بيروت، دار الأوزاعي ط.2، 1989، ص.28.

الطبيبَ بالنظر فيه يكشفُ عن عِلَّةِ المَريضِ، فكذلك المُفسِّرُ يكشفُ عن شأن الآية، وقصصها ومعناها، والسبب الذي أنزلت فيه وكأنه تسمية بالمصدر، لأن مصدر "فعل" جاء أيضاً "تفعلة" نحو جَرَّبَ تَجْرِبَةً، وكرَّم تَكْرِمَةً. وقال الأُتْبَارِيُّ: قول العرب فسرتُ الدابةَ وفسرتها، إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها، هو يؤولُ إلى الكشف أيضاً. فالتفسيرُ كشفُ المُغْلَقِ مِنَ المُرَادِ بلفظه، وإطلاقُ للمحتبس عن الفهم به»⁽¹⁾.

I-2-1 - 2 أصول التفسير اصطلاحاً:

«هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدتها، ومجملها ومفسرها. وزاد فيها قومٌ فقالوا: علمُ حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها»⁽²⁾، إلا أن بعض هذه العلوم له أثرٌ في فهم المعنى، وذلك هو علم التفسير الذي لا مناص من معرفته لفهم آي القرآن كمعرفة غريب الألفاظ والناسخ والمنسوخ، ومنها ما لا أثر لها في فهم المعنى، وهي علوم القرآن لا علوم التفسير كمعرفة عدد آي القرآن، ومعرفة فضائل القرآن. وفي ذلك يقول الطوفي: «إن أصول التفسير جزءٌ من علوم القرآن ينظر في طرق التفسير وحكمه وأقسامه وأساليبه وقواعده، فيفضله يفهم الناس القرآن ويتدبروه، ويعرف به المتوسم بتفسير القرآن معاني الآيات المشكلة ويحسن تأويلها إن كان

(1) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص.415

(2) - المرجع نفسه، ص.415

تأويلها مما يفتح الله به له فيها، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾» (1) [ص:29]، وتدبر القرآن يكون بمعرفة معانية ولا تُعرف

معانيه إلا بالتفسير. ولأن في القرآن ما لا يعرف تأويله إلا الله، فقد قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا

اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

[آل عمران:7]. والبحث في معاني القرآن نوعٌ من أنواع التدبر ثم يأتي أخذ الفوائد

فلا تدبر بلا تفسير. وهذا يبيِّن لنا فائدة التفسير.

I-3-1- أقسام التفسير: يُقسَّم التفسيرُ بحسب اعتبارات أربعة هي (2):

1- باعتبار معرفة الناس له (وهو تقسيم ابن عباس).-2- باعتبار طريق الوصول إليه.

3- باعتبار أساليبه.-4- باعتبار اتجاهات المفسرين فيه.

I-3-1-1- باعتبار معرفة الناس له: «رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَسَمَ التَّفْسِيرَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: قَسَمَ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا، وَقَسَمَ

لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بَجَهَالَتِهِ، يَقُولُ: مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَقَسَمَ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ خَاصَّةً، وَقَسَمَ لَّا

يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب» (3).

(1) - سليمان بن عبد القوي الطوفي، المرجع السابق، ص.29.

(2) - مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، ص.16.

(3) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص.426.

I-3-1-1-1- أ- وجّه تعرفه العربُ من كلامها:

ويشمل اللغة والاعراب، فأما اللغة فمعرفة معانيها ومسميات أسمائها، فقد نُزِلَ بلسانهم فهم يعرفون طرائق تعبيره إلا ما ندر، أما الأعراب فبه يُتوصَّل إلى الحكم ومن شواهد قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37].

فلولا الأعرابُ ما عُرف الفاعلُ من المفعول به، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ

وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28]، فلولا الأعرابُ لاختلطَ على الناس الفهمُ ولتأوَّله الجاهلون بأنَّ الله

يخشى عباده العلماء، جاء في تفسير السعدي: «فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له

خشية، وأوجبت له خشية الله، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا

دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته، كما قال

تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: 8]»⁽¹⁾، لكن قد تخفى

بعض المعاني على من يعرف لغة العرب كما خفي معنى الأبِّ على عمرَ وأبي بكرٍ

على علمهما في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهِةً وَأَبًا﴾ [عبس: 31]. قال البغوي: «وروي عن

إبراهيم التيمي أنَّ أبا بكرٍ سئلَ عن قوله: "وفاكهة وأبًا" فقال: أيُّ سماءٍ تُظلني وأيُّ

أرضٍ تُظلني إذا قلتُ في كتابِ الله ما لا أعلم وروى ابنُ شهاب عن أنسٍ أنه سمعَ

1- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط. 1، 2000، ص. 689.

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ: كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَا فَمَا الْآبُ؟ ثُمَّ رَفَضَ عَصًا كَانَتْ بِيَدِهِ وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ لِعَمْرِ اللَّهِ التَّكْلُفُ، وَمَا عَلَيْكَ يَا ابْنَ أُمَّ عَمْرٌ أَنْ لَا تَدْرِي مَا الْآبُ، ثُمَّ قَالَ: اتَّبِعُوا مَا تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَمَا لَا فَدَعُوهُ» (1).

وكما خفي معنى: (فاطر) عن ابن عباس وهو من هو في التفسير في قوله:

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلَيْسَ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلٌّ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: 14].

جاء في تفسير الطبري: «حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهَاجِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا "فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بَيْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِسَاحِبِهِ: "أَنَا فَطَرْتُهَا"، يَقُولُ: أَنَا ابْتَدَأْتُهَا» (2). وقال الماوردي في: «فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» أَي خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَبْتَدِئُهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا فَاطِرٌ حَتَّى اخْتَصِمَ إِلَيَّ أَعْرَابِيَّانِ فِي بَيْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِسَاحِبِهِ: أَنَا فَطَرْتُهَا، أَي: ابْتَدَأْتُهَا، وَأَصْلُ الْفَطْرِ الشَّقُّ، وَمِنْهُ: «هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ» [المَلِكُ، 3] أَي شَقُوقٌ» (3).

(1) - بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح. محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. 4، 1997، ج. 8، ص. 339

(2) - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000، ج. 11، ص. 283.

(3) - أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ج. 2، ص. 98.

وكذلك حَصَلَ في فهم لفظ (بعل) في الآية الكريمة: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [الصفافات: 125].

جاء في تفسير الزمخشري: «أَتَدْعُونَ بَعْلًا أَتَعْبُدُونَ بَعْلًا، وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل. وقيل: كان من ذهب، وكان طوله عشرين ذراعًا، وله أربعة أوجه، فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن، وجعلوهم أنبياءه، فكان الشيطان يدخل في جوف بعل-بعل-ويتكلم بشريعة الضلالة، والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس، وهم أهل بعلبك من بلاد الشام، وبه سميت مدينتهم بعلبك. وقيل: البعل الرب، بلغة اليمن، يقال: من بعل هذه الدار، أي: من ربها؟ والمعنى: أتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله اللّهُ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمْ» (1).

وقال ابن عاشور: «(بَعْلٌ) اسْمُ صَنَمِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ لِأَنَّ كَلِمَةَ بَعْلٍ فِي لُغَتِهِمْ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الذُّكُورَةِ. ثُمَّ دَلَّتْ عَلَى مَعْنَى السِّيَادَةِ فَلَفِظَ الْبَعْلُ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ» (2).

I - 3-1-1-ب - تفسيرٌ لا يُعْذَرُ أَحَدٌ بجهله:

ويشمل الأوامر الصريحة من فرائض ونواهي وعبادات وعقائد.

(1) - جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.3، 1407 هـ، ج.4، ص.60.

(2) - محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج.23، ص.166.

I-3-1-1-ج- تفسير يعلمه العلماء:

وهو كلّ متشابه أو مبهم يحتاج إلى تفسير وإيضاح وذلك لاشتراك معنوي للفظ ما كلفظ القرء وهو للحَيْض وللطهر منه أو لغرابة في اللفظ نحو:

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر:51]. «وهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل، وهو

صرف اللفظ إلى ما يتوّل إليه، فالمفسّر ناقل، والمؤوّل مُستنبط، وذلك استنباط الأحكام، وبيان المجمل وتخصيص العموم»⁽¹⁾.

I-3-1-1-د- وتفسير لا يعلمه إلا الله: ومن ادّعى علمه فقد كذب: كحقائق الأمور

الغيبية وأوقات وقوعها وما يتجاوز الأفهام والعقول وكيفيات حصول بعض الأشياء المثبتة، فمن الأوّل كوقت قيام الساعة فمن ادّعى أنه يستطيع تفسير آية من الآيات مخبراً بوقت حدوثها فقد كذب. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي

لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:187]، وأمّا الثاني

فإدراك الزمن اللّهي مثلاً، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:47]، وقال: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ

السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:5]

(1) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص.427

وأما الثالث كمحاولة معرفة كيفية استواء الله على العرش، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5] فلا يُعرَفُ كيفيةُ الاستواء الذي هو الاستقرار لغة. وماهية الرُّوح، وعلم ما في الأرحام، ومعرفة معاني الحروف المُقطَّعة.. إلخ وهو في الحقيقة قِسْمٌ خارجٌ عن حد التفسير، لعدم قدرة الناس عليه بِمَنْ فيهم الرَّاسخون في العلم.

I-3-1-2- باعتبار طريق الوصول إليه:

وينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين: «الأول: ما يكون طريق الوصول إليه الأثر، وهو التفسير بالمأثور، كقول أحدنا: قال ابن عباس كذا وكذا، فهذا مأثور، لكن بالنسبة لابن عباس عندما يتكلم فقله رأي. الثاني: ما يكون طريق الوصول إليه الاجتهاد، وهو التفسير بالرأي، ويُعدُّ ترجيحُ أحد الآراء أو اختيارُ أحدها رأياً أيضاً⁽¹⁾».

I-3-1-3- باعتبار أساليبه: وهو أربعة أقسام هي:

I-3-1-3-أ- التفسير التحليلي: وهو الغالب على التفاسير «ويعمد المفسر بهذا الأسلوب إلى التحليل في الآية فيبين سبب نزولها، وبيان غريبها، وإعراب مُشكِلهَا، وبيان مُجْمَلِهَا... إلخ، ومن أمثلته: تفسير ابن عطية والألوسي والشوكاني وغيرهم»⁽²⁾.

I-3-1-3-ب- التفسير الإجمالي: ويكتفي فيه المُفسِّرُ بالمعنى العام للآية دون الخوض في الجوانب النحوية والبلاغية والفوائد اللغوية والبيانية. ومن أمثلته تفسير عبد الرحمن السعدي، وتفسير المكي الناصري، والمراغي وأبي بكر جابر الجزائري.

(1) - مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، ص 19

(2) - المرجع نفسه، ص. 19.

I-3-1-3-ج- التفسير المقارن:

وفيه يأتي المفسرُ بأكثرَ من قولٍ ويقارن بينها ثم يرجح ما يراه صواباً، كتفسير الطبري.

I-3-1-3-د- التفسير الموضوعي:

وهو أن يتعرّض لدراسة لفظة أو جملة أو موضوع في القرآن أو في سورة منه.

I-3-1-4- باعتبار اتجاهات المفسرين فيه:

وهي الطريق التي ينتهجها المُفسرُ غالباً في تفسيره للقرآن فتميّزه عن غيره، فمنها ما يكون مصدرها مذهب المُفسر أو اعتقاده فنجد مثلاً تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وابن كثير (تفسير القرآن العظيم) والشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) الاتجاه السلفي، وتفسير الزمخشري (الكشاف) الاتجاه المعتزلي وتفسير الرازي الاتجاه الأشعري، ومنها ما يكون أصله بالنظر إلى العلم الذي تميّز به المُفسر فيدخل علمه في ذلك الميدان ويبرزه في تفسيره، فالاتجاه اللغوي يمثله الفراء (معاني القرآن) وأبو عبيدة (مجاز القرآن)، أمّا النحّاس (إعراب القرآن) وأبو حيان (البحر المحيط) فيمثلان الاتجاه النحوي، وأمّا الاتجاه البلاغي فيمثلته الزمخشري في كشفه والطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير).

I-4- طرائق التفسير:

لتفسير القرآن طرائق عديدة، هي تفسير القرآن بنص القرآن، وتفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ، وتفسير القرآن باللغة، وتفسيره بأقوال الصحابة والسلف، قال الزركشي: (1) «قيل: أحسنُ طُرُقِ التفسيرِ أن يُفسَرَ القرآنُ بالقرآنِ، فما أُجْمِلَ في مكانٍ فقد فُصِّلَ في موضعٍ آخر، وما اختُصِرَ في مكانٍ فإنه قد بُسِطَ في آخرٍ فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: 64] ولهذا قال ﷺ: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)، يعني: السنة، فإن لم يوجد في السنة يُرجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن، ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب، فإن لم يوجد ذلك يُرجع إلى النظر والاستنباط». ومنهم من زاد على هذه الطرائق التفسير باللغة والتفسير برأي التابعين، فتكون ستة، لكن يمكن جمع تفسير الصحابة والتابعين في قسم واحد: التفسير بأقوال السلف، أما التفسير بالرأي والاجتهاد فيرى مساعد الطيار أنه أداة تستخدم في هذه الطرق وليس طريقاً في التفسير، وبذلك تكون طرائق التفسير أربع: 1- تفسير القرآن بالقرآن.

2- تفسير القرآن بالسنة.

3- تفسير القرآن بأقوال السلف.

4- تفسير القرآن باللغة.

(1) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص.432

I-4-1- تفسير القرآن بالقرآن:

وهو من أبلغ التفاسير وأجلّها وأشرفها، لأنّ المُفسِّر هو الله وهو أعلم بمُراده، فما أجمله في آية فَصَّله في أخرى، وما اختصره في آية بَسَطَهُ في أخرى، لكن ليس كلُّ ما أشكل في آية من الآيات فُسِّرَ ووُضِّحَ في آية أو آيات أخرى وهذا ما يجعل المُفسِّرَ يفتقرُ إلى الطرق الأخرى لفهم معاني القرآن الكريم. وقد كان الرسول ﷺ أوَّلَ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ، كما في حديث ابن مسعود لما نزلت الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]. قال الطبري: «لما نزلت هذه الآية شقَّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسولَ الله، وأيننا لا يظلمُ نفسه؟ فقال: "إنه ليس كما تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبدُ الصالح (لقمان): ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ إنما هو الشرك. وكلمة الظلم لغة لا تختلف عن معناه الذي فسَّره به رسولُ الله ﷺ، فقد جاء في لسان العرب: وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْعَرَبِ: "مَنْ شَابَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ" قال الأصمعي: "ما ظلمَ أي ما وَضَعَ الشَّبَهَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ". قال ابن العربي في تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ أَلْمَٰثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87] بعد أن ذَكَرَ الخُلافَ وتفسيرَ النبي ﷺ في الآية: "بعد تفسير النبي ﷺ فلا تفسير. وليس للمُعْتَرِضِ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا النُّكِيرُ. وقد كان يمكن لولا تفسير النبي ﷺ أَنْ أُحْرِرَ فِي ذَلِكَ مَقَالًا وَجِزَاءً وَأَسْبِكَ مِنْ سَنَامِ الْمَعَارِفِ إِبْرِيضًا

إِلَّا أَنْ الْجَوْهَرَ الْأَعْلَى مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى وَأَعْلَى»⁽¹⁾ وشرط أن يكون القرآن تفسيراً للقرآن ما كان فيه بيان مباشر لمعنى الآية وورد عن النبي أو أحد الصحابة أو كان موضوع إجماع، ولذلك لا يكون ربط كل آية بآية تفسيراً بالقرآن. وتفسير القرآن بالقرآن أنواع هي:

I- 4-1-أ- بيان المُجْمَل:

«ما احتاج إلى بيان، ومثاله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 1]، فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ مُجْمَلٌ فِي هَذَا السِّيَاقِ لَمْ يُبَيَّنْ، وَبَيْنَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: 3]»⁽²⁾

I- 4-1-ب- تقييد المطلق :

المطلق هو المتناول لواحد لا بعينه، ومن أمثلته: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَهُمْ وَأَوْلَاتِكُمْ هُمْ الضَّالُّونَ﴾ [آل عمران: 90]، قال بعض العلماء: يعني إذا أخرجوا التوبة إلى حضور الموت، فتابوا حينئذ. وهذا التفسير يشهد له قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ

(1) - محمود محمد يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية، دار ابن الجوزي، السعودية، ط. 1، 1425هـ، ج. 1، ص. 92.

(2) - مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، ص. 24. (مأخوذ عن أضواء البيان للشنقيطي)

أَلَمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَلَعْنُ وَلَا أَلَذِيَّتْ يَمُوئُونَ وَهَمَّ كَفَّارُ أَوْلَاتِيكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا ﴿النساء: 18﴾، فالإطلاقُ الذي في الآية الأولى ذَكَرَ مَقِيدُهُ في الآية الثانية⁽¹⁾

I - 4-1 - ج-تخصيصُ العام:

العام هو الكلام المستغرق لما يصلح له بحسب الواقع دفعة بلا حصر، وقد ذكر كثيرٌ من العلماء أن ألفاظ القرآن على عمومها حتى يأتي ما يُخصِّصُها، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228]، فهذا حكم عام في جميع المطلقات، ثم أتى ما يخصص من هذا العام الحوامل، وهو قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4]، فخصَّ من عموم المطلقات أولات الأحمال⁽²⁾.

I - 4-1 - د-تفسير لفظة بلفظة:

1- بيان غريب الألفاظ : وذلك أن يرد في سياق لفظ غريب ثم يُذكر في موضع آخر معنى أشهر من ذلك اللفظ، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: 82]، وفي موضع آخر قال: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات: 33]، والأيان وَرَدْنَا في شأن قوم لوط⁽³⁾.

(1) - مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، ص: 24.

(2) - المرجع نفسه، ص: 24.

(3) - نفسه، ص 25.

2- بيان المراد باللفظة في السياق:

مثل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30] فُسِّرَتْ بقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾

[الطارق: 11، 12]، وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿١٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿١٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا

الْأَرْضَ شَقًّا ﴿١٦﴾﴾ [عبس: 24-26] فالرتق أُلَّا تكون السماء ممطرةً والأرض مُنْبِتَةً،

والفتق أن تكون السماء ممطرةً والأرض مُنْبِتَةً.

I-4-1- هـ- تفسير معنى بمعنى :

مثل تفسير قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ ذِي قَعْدِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ

بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: 42] بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40].

I-4-2- تفسير القرآن بالسنة :

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَعَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: 43، 44]. تبين لنا من هذه الآية أن الله أوكل إلى رسوله ﷺ

تبين معاني آياته التي أنزلها عليه، فينبغي لنا أن نرجع إلى ما فسره الرسول بنفسه

ذلك أن سنته وحْيٌ من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٥١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥٢﴾﴾

حَامَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [النجم: 3، 4، 5]، وقال ﷺ: " أُلَّا إني قد أوتيت القرآن ومثله معه".

ويمكن تقسيم التفسير النبوي إلى أربع هي :

I - 4-2-1 أن ينص على تفسير آية أو لفظة، وله أسلوبان :

الأول: أن يذكر التفسير، ثم يذكر الآية المُفسَّرة. مثاله: قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم: 96]

في حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحبَّ الله عبداً نادى: يا جبريلُ إني أحببتُ فلاناً فأحبَّه قال فينادي في السماء ثم تنزلُ له المحبَّةُ في أهل الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، وإذا أبغضَ الله عبداً نادى: يا جبريلُ: إني أبغضتُ فلاناً فينادي في السماء، ثم تنزلُ له البغضاءُ في الأرض»⁽¹⁾. الثاني: أن يذكر الآية الكريمة المُفسَّرة ثم يذكر تفسيرها: مثاله: قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

في حديث رواه مسلم عن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو على المنبر يقول:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ

الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ.

(1) - مساعد بن سليمان الطيار، فُصول في أصول التفسير، ص 27.

I- 4-2-ب- أن يُشكَلَ على الصحابة فهمُ آية فيفسرُها لهم:

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت الآية:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]

شقَّ ذلك على الصحابة فقالوا: يا رسول الله أئنا لم يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك،

إنما هو الشرك ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه وهو يعظه:

﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

I- 4-2-ج- أن يذكرَ في كلامه ما يصلحُ أن يكون تفسيراً للآية: مثاله: قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: 23]. في حديث رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود

قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، لكل زمام سبعون

ألف ملك يجرونها).

I- 4-2-د- أن يتأولَ القرآن فيعمل بما به من أمر:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 3]

في حديث رواه البخاري عن عائشة-رضيَ اللهُ عنها-قالت: ما صلَّى النبي ﷺ صلاةً

بعد أن نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلا يقولُ فيها: سبحانك ربنا وبحمدك،

اللهم اغفر لي)، وفي رواية عند البخاري عن عائشة «أن النبي ﷺ كان يُكثرُ أن يقولَ

في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. اللهم اغفر لي، يتأول القرآن». (1)

(1) - مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، ص. 29.

I - 4-3- تفسير القرآن بأقوال السلف:

وهم الصحابة والتابعون، لأن الصحابة شهدوا التنزيلَ وعرفوا أحواله وهم أهلُ اللسان الذي نزلَ به القرآنُ، ولسلامة مقصدهم بخلو عقولهم من البدع والمذاهبيات ولحسن فهمهم وإلهام بعضهم كعمر وعلي وغيره كابن عباس الذي قال فيه الرسول ﷺ: نعم ترجمان القرآن ابن عباس! والتابعين لأنهم تتلمذوا على يد الصحابة وأخذوا عنهم كسعيد ابن جبير ومجاهد والضحاك الذين أخذوا التفسيرَ عن ابن عباس.

I - 4-4- تفسير القرآن باللغة:

إنَّ معرفة العربية وخصائصها شرط أساسي من أجل محاولة فهم وتفسير معاني القرآن الكريم وبذلك ترجمتها ترجمة صحيحة، فقد «روى البيهقيُّ في "الشُعَب" عن مالكٍ قال: لا أُوتى برجلٍ غيرِ عالمٍ بلُغةِ العربِ يُفسِّرُ كتابَ الله إلا جعلتُهُ نكالا»⁽¹⁾. وعن مجاهد تلميذ ابن عباس أنه قال: «لا يحلُّ لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلمَ في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»⁽²⁾. وقد أورد السيوطي⁽³⁾ خمسة عشرَ علماً ينبغي توفرها لمن يُريدُ أن يتصدَّى للتفسير هي اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع وعلم القراءات وأصول الدين وأصول الفقه وأسباب النزول والقصاص والناسخ والمنسوخ والفقه والأحاديث والموهبة، وهي علم يورثه الله

(1) - السيوطي جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تح: عبد الرحمن فهمي الزواوي، القاهرة، دار الغد الجديد، ط.1، 2005. ج.4، ص.163.

(2) - المرجع نفسه. ج.4، ص.167.

(3) - انظر: المرجع نفسه.

تعالى لمن عمل بما علم. فأخلق بمن جهل كل هذا أن يكون أبعد الناس عن نقل المعنى المراد نقلاً أميناً، ولنضرب على ذلك أمثلة:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

ترجمة محمد حميد الله :

« Ceux qui ont cru et n'ont point troublé la pureté de leur foi par quelque iniquité (association), ceux-là ont la sécurité; et ce sont eux les bien-guidés »

ترجمة جاك بيرك:

« Ceux qui croient et n'ont pas obscurci leur foi d'iniquité, ceux-là ont la sécurité ,ce sont eux qui bien se dirigent »

ترجمة ريجيس بلاشير :

« Ceux qui croient et qui ne revêtent point d'injustice leur foi, ceux-là ont la sécurité et sont dans la bonne direction »

لم يُشر لا جاك بيرك ولا ريجيس بلاشير في ترجمتيهما إلى المعنى المراد من

لفظ الظلم الذي كشفه الرسول ﷺ للصحابة. وأصاب محمد حميد الله في شرحه للفظ

الظلم بالشرك (association) الواردة في الآية الكريمة.

-لفظ "قليلاً" في الآيات الآتية: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا

تُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: 40، 43].

قال الزمخشري: (1) «هو إقسامٌ بالأشياء كلها على الشُّمول والباحاطة، لأنها لا تخرج من

قِسْمَيْن: مبصر وغير مبصر. وقيل: الدنيا والآخرة، والأجسام والأرواح، والبائس والجن،

(1) - جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج.4، ص.606.

والخلق والخالق، والنعم الظاهرة والباطنة، إن هذا القرآن {قَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} أي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ} ولا كاهن كما تدعون والقلّة في معنى العدم. أي: لا تؤمنون ولا تذكرون البتّة. والمعنى: ما أكفركم وما أغفلكم! وقال البغوي⁽¹⁾: «وَأَرَادَ بِالْقَلِيلِ نَفِي إِيمَانِهِمْ أَصْلًا كَقَوْلِكَ لِمَنْ لَا يَزُورُكَ: قَلَّمَا تَأْتِينَا. وَأَنْتَ تَرِيدُ: لَا تَأْتِينَا أَصْلًا». وفي حديث الرسول ﷺ: أنه: "كَانَ يُقَالُ لِلْغَوَّاءِ أَي لَا يَلْغُو أَصْلًا، فَلَا يُمْكِنُ لِمَنْ لَمْ يُدْرِكْ هَذِهِ الْمَعَانِيَ الْمُرْتَبِطَةَ بِمَعْرِفَةِ لُغَةِ الْعَرَبِ أَنْ يُفَسِّرَ الْقُرْآنَ. فَأَخْلَقَ بِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ أَنْ يَكُونَ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالزِّيغِ عَنِ الْمَعْنَى وَالْبَاتِيَانِ بِالتَّفْسِيرِ الْخَاطِئِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الملك: 23، 24]، قال الطاهر ابن عاشور⁽²⁾: «وقد استعمل {قليلًا} في معنى النفي والعدم وهذا الإطلاق من ضروب الكناية والاقتصاد في الحكم على طريقة التلميح وتقدم عند قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [البقرة: 88] وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ في سورة النساء (155)، وتقول العرب: هذه أرض قلما تنبت».

فقد ترجم جاك بيرك الآية ولم يعرف هذا المعنى:

Dis: « C'est Lui qui vous a mis au jour, vous a dotés de l'ouïe, de la vue et du cœur » Combien peu vous en savez gré!

(1) ابن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت، دار ابن حزم، 2014، ص. 1345.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984، ج. 29، ص. 47.

وكذلك فَعَلَ محمد حميد الله

« Dis: «C'est Lui qui vous a créés et vous a donné l'ouïe, les yeux et les cœurs ». Mais vous êtes rarement reconnaissants! »

وكذلك فَعَلَ ريجيس بلاشير:

« Dis: «C'est Lui qui vous a fait naître, qui vous a donné l'ouïe, la vue, les viscères, cœurs ». Combien peu vous êtes reconnaissants! »

فكان الأصوبُ القول: ! **ingrats** !

أو: ! **tellement ingrats** !

I - 5- الفرق بين التفسير والتأويل:

وأما التأويل: فتفعيل أيضاً من آل الشيء إلى كذا يئول أوئلاً، إذا صار إليه، وأولتُهُ تأويلاً إذا صيرتُهُ، فسُمِّيَ تأويلُ الكلام تأويلاً؛ لأنه بيان ما يئول معناه إليه، ويستقر به. «قال الراغب (في مفردات القرآن) التفسيرُ أعمُّ من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا وأكثره يُستعملُ في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل في غيرها. والتفسيرُ أكثر ما يُستعمل في معاني مفردات الألفاظ. واعلم أن التفسيرَ في عُرْف العلماء: كشف معاني القرآن، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتفسير أكثره في الجمل»⁽¹⁾.

التأويل إذاً من مئال الشيء أو المعنى، قال تعالى:

(1) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص. 416-417

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59].

قال الطبري: وأحسنُ تأويلاً: يعني: وأحمدُ موئلاً ومغبّةً، وأجملُ عاقبةً.

وقال البغوي: { خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } أي: أحسنُ مآلاً وعاقبةً.

«وقال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري، والبغوي، والكواشي، وغيرهم: التأويلُ صَرْفُ الآيةِ إلى معنى موافق لما قبلها، وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط»⁽¹⁾. إلا أنه يجدر القول إلى أن بعض التأويل يزيغ عن المعنى المراد، قال الزركشي في البرهان: «فأمّا التأويل المُخالفُ للآية والشرع فمحظور، لأنه تأويلُ الجاهلين مثل تأويل الروافض لقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: 19] أنهما عليٌّ وفاطمة. و: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22] يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما. وكذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: 205]: إنه معاوية، وغير ذلك»⁽²⁾

«رُوِيَ عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: 51] فقال: الموت، قال السهيلي: وهو تفسيرٌ يحتاج إلى تفسير. ورأيتُ لبعض المتأخرين أن مراد ابن عباس: أن الموت سيفني كما سيفني كلُّ شيء؛

(1) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص. 417.

(2) - المرجع نفسه، ص. 418.

كما جاء أنه يُذَبَّحُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: لَوْ كُنْتُمْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا لَبَادَرَ إِلَيْكُمْ الْمَوْتُ، وَلَوْ كُنْتُمْ الْمَوْتَ الَّذِي يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَلَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ. قَالَ: وَبَقِيَ فِي نَفْسِي مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ شَيْءٌ حَتَّى يُكْمِلَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ فِي فَهْمِهَا»⁽¹⁾. فكما رأينا في كثير من الحالات يحتاج التفسير إلى تفسير ويحتاج التأويل إلى تأويل والمعنى يحتاج إلى معنى، وهذا سبب تسمية عنوان بحثنا بمعنى المعنى.

I- 6 - معرفة أسباب النزول:

سبب النزول يعني معرفة في أيّ موضع أو أيّ ظرف أو حادثة نزلت آية من الآيات ولهذا فوائد منها: وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، والوقوف على المعنى، قال الشيخ أبو الفتح القشيري: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز⁽²⁾ وإزالة الإشكال، « ففي الصحيح عن مروان بن الحكم أنه بعث إلى ابن عباس يسأله لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب أن يُحمَدَ بما لم يفعل مُعذَّباً، لَنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ؟ فقال ابنُ عباس: هذه الآية نزلت في أهل الكتاب ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: 187] إلى قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: 188] قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن

(1) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص. 29.

(2) - المرجع نفسه ص. 30.

قد أخبروه بما ألهم عنه، فاستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه». قال العثيمين: ينقسم نزول القرآن إلى قسمين:

ابتدائي وسببي (1).

I- 6- 1- القسم الأول: الابتدائي:

وهو ما لم يتقدم نزوله سببٌ يقتضيه، وهو غالبُ آياتِ القرآن، ومنه قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَإِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

[التوبة: 75] الآيات. فإنها نزلت في بيان حال بعض المنافقين، وأما ما اشتهر من أنها

نزلت في ثعلبة بن حاطب في قصة طويلة، ذكرها كثيرٌ من المُفسِّرين، وروَّجها كثيرٌ من الوُعَّاط، فضعيفٌ لا صحَّة له.

I- 6- 2- القسم الثاني: سببي: وهو ما تقدَّم نزوله سببٌ يقتضيه، والسبب:

أ-إمَّا سؤَالٌ يُجِيبُ اللّهُ عَنْهُ مِثْلُ:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: 189].

ب-أُوْحَادَةٌ وَقَعَتْ تَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ وَتَحْذِيرٍ مِثْلُ:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: 65]. نزلتا في رجلٍ

من المنافقين قال في غزوة تبوك في مجلسٍ: ما رأينا مثل قرآننا هؤلاء أَرغبَ بطوناً،

(1) - انظر: أصول في التفسير ص.12، من كتاب حمد بن إبراهيم العثمان: الجامع في علوم القرآن، الكويت، مكتبة أهل الأثر، ط.1، 2011، ج. 2، ص.663.

ولا أكذبَ ألسناً، ولا أجبنَ عندَ اللقاء، يعني رسولَ الله ﷺ وأصحابه، فبلغَ ذلكَ رسولَ الله ﷺ ونزلَ القرآنُ فجاءَ الرجلُ يعتذرُ إلى النبي ﷺ، فيجيبه: ﴿قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيْدِيهِمْ

وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ [التوبة: 65] (1)

ج- أو فعل واقع يحتاجُ إلى معرفة حكمه، مثل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: 56]. جاء في الكشاف في تفسير

هذه الآية: ﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ «لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم، لأنك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره {ولكن الله}

يدخل في الإسلام {مَنْ يَشَاءُ}. وهو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه، وأن اللطاف تنفع فيه، فيقرن به أطفاه حتى تدعوه إلى القبول {وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} بالقابلين من

الذين لا يقبلون. قال الزَّجَّاج: أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب، وذلك أن أبا طالب قال عند موته: يا معشر بني هاشم، أطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا،

فقال النبي ﷺ: تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك؟ قال: فما تريد يا ابن أخي؟ قال: "أريد منك كلمة واحدة فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا: أن تقول لا إله إلا الله،

أشهد لك بها عند الله" قال: يا ابن أخي، قد علمتُ إنك لصادقٌ، ولكنني أكره أن يُقال: خرع عند الموت، ولولا أن تكون عليك وعلى بني أبيك غضاضةً ومسبةً بعدي، لقلتُها،

(1) - حمد بن إبراهيم العثمان، الجامعُ في علوم القرآن، الكويت، مكتبة أهل الأثر، ط.1، 2011، ج.2، ص.663.

ولأقررت بها عينك عند الفراق، لما أرى من شِدَّةِ وَجْدِكَ ونصيحتك، ولكني سوف أموتُ على مِلَّةِ الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف»⁽¹⁾.

I - 7 - معرفة الوجوه والنظائر:

الوجه: اللَّفْظُ المُشْتَرِكُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي عِدَّةِ مَعَانٍ كَلَفْظِ "الأمَّة"، والنظائر: كالألفاظ المتواطئة وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع مُعْجَزَاتِ الْقُرْآنِ، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر.⁽²⁾ ويُرادُ به استعمالُ الإشاراتِ الباطنة، وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر.⁽³⁾

ومن هذه الوجوه الذِّكْرُ الَّذِي ورد في القرآن على أوجه عديدة منها:

- ذكر اللسان: كقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ۗ ﴾ [البقرة: 201، 200]، جاء في تفسير ابن عباس:
"فاذكروا الله": (فقولوا يا الله).

- وذكر القلب: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن خَيْرٍ ۗ وَإِلَّا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَى لُغُلُوبُكُمْ ۗ ﴾ [آل عمران: 135]. جاء في تفسير الماوردي لقوله تعالى: (ذكروا الله): "ذكروه بقلوبهم فلم ينسوه، ليعينهم ذكره على التوبة والاستغفار."

¹- جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 3، 1407 هـ - ج. 3، ص. 422.

⁽²⁾ - انظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص. 79.

⁽³⁾ - انظر: المرجع نفسه، ص. 79.

-والحفظ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ [البقرة: 63]، قال الزمخشري في تفسيره:

"واذكروا ما فيه" (واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه) .

-والطاعة والجزاء في قوله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾ [البقرة:

153، 152]، قال أبو جرير الطبري في تفسير هذه الآية: "قال أبو جعفر: يعني تعالى

ذكره بذلك: فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما أمركم به وفيما أنهاكم عنه،

أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم"

- والصلوات الخمس: قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ

فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ [البقرة: 239]،

قال الزمخشري: «من صلاة الأمان، أو فإذا أمنتُم فاشكروا الله على الأمان، واذكروه

بالعبادة، كما أحسن إليكم بما علّمكم من الشرائع، وكيف تصلّون في حال الخوف وفي

حال الأمان»(1).

-والعِصَّة، كما في قوله: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: 55]،

قال الطبري: "وَعِظْ يَا مُحَمَّدَ مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ العِظَةَ تَنْفَعُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ"

1- جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج.1، ص.288.

- والبيان والوحي والموعظة، في قوله تعالى: ﴿ أَوْعِبْهُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن

رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ [الأعراف:63]،

قال الزمخشري والسيوطي: موعظة وقال السعدي: التذكير والموعظة النصيحة،

وقال ابن عباس: نبوة، وقال الشوكاني في فتح القدير: وحي وموعظة.

- والقرآن: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [الحجر:9]

جاء في تفسير الطبري: "وإننا للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه باطلٌ ما ليس منه،

أو يُنقصَ منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه".

- والتوراة والإنجيل: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ

فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ [النحل: 43]، قال ابن كثير في تفسيره للآية:

أهل الذكر هم أهل الكتب الماضية، وقال الطبري: التوراة والإنجيل. وقال الزمخشري:

"وهم أهل الكتاب، لِيُعَلِّمُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ إِلَى الْأُمَمِ السَّالِفَةِ إِلَّا بَشَرًا".

- والخبر، مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَتَيْنِ ^ط قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

[الكهف:83]، جاء في تفسير البغوي: "خبراً واختلَفوا في نبوته: فقال بعضهم: كان نبياً".

وفي تفسير السعدي: " فيه نبأ مفيد، وخطاب عجيب، أي: سأتلوا عليكم من أحواله،

ما يتذكر فيه، ويكون عبرة."

- والشرف: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ [الزخرف:44]

قال الطبري: "وإنَّ هذا القرآنَ الذي أُوحِيَ إِلَيْكَ يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لَشَرَفٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ من قريش"، وقال ابن كثير: "قيل: معناه لَشَرَفٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ، قاله ابن عباس، ومُجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد. واختاره ابن جرير، ولم يُحْكَمْ سِوَاهُ.

I- 8 - معرفة الناسخ والمنسوخ:

«قال الأئمة: لا يجوز لأحدٍ أن يُفسِّرَ كتابَ الله إلا بعد أن يعرفَ منه الناسخَ والمنسوخَ، وقال عليُّ لقاضٍ: أتعرفُ الناسخَ من المنسوخِ؟ قال: لا، قال: هَلَكْتَ وَأَهْلَكَتَ»⁽¹⁾،

فما الناسخ وما المنسوخ؟ جاء في مختار الصحاح لزين الدين الرازي في مادة (نسخ):

نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ وَانْتَسَخَتْهُ أزالته. وَنَسَخَتِ الرِّيحُ آثارَ الديارِ غَيَّرَتْهَا. وَنَسَخَ الكِتَابَ وَانْتَسَخَهُ وَاسْتَنَسَخَهُ سِوَاءَ. وَالنُّسخَةُ اسمُ المُنتَسَخِ منه وَنَسَخُ الآيةِ بالآيةِ إزالَةُ مُثْلِ حُكْمِهَا. وفي لسان العرب: اكتبك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف والأصل نسخةً والمكتوب عنه نسخة لأنه قام مقامه. أمّا المعنى الثاني فهو الإزالة كما في اللسان:

«وَالنَّسخُ إِبْطالُ الشَّيْءِ وإِقامةُ آخرِ مقامِهِ وفي التنزيل: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا

نَأَتْ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: 106] والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة [...]

الفراء: النسخُ أن تعملَ بالآيةِ ثم تنزلَ آيةَ أُخرى فتعملُ بها وتتركِ الأولى. وبمعنى

التبديل، ومنه: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: 101]»⁽²⁾.

(1) -جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: عبد الرحمان فهمي الزواوي، مصر، دار الغد الجديد، 2006، ج3، ص51.

(2) -المرجع نفسه، ج3، ص51.

وبمعنى التحويل، كتناسخ المواريث، بأن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يُقسَم وكذلك تناسخ الأزمنة والقرن بعد القرن (لسان العرب). قال السيوطي في اللاتقان: لما يقع النسخُ إلّا في الأمر والنهي، ولو بلفظ الخبر، أمّا الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ، ومنه الوعد والوعيد. ومن أمثلة ذلك: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187] ناسخة لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، لأن مقتضاها الموافقة فيما كانوا عليه من تحريم الأكل والوطء بعد النوم. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تُلَؤُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115] على رأي ابن عباس أنها منسوخة بقوله ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144، 145].

II- ترجمة معاني القرآن:

II-1- تعريف ترجمة معاني القرآن: عُرِّفَتْ ترجمة القرآن بتعريفات عديدة منها تعريف الزُّرقاني: «لهذا المركب الإضافي أربعة معانٍ رئيسة؛ ثلاثة منها ترجع إلى اللغة وحدها، الرابعُ تشتركُ فيه اللغةُ والعُرفُ العامُ، الذائعُ بين الأمم، ولاريبَ أن هذا المعنى الرابع هو الجديرُ بالعبارة والاهتمام؛

لأنه المتبادر إلى الأفهام، والمقصود في لسان التخاطب العام»⁽¹⁾، وهذه المعاني الأربعة التي تكلم عنها الزرقاني هي:

- 1- ترجمة القرآن بمعنى تبليغ ألفاظه. 2- ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته العربية.
- 3- ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية. 4- ترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أخرى. ويمكن تعريف ترجمة القرآن بهذا المعنى الرابع الذي هو مدار بحثي وما يهمني، بما يلي: «هي نقل القرآن من لغته العربية إلى لغة أخرى [...] وهي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع المعاني والمقاصد»⁽²⁾.

انقسمت الآراء بين قائل باستحالة ترجمة معاني القرآن إلى الألسن الأخرى وبين قائل بإمكانية ترجمتها لفظاً ومعناً وبين فريق ثالث يقول بإمكانية ترجمة معاني القرآن أي تفسيره، لكنّ التفاسير كثيرةً مختلفة باختلاف مذاهب المسلمين فمنهم من يكتفي بظاهر الآية ومنهم من يسبر أغوارها ويكشف أسرارها ويبحث في باطنها، ألا ترى أن المعنى يتغير بتغير طريقة المفسر وفهمه واختصاصه فالعلمي يدخل علمه في تفسيره والنحوي يدخل النحو في تفسيره والمتصوف يدخل تصوفه، فانظر مثلاً إلى

الآية: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالتَّوْنِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝﴾ [التين: 1، 3]،

(1) - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، ط. 1. 1995. ج. 2. ص. ص. 106، 105.

(2) - المرجع نفسه، ص. 144.

فَمَنْ أَخَذَ بظَاهِرِ اللَّفْظِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ لَمَا فِيهِمَا مِنَ الْفَضْلِ
وَالْمَنَافِعِ. وَمَنْ أَخَذَ بِبَاطِنِهِ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ هَاتَيْنِ الثَّمَرَتَيْنِ، وَإِنَّمَا هُمَا جَبَلَانِ مِنَ
الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَأَنَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِمَنَابِتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَالْجَبَلِ الْمُخْتَصِ بِالَّتَيْنِ لِعِيسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ. وَالزَّيْتُونَ الشَّامِ مَبْعُوثَ أَكْثَرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالطُّورِ مَبْعُوثَ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ، وَالْبَلَدِ الْأَمِينِ مَبْعُوثَ مُحَمَّدٍ ﷺ، هَذَانِ مَعْنِيَانِ مُخْتَلِفَانِ فَكَيْفَ لِلْمُتَرَجِّمِ أَنْ يَخْتَارَ
فِي قِصْدِ اللَّهِ وَيُحِيدَ عَنِ الصَّوَابِ لِمَا مَحَالَةٌ.

وقال حميد الله في ضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم: «ومع أن القرآن نزل
"بلسان عربيّ مبين" فإنه يحتاج إلى التفاسير، وهذا لبلاغته وعمق معانيه، وبما أن
القرآن أنزله الله " كافيًا للناس بشيراً ونذيراً "، فإن الله سبحانه يهدي به إلى الإسلام
كثيراً من غير العرب. وهؤلاء، والحمد لله، يزداد عددهم كل يوم.. وهم يحتاجون قبل
إسلامهم، وفي بداية إسلامهم، إلى أن يقرؤوا القرآن مترجماً إلى لغاتهم»⁽¹⁾.

ووجه محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر في 15 أبريل سنة 1936
رسالةً إلى رئيس مجلس الوزراء المصري في ذلك العهد علي ماهر باشا يحثه فيها
على ضرورة ترجمة القرآن ترجمةً صحيحةً وتصحيح ما وقع في الترجمات الحرفية
السابقة قائلاً: «[..] ولهذا العمل أثرٌ بعيدٌ في نشر هداية الإسلام بين الأمم التي لا تدين
بالإسلام ذلك بأن أساس الدعوة إلى الدين الإسلامي إنما هو الإدلاء بالحجة الناصية

(1) - محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط.2، 1983، ص.72.

والبرهان المستقيم وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدافعة ما يدعو الرَّجُلَ
المُنْصِفَ إلى التسليم بالدين والباذعان له»(1).

وكان المراغي هو رائد فكرة ترجمة معاني القرآن كما وردَ ذلك في آخر رسالته
هذه حيث قال: «..لذلك أقترحُ أن يُقرَّرَ مجلسُ الوزراء ترجمةَ معاني القرآن الكريم
ترجمةً رسميةً على أن تقومَ بذلك مشيخةُ الأزهر بمساعدة وزارة المعارف»(2).

واستدلَّ المُجيزون لترجمة القرآن بالرسائل التي بعثها الرسول ﷺ إلى زعماء
الأمم وعظمائهم يدعوهم فيها إلى الإسلام احتوت على مقتطفات من الآيات، وهذا
يستلزم ترجمتها، وكذلك بضرورة تبليغ آيات الله وأحكامه، وبأنَّ أقواماً من الكفار
قد ترجموا معاني القرآن إلى لغاتهم فأحدثوا زيغاً في المعنى، فالأحرى أن يقوم بها
أهلُ الإسلام فهم أدري به وأقرب إلى فهمه حتى لا يتركوا لهم مجالاً للعبث.

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: «والشعر لا يُستطاع أن يُترجمَ ولا يجوز عليه
النقل، ومتى حوِّلَ تقَطَّعَ نظمُهُ، وبَطُلَ وزنه، وذهب حُسْنُهُ، وسقط موضعُ التعجب
منه، وصار كالكلام المنثور. والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنثور
الذي حول عن موزون الشعر»(3).

فإن كان هذا حال الشعر الذي هو كلام البشر فكيف بكلام الله ؟

(1) - محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، ص. ص. 78، 79.

(2) - المرجع نفسه، ص. 79.

(3) - عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان بيروت، دار مكتبة الهلال، 1997، المجلد الأول، ص. 51.

يقول صالح محمد البنداق: «لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُتَعَبِّدًا بِلَفْظِهِ إِجْمَاعًا، فَلَا مَجَالَ
لَأَنْ تُؤَدِّيَ التَّرَاجِمُ الْمَقْصُودَ الْحَقِيقِيَّ لِكَلَامِ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْغَزَالِي فِي الْوَجِيزِ:
"لَا تَقُومُ تَرْجَمَةُ الْفَاتِحَةِ مَقَامَهَا، وَلَا تُجْزَى التَّرْجَمَةُ الْعَاجِزَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَوْ أَمَكْنَ لِأَيِّ
أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ تَرْجَمَةُ الْقُرْآنِ تَرْجَمَةً حَرْفِيَّةً لَخَرَجَ الْقُرْآنُ عَنْ كَوْنِهِ مُعْجِزًا، وَكَانَ فِي
إِمْكَانِ الْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ..»(1).

ومن هؤلاء الذين عارضوا ترجمة القرآن وقالوا بعدم إمكانيتها الشيخ محمد
مصطفى الشاطر في كتاب ألفه سنة 1936 سماه: " القولُ السديد في حكم ترجمة
القرآن المجيد"، حيث يقول فيه: «إِنَّ التَّرْجَمَةَ لَا يُؤْمَنُ فِيهَا الْخَطَأُ وَلَوْ اجْتَمَعَ لَهَا الْآحَادُ
وَالْعَشْرَاتُ مِنَ الثَّقَاتِ الْمُؤْتَمِنِينَ. وَلَا سَبِيلَ لِلْأَمْنِ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَضْمَنَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ فِي
لِزُومِ التَّرْجَمَةِ لِهَؤُلَاءِ الثَّقَاتِ الْمُؤْتَمِنِينَ الْعَصْمَةَ مِنَ الْخَطَأِ، وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْخَطَأُ
وَقَوْعًا حِينَ يَحَاوِلُونَ أَنْ يَفْهَمُوا مَعْنَى الْمُتَشَابِهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ. عَلَى أَنَّا نُوَكِّدُ مِنْ
الآن أَنَّ الْخَطَأَ هُنَا لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ، فَفِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ مَا لَا يَزَالُ أَهْلُ الْعِلْمِ
يَرُدُّونَهُ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى»(2). يرى الزرقاني استحالة ترجمة القرآن بمعنى نقله من
العربية إلى لغة أخرى إذ يقول: «أَمَّا حُكْمُ تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِهَذَا الْمَعْنَى فَالِاسْتِحَالَةُ الْعَادِيَّةِ
وَالشَّرْعِيَّةِ أَي: عَدَمُ إِمْكَانِ وَقَوْعِهَا عَادَةً، وَحُرْمَةُ وَقَوْعِهَا شَرْعًا»(3)

(1) - محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، ص. ص. 61 ، 62 .

(2) - محمد مصطفى الشاطر، القولُ السديد في ترجمة القرآن المجيد، القاهرة، مطبعة حجازي، 1936، ص. 34.

(3) - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهلُ العرفان في علوم القرآن، ص. 144.

ويستدل على ذلك بطريقتين اثنتين هما:

«الطريقُ الأول: أنَّ ترجمةَ القرآن بهذا المعنى تستلزمُ المُحال وكل ما يستلزمُ المحال محال، والدليل على أنها تستلزمُ المحال أنه لا بدَّ في تحقُّقها من الوفاء بجميع معاني القرآن الأولى والثانوية، وبجميع مقاصده الثلاثة، وكلا هذين مستحيل. أمَّا الأول: فلأنَّ المعاني الثانوية للقرآن مدلولَةٌ لخصائصه العليا التي هي مناط بلاغته وإعجازه [...]»، وأمَّا الثاني: فلأنَّ المقصدَ الأول من القرآن -وهو كونه هدايةً- إن أمكن تحقيقه في الترجمة بالنسبة إلى كل ما يفهم من معاني القرآن الأصلية، فهو لا يمكن تحقيقه بالنسبة إلى كل ما يفهم من معاني القرآن التابعة [...] وكذلك مقصد القرآن الثاني وهو كونه آيةً (مُعْجِزَةً) لا يمكن تحقيقه فيما سواه من كلام البشرِ عربياً كان أو عجمياً [...] ويجري هذا المجرى مقصد القرآن الثالث وهو كونه مُتَعَبِّدًا بتلاوته، فإنَّه لا يمكن أن يتحقَّق في الترجمة، لأنَّ ترجمةَ القرآن غيرُ القرآنِ قَطْعًا.

-الطريقُ الثاني: أنَّ ترجمةَ القرآن بهذا المعنى مثلُ للقرآن، وكلُّ مثلٍ للقرآن مستحيل [...]، وإن كان اللبسُ والجنُّ قد حَقَّت عليهم كلمة العجزِ أن يأتوا بمثل أقصرِ سورةٍ منه بلغته العربية، فأحرى أن يكون عجزُهم أظهرُ لو حاولوا هذه المعارضة بلُغَةً غيرِ عَرَبِيَّة»⁽¹⁾. ثمَّ يستطرِدُ الزُّرقاني في نَفْيِ قابليةِ ترجمةِ القرآن إلى لُغَةٍ أُخرى حتى وإن كانت ترجمةً حرفيةً: «فإذا أُريدَ بعد ذلك أن تكونَ ترجمةُ القرآن هذه حرفيةً،

(1) - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهلُ العرفان في علوم القرآن، ص.115.

وَجَبَّ أَنْ يُعْتَبَرَ فِيهَا أَمْرَانِ زَائِدَانِ: وَجُودُ مُفْرَدَاتٍ فِي لُغَةِ التَّرْجُمَةِ مُسَاوِيَةٌ لِمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ، وَوَجُودُ ضَمَائِرٍ وَرَوَابِطٍ فِي لُغَةِ التَّرْجُمَةِ مُسَاوِيَةٌ لِلُّغَةِ الْقُرْآنِ، حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يَحُلَّ كُلُّ مُفْرَدٍ مِنَ التَّرْجُمَةِ مَحَلَّ نَظِيرِهِ مِنَ الْأَصْلِ، كَمَا هُوَ الْمَشْرُوطُ فِي التَّرْجُمَةِ الْحَرْفِيَّةِ»⁽¹⁾.

وَأَمَّا مَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْمُسْتَحِيلِ الشَّرْعِيِّ، فَقَدْ أوردَ صَاحِبُ مَنَاهِلِ الْعُرْفَانِ آيَتَيْنِ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ الْحُجَّةِ وَالْإِقْنَاعِ ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [يونس: 15]. إِلَى أَنْ يوردَ سبباً أوجهَ لِحْرمةِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ، وَهِيَ أَنَّهُ إِذَا امْتَدَّ الزَّمَانُ بِهَذِهِ التَّرْجُمَاتِ، فَسَيَذْهَبُ عَنْهَا اسْمُ التَّرْجُمَةِ، وَيَبْقَى اسْمُ الْقُرْآنِ وَحْدَهُ عَلَمًا عَلَيْهَا، يَقُولُونَ: هَذَا قُرْآنٌ بِاللُّغَةِ الْإِنجليزية، وَهَذَا قُرْآنٌ بِاللُّغَةِ الْفَرَنسِيَّةِ، وَيَذَكِّرُ مَا هُوَ أخطرُ مِنْ هَذَا، وَهُوَ أَنَّنَا لَوْ جَوَزْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ، وَوَصَلَ النَّاسُ إِلَى حَدِّ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْقُرْآنِ بِتَرْجُمَاتِهِ، لَتَعَرَّضَ الْأَصْلُ الْعَرَبِيُّ لِلضِّيَاعِ كَمَا ضَاعَ الْأَصْلُ الْعِبْرِيُّ لِلتُّورَةِ وَاللُّغَةُ الْإِنجِيلِ، فَيَنْشَأُ عَنِ ذَلِكَ الْاِخْتِلَافُ. ثُمَّ يَخْتَمُ بِسَوْقِ قَوْلِ الْقَفَالِ فِي فَتَاوِيهِ: "عِنْدِي أَنَّهُ لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِالْقُرْآنِ بِالْفَارْسِيَّةِ، قِيلَ لَهُ: فَإِنَّهُ لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يُفَسِّرَ الْقُرْآنَ، قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ هُنَاكَ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ بِبَعْضِ مُرَادِ اللَّهِ وَيَعْجَزَ عَنِ الْبَعْضِ. أَمَّا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ مُرَادِ اللَّهِ".

(1) - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص. 115.

والمُطَّلَعُ على بحث الزُّرقاني يجدُّ أنه يُفضِّلُ ترجمةَ تفسير القرآن بلغةٍ أُخرى على ترجمته هو لأنه مُحال. والذي نراه نحن أنَّ معاني القرآن ينبغي أن تُترجم إلى لغات الأُقوام الذين لا يحسنون هذا اللسان العربي وذلك بنية نقل ما تيسر منها من أجل تبليغ رسالة الإسلام الخالدة، والأمانة التي حُمِّلها الإسلام بهذا الكتاب، وإن كان الأمر عسيراً يتطلَّب إحاطة بالعربية وأساليبها المتنوعة وبعادات العرب في مرحلة نزول القرآن وما قبله، وكذلك معرفة كافية بالأعراب وأصول التفسير والتأويل، دون الزيغ فيه والابتعاد عن المعنى بحسب الأهواء.

II -2- تاريخ ترجمة معاني القرآن:

أولُ ترجمةٍ لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الأُخرى كانت إلى اللغة اللاتينية، وكان ذلك في سنة 1143 للميلاد بإيعازٍ من رئيس دير كلوني Cluny بجنوب شرق فرنسا الراهب بطرس المُبجَّل Pierre Le Vénérable على يد راهب إنجليزي يُدعى روبرت الرتيني Robert de Retines وراهب ألماني يُدعى هرمان Hermann، وقد اعترضت الكنيسةُ اعتراضاً شديداً على هذه الترجمة لأنها كانت ترى فيها تشجيعاً لانتشار الإسلام وأنَّ ذلك لا يوافق موقفها المُحارب للإسلام لذلك بقيت هذه المخطوطة حبيسةً هذا الدير إلى غاية سنة 1543 سنة صدورها بمدينة بال Bâle السويسرية على يد ثيودور ببلياندر Theodore Bibliander، "وبعد أن تمَّ طبعها اعتُمدت هذه الترجمةُ لمدة طويلة أساساً للترجمات إلى عددٍ من اللغات الأوروبية، وتقول المصادرُ

التي بأيدينا أنه بعد صدور طبعة من هذه الترجمة على يد العالم الإيطالي باغانيني Paganini أمرَ البابا بولس الثالث بإتلافها، ولم تسمح الكنيسةُ بطبع ترجمة القرآن الكريم باللاتينية إلّا في عهد البابا ألكسندر السابع (1555-1567)، وبعد ذلك أخذت الترجماتُ تتوالى بالعديد من اللغات، ومنها العبرية التي وضعها حاخام جزيرة زانتي Zante يعقوب بن إسرائيل عام 1634 نقلًا عن الترجمة اللاتينية⁽¹⁾.

لكن يجدر القول أنّ نية هذا الرَّاهب كانت محاربة الإسلام فكرياً بالتعرُّف أولاً عليه من خلال نصه ومرجعه الأول وهو القرآن ثم الردّ عليه، وهذا ما يوضحه الكاتب لوغوف Le Goff⁽²⁾ في قوله:

«Parti en Espagne pour une tournée d'inspection des monastères clunisiens nés au fur et à mesure de la Reconquista, Pierre le Vénérable conçoit le premier l'idée de combattre les musulmans non sur le terrain militaire mais sur le terrain intellectuel».⁽³⁾

ومعناه: "بعد أن ذهب بيير المبجل إلى إسبانيا في رحلة تفتيش لأديرة كلوني التي شُيّدت تدريجياً مع حروب استرداد الأندلس (أو سقوط الأندلس)، كان أوّل مَنْ فَكَّرَ في محاربة المسلمين ليس في ساحات الحرب لكن في ساحة الفكر".

وأما أوّل ترجمة فرنسية لمعاني القرآن فكانت للمستشرق الفرنسي أندريه دو ريير André du Ryer المعروف باسم السيد دو ريير Sieur du Ryer في سنة 1647

التي كان عنوانها: " قرآنُ مُحَمَّد "

(1) - محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط. 2، 1983، ص. 96

(2) - هو Jacques le Goff في كتابه: (Page 20). Les Intellectuels au Moyen âge, Seuil, Paris, 1957. (3) - Michel, BALLARD, De Cicéron à Benjamin, traducteurs, traductions, réflexions, Presses Universitaires du Septentrion, France, 2007, p. 76.

L'ALCORAN* DE MAHOMET, Translaté d'arabe en français

وكما يتبين من عنوانها كان صاحبها يرى أن القرآن كتبه وألفه محمد ﷺ الذي لم يكن عنده نبياً حقاً وإنما ادعى النبوة، وكانت الترجمة بالفرنسية القديمة والمتصفح لهذه الترجمة يرى فيها تحريفاً كثيراً وواضحاً إذ لم يحترم فواصل الآيات وجعل منها نصاً مُسترسلاً بطريقة في الربط أذهبت جماله وماله، وقد كان هذا رأي من أتى بعده وهو كلود إيتيان سافاري Claude Etienne SAVARY الذي قدم ترجمة ثانية للقرآن الكريم في سنة 1783 سماه: (Le Coran)، حافظ فيها قليلاً على أسلوب النص الأصلي وعلى ترتيب السور وفواصل الآيات دون أن يُرقمها ووطأ لها بسيرة محمد ﷺ لكنه كان كسابقه يُعتبر مُحمّداً رجلاً سياسياً اختلق مهمةً ربّانيةً من أجل تغيير الأمة العربية تغييراً جذرياً وهو الذي ألف القرآن لأنه كان يملك ملكة العرب اللغوية⁽¹⁾، لذلك تراه يتحدث دائماً بخلفية نصرانية، وهذا ما لحظناه أثناء قراءتنا لترجمته لكلمة الغيب في

الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]

« De ceux qui croient aux vérités sublimes, qui font la prière, et versent, dans le sein des pauvres, une portion des biens que nous leur avons donnés..; »

*-ننبّه هنا إلى أنّ أندريه دو ريبه قد استعمل خطأً أداتي تعريف مجموعتين، بالفرنسية والعربية فقال L'Alcoran، وهذا ما عَقِبَ عليه من أتى بعده وهو كلود سافاري Claude SAVARY في توطئة ترجمته: "لقد كتبتُ Le Coran" لأنني مقتنعٌ أن الوقت ما يزال لنتحرر من ربة استعمال خاطئ (وهو استعمال دو ريبه لفظ (L'ALCORAN) "Persuadé qu'il est toujours temps de s'affranchir du joug d'un usage mal établi, j'ai écrit le Coran,

(1) -"انطلق في تأليف القرآن. فأراد بحكم معرفته لعبقرية العرب الحماسية أن يملك قلوبهم بسحر أسلوبه ويُبهرهم

ببيانه أكثر من إقناعهم بقوة العقل. (كلود سافاري، القرآن، حياة محمد، الناشر: الشركاء، أمستردام، ج1، ص20.)
Il se mit à composer le Coran. Connaissant le génie ardent des Arabes il chercha plutôt à les séduire par les grâces du style, à les étonner par la magnificence des images, qu'à les persuader par la force du raisonnement. (SAVARY, Claude, Le Coran (dans son abrégé sur la Vie de Mahomet), Les Libraires associés, Amsterdam, Tome 1, P. 20)

ومعلوم عند مَنْ له واسعُ اطلاعٍ بالدِّينِ النصراني أنَّ كلمةَ الحقيقةِ أو الحقيقةِ الكبرى أو العليا ما هي إلَّا اعترافٌ بألوهية المسيح عيسى، ولذلك تَعَمَّدَ كلود سافاري استعمالَ هذه الكلمة لِإحالة القارئِ على المرجعية النصرانية ليؤكدَ أنَّ الأتقياءَ هم أولئك الذين يؤمنون بأنَّ المسيحَ ربُّ وبأنه ثالثُ ثلاثة، بينما تتحدَّثُ الآيةُ الكريمة في القرآن العظيم عن إيمان المتقين بالله عن غيب أي أنهم يؤمنون به دون أن يروه وذلك قَمَّةُ الإيمان والتصديق والتسليم. لذلك ترجمها حميد الله بخلافه:

« qui croient à l'invisible et accomplissent comme il faut la Salât et dépensent (dans l'obéissance à Allah), de ce que Nous leur avons attribué. »

وترجمها جاك بيرك بما يلي:

« ils croient au mystère, accomplissent la prière, font dépense sur Notre attribution. »

و ريجيس بلاشير :

« qui croient à l'Inconnaissable, [qui] accomplissent la Prière, et font dépense en [aumône] sur ce que Nous leur avons attribué. »

ثمَّ تلتها واحدةٌ من أصحِّ وأحسنِ الترجمات الفرنسية وهي ترجمةُ ألبير بيير

شتاين كازيميرسكي Albert Biberstein KASIMIRSKI في سنة 1840

ثم أخرى في 1841، تلتها ثلاثةٌ مُصححةٌ ومنقحةٌ في سنة 1952، وكانت هذه الترجمةُ

ردًّا على ترجمةِ كلود سافاري الذي قال إنَّها اعتمدت على الترجمة اللاتينية التي قام

بها مارانشي Maracci حيث انطلقَ مباشرةً من النص العربي لكنه اعتمد أيضاً على

أعمال مارانشي والمترجم الإنجليزي سايل Sale فكانت ترجمتهُ أوَّلَ ترجمةٍ تحظى

بالمصداقية ولا تزال موجودةً إلى يوم الناس هذا، لكنَّه هو أيضاً سار على نهج سابقه

نافياً أن يكون الإسلام دينَ الناس كافةً وأن يكونَ القرآنُ وحياً مُنزَلاً من عند الله كالتوراة والإنجيل، لكنه مأخوذ، حسب رأيه، عنهما.

ثمَّ ظهرت في القرن العشرين ترجمة "إدوار مونتي" **Edouard MONTET**

سنة 1925، دار نشر بايو **PAYOT** وهو أستاذ اللغات الشرقية، وعميد شرفي لجامعة

"جنيف"، غير أن هذه الترجمة التي تحمل اسم محمد في أعلى الصفحة الأولى في

إشارة إلى أن محمداً هو مؤلف القرآن، سارت على نهج سابقها، وقد زاد هذا

المستشرق غلواً وظلماً لاختصاصه وضرباً لمصداقيته العلمية بأن ترجم سوراً وترك

أخرى وقسم الآيات إلى أجزاء كثيرة متقطعة، ومن آرائه التي عبّر عنها في مقدمته

هو عدم جدوى التفسير الذي قدّمه مفسّروا القرآن، واعتباره ترجمته لبعض السور

المختارة ما هي إلا تبسيط علمي. تجدر الإشارة إلى أن هذه الترجمة لم تتل مقدار ذرة

من اهتمام وذلك لعدم جديتها وظهور عداها صاحبها للإسلام ورسالته فضلاً عن خلوها

من النزاهة والأمانة العلمية. ثمّ تلتها أخرى وهي أول محاولة لترجمة معاني القرآن

الكريم يتصدّى لها مُسلمان وهما الجزائريان: أحمد لعيمش، وب. بن داود، في سنة

1931، وهي ترجمة مفقودة، ثمّ ترجمة أ. بيزل **O. Pesle** وأحمد التجاني، في سنة

1946. ثمّ ظهرت ترجمة ريجيس بلاشير **Régis BLACHÈRE** لمعاني القرآن الكريم

في سنة 1949، حسب تسلسل نزول السور وليس حسب الترتيب الوارد في المصحف،

لكنه عدل عن ذلك ورجع في الطبعة الثانية في سنة 1957 إلى الترتيب الأصلي.

وجاءت بعدها ترجمة محمد حميد الله، التي قدّم لها لويس ماسينيون **Louis Massignon** وذلك في سنة 1959، وهي التي تصرّف فيها بعد ذلك مجمع الملك فهد وهي الأكثر اعتماداً اليوم في العالم الإسلامي. و«بعد عمل شاق دام حوالي ثلاثين عاماً أصدرت دونيز ماسون **Denise MASSON** طبعتها سنة 1967، نالت على إثرها تشجيعات لويس ماسينيون **Louis Massignon** وبعد ذلك في سنة 1972 جاءت ترجمة حمزة بو بكر **Hamza Boubaker** (مدير المعهد الإسلامي لمسجد باريس سابقاً). وأصدر صلاح الدين كشريد **Salaheddine Kechrid** في بيروت ترجمته سنة 1978 وجاءت بعد ذلك ترجمة "صدوق مازيغ" **Sadok Mazigh** سنة 1980»⁽¹⁾.

إلى أن ظهرت ترجمة **جاك بيرك Jacques BERQUE** الأولى سنة 1990 بدار النشر **Sindbad**، تحمل النصّ العربي يقابله النصّ الفرنسي، بذلّ فيها عصاره جهده الذي دام مدة ستة عشر سنة من البحث والتنقيب بالاستعانة بمعارفة اللغوية ومختلف التقاسير، والتي طبعت مرة ثانية طبعة مصحّحة ومنقّحة من غير النصّ العربي سنة 1995 بعد أن أخذ قليلاً بآراء ونصائح بعض علماء الأزهر على رأسهم **محمود العزب**، وذلك بدار النشر **ألبن ميشال Albin Michel** وعنونها بـ: **Le Coran, essai de traduction**. ثم ظهرت بعدها ترجمات أخرى كترجمة **أندري شورافي André Chouraqui** في سنة 1990 التي حادت عن الأصل جيداً كبيراً وكان

(1) -حورية الخليلي، ترجمة النصّ العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2010، ص. 56.

فيها تحريف مقصود حيث أراد هذا المترجم الذي ترجم قبل ذلك التوراة والإنجيل أن يجعل من القرآن كتاباً عبرانياً، حين أراد أن يثبت تبعية القرآن للتوراة.

ثم ترجمة محمد شيادمي **Mohammed Chiadmi** في سنة 2008، وترجمة عبد الله

بينو Penot AbdAllah في نفس السنة، ثم ترجمة الشيخ **عبدو بوريمة Boureïma**

Abdou سنة 1999، ثم ترجمة **مالك شبل** سنة 2009.

وسيظل النص القرآني محلَّ اهتمام وترجمة مهما تعددت النيات واختلقت المهمات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. مع أنَّ سبيلَ الترجمة لم تكن يوماً يسيرة لما فيها من مشكلات، من أعظمها مشكل المعنى وهو القطبُ الذي عليه المدار في نقل النصوص، فغيابُه أصل الخيانة، إذ لا وفاء بلا وفاء للمعنى ولا أمانة إلا بنقله نقلاً أميناً، لا سيما أنَّ المعنى في اللغة الأصلية صعبٌ حصره، ومحالٌ إدراكه كُله، وهو ذلك المُتَشَتِّ المُتَنَاطِرُ في النصوص وخارج النصوص، المُتَلاشي في خِصَمِّ الكلمات، وخارج الكلمات، في السياقات وخارج السياقات، المخبوءُ في أغوار المقاصد، المُتَجَدِّدُ بِتَجَدُّدِ الكتابات، والمتنوعُ بتنوع القراءات، فما هو المعنى؟ وهذا ما سنراه في الفصل الأول.

الفصل الأول

الكناية ومعانيها

قبل الحديث عن المعنى والكناية ينبغي أن نتكلم عن ماهية البيان ونشأته.

I-1-1 البيان:

I-1-1-1 تعريف البيان:

I-1-1-1-أ-تعريف البيان لغة: جاء في مختار الصحاح: «(الْبَيَانُ) الْفَصَاحَةُ وَاللَّسْنُ. وَفِي الْحَدِيثِ: 'إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا' وَفُلَانٌ (أَبِينُ) مِنْ فُلَانٍ أَي أَفْصَحُ مِنْهُ وَأَوْضَحُ كَلَامًا. وَ(الْبَيَانُ) أَيْضًا مَا (يُبَيِّنُ) بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا. وَ(بَانَ) الشَّيْءُ يُبِينُ (بَيَانًا) اتَّضَحَ فَهُوَ (بَيِّنٌ) وَكَذَا (أَبَانَ) الشَّيْءُ فَهُوَ (مُبِينٌ) وَ(أَبْنَتْهُ) أَنَا أَي أَوْضَحْتُهُ وَ(اسْتَبَانَ) الشَّيْءُ ظَهَرَ وَ(اسْتَبْنَتْهُ) أَنَا عَرَفْتُهُ وَ(تَبَيَّنَ) الشَّيْءُ ظَهَرَ»⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب: «والبيان: ما بَيَّنَّ بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا. وَبَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا: اتَّضَحَ، فَهُوَ بَيِّنٌ، [...] وَأَبْنَتْهُ أَنَا أَي أَوْضَحْتُهُ. وَاسْتَبَانَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ. وَاسْتَبْنَتْهُ أَنَا: عَرَفْتُهُ. وَتَبَيَّنَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ، وَتَبَيَّنَتْهُ أَنَا، تَتَعَدَّى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَا تَتَعَدَّى وَقَالُوا: بَانَ الشَّيْءُ وَاسْتَبَانَ وَتَبَيَّنَ وَأَبَانَ وَبَيَّنَّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: " آيَاتٍ مُبِينَاتٍ " بِكَسْرِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِهَا، بِمَعْنَى مُتَبَيِّنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَ مُبَيِّنَاتٍ بَفَتْحِ الْيَاءِ فَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ بَيَّنَّهَا [...] قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: هَكَذَا أَنْشَدَهُ ثَعْلَبٌ، وَيُرْوَى: تُبَيِّنُ بِالْفَتْحِ شُحُوبًا. وَالتَّبَيِّنُ: الْإِيضَاحُ. وَالتَّبَيِّنُ أَيْضًا: الْوُضُوحُ»⁽²⁾.

(1) - أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، بيروت-صيدا، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، ط. 5، 1420هـ / 1999م، ص. 43.

(2) - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط. 3، 1414 هـ، ج. 13، ص. 67.

I-1-1-ب-تعريف البيان اصطلاحاً:

من بين الذين عرّفوا البيان مصطفى المراغي الذي قال فيه:

«البيان لغة الكشف والإيضاح، يُقال: فلانٌ أبيضٌ من فلان، أي أوضحُ منه كلاماً. واصطلاحاً-علمٌ يُستطاعُ بمعرفته إبرازُ المعنى الواحد في صورٍ مختلفة، وتراكيبٍ متفاوتة في وضوح الدلالة، مع مطابقة كلٍّ منها مقتضى الحال»⁽¹⁾

ثم شرح تعريفه هذا مؤكداً على أن البيان يتأتى بالتحكم في فنون التعبير من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، قائلاً: «إيضاحُ هذا التعريف، أنّ الضَّلَيْعَ بهذا الفنِّ، إذا حاولَ التعبيرَ عمّا يختلجُ في صدره من المعاني وجدَّ السَّبِيلَ مُمَهِّدًا، فيختار ما هو أليق بمقصده وأشبه بمطلبه من فنون القولِ وأساليب الكلام، فإذا حثَّ هِمَّةَ الشُّجْعَانِ على اقتحامِ غمارِ الوغَى بهرَّهم بساحرِ بيانه وعظيمِ إحسانه، فإن شاءَ شَبَّهَهُم بأسودِ خفان، فقال: كأنكم أسودٌ لها في غيلِ خفان (مأسدة مشهورة بضراوة أسدها) أشبل، وإن شاء استعار، وقال: إني أرى هنا أسوداً تتحفزُ للكرِّ والفرِّ وتنبُّ لاقتناصِ فرائسها ولها قرمٌ* إلى الأخذ بنواصيها وحزّ رؤوسها، وإن أرادَ كَنَى عن مقصده وروى عن مراده فقال: البسوا لعدوكم جلدَ النمرِ (كناية عن إظهار العدَاوة) واقلبوا له ظهرَ المِجَنِّ فإنه قد ورمَ أنفه عليكم وداسكم تحت أقدامه»⁽²⁾.

(1) - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبدیع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 3، 1993، ص. 207.

*-القرم: شهوة الطعام.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها 207.

I-1-2 - الحقيقة والمجاز :

I-1-2 - أ - الحقيقة :

عرّف الجرجاني الحقيقة فقال: « كلُّ كلمة أُريدَ بها ما وقعت له في وضع واضع وإن شئتَ قلت: في مواضعٍ - وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي (حقيقة)»⁽¹⁾.

I-1-2 - ب - المجاز :

وعرّف الجرجاني المجاز فقال: «وأما المَجَازُ فكل كلمة أُريدَ بها غيرُ ما وقعت له في وضع واضعها، الملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجازٌ. وإن شئتَ قلت: كلُّ كلمةٍ جُزّتَ بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تُجَوِّزُ بها إليه، وبين أصلها الذي وُضِعَتْ له في وضع واضعها فهي مجاز»⁽²⁾.

قال المراغي: « اعلم أنَّ اللَّفْظَ إن استعملَ في معناه الموضوع له فحقيقة، وإن استعمل في غيره لعلاقة مع قرينة، فإمّا مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي فمَجَازٌ، وإمّا غير مانعة فكنّاية. والمَجَازُ إن كان لعلاقة المُشابهة فإن كان مُفْرَداً سُمِّيَ مَجَازاً مُرسِلاً، وإن كان مُرَكَّباً قيل له: مجاز مُرَكَّب مُرسِلٌ»⁽³⁾

(1) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2007، ص.250.

(2) - المرجع نفسه، ص. ص. 250، 251.

(3) - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبدیع، ص. 11.

I-1-3 - واضعه :

أجمعت كتب البلاغة أن أول من تكلم عن البيان هو أبو عبيدة بن المثنى،

قال المراغي: «أول من دَوَّنَ مسائلَ هذا العِلمِ أبو عُبَيْدَةَ بنِ المُثَنَّى في كتابه: "مَجَازُ

القرآن"، وتَبَعَهُ الجاحظ، وابن المُعْتَزِّ، وقُدَّامة بن جعفر، وأبو هلال العسكري،

وما زال يشدو شيئاً فشيئاً حتى جاء الإمام عبدُ القاهر فأحکم أساسه وشيّد بناءه»⁽¹⁾

I-2 - الكناية في العربية والفرنسية :

سنحاول في هذا القسم أن نتكلم بإسهاب عن مفهوم الكناية ومعانيها وعن أقسامها

وبلاغتها، ثم نحاول أن نتكلم عما يقابلها في الفرنسية، بعد حديث عن المعنى ومعنى

المعنى.

I-2 - 1- تعريف الكناية في العربية :

I-2 - 1 - أ- تعريف المعنى لغة :

المعنى من مادة "عني"، جاء في قاموس العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

«عنانِي الأمرُ يَعْنِينِي عنايةً فأنا مَعْنِيٌّ به. واعتنيت بأمره. وعنت أمور واعتنت، أي:

نزلت، ووقعت. قال رؤبة: إني وقد تعني أمور تعنتي، ومعنى كل شيء: مِحْنَتُهُ وحالُه

الذي يصير إليه أمره»⁽²⁾.

وفي لسان العرب في مادة عنا، قال ابن منظور:

(1) - أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص. 209.

(2) - الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ج. 2، (ب. س. ن) ص. 253.

«وَعَنَيْتُ بِالْقَوْلِ كَذَا: أَرَدْتُ. وَمَعْنَى كُلِّ كَلَامٍ وَمَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَّتُهُ: مَقْصِدُهُ، وَاللَّاسِمُ الْعَنَاءُ.

يُقَالُ: عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي مَعْنَى كَلَامِهِ وَمَعْنَاةِ كَلَامِهِ وَفِي مَعْنَى كَلَامِهِ»(1).

وفي القاموس المحيط: «أَعْنَيْتُهُ الشَّيْءَ: أَبْدَيْتُهُ، وَبِهِ: أَخْرَجْتُهُ»(2).

جاء في البرهان للزركشي: «قال ابن فارس: معاني العبارات التي يُعبرُ بها

عن الأشياء ترجعُ إلى ثلاثة: المعنى والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت فالمقاصدُ

بها مُتقاربة. فأما المعنى: فهو القصدُ والمراد، يُقال: عنيتُ بهذا الكلام كذا، أي: قصدتُ

وعمدتُ وهو مُشتقٌّ من الإظهار، يُقال: عنتِ القربةُ إذا لم تحفظ الماءَ بل أظهرتُهُ،

ومنه عنوان الكتاب. وقيل مشتقٌّ من قولهم: عنت الأرض نباتٍ حسن إذا أنبتت نباتاً

حسناً»(3). يقول أبو هلال العسكري في بيان الفرق بين الحقيقة والمعنى:

«إِنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْقَصْدُ الَّذِي يَقَعُ بِهِ الْقَوْلُ عَلَى وَجْهِ دُونَ وَجْهِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ

فِي اللَّغَةِ مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْقَصْدُ. وَالْحَقِيقَةُ مَا وَضَعَ مِنَ الْقَوْلِ مَوْضِعَهُ مِنْهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا،

يُقَالُ: عَنَيْتُهُ أَعْنِيهِ مَعْنَى»(4)، ثم في بيان الفرق بين الغرض والمعنى:

«أَنَّ الْمَعْنَى الْقَصْدُ الَّذِي يَقَعُ بِهِ الْقَوْلُ عَلَى وَجْهِ دُونَ وَجْهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا. وَالْكَلَامُ لَا

يَتَرْتَبُ فِي الْإِخْبَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَصْدِ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَيُرِيدُ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا وَلَوْ أَرَادَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ كَانَ حَقًّا،

(1) - جمال الدين بن منظور، لسان العرب، بيروت دار صادر، ط. 3، 1414 هـ، ج. 15، ص. 106.

(2) - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. 8، 2005، ص. 1315.

(3) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص. 415.

(4) - أبو هلال العسكري، فروق المعنى، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ط. 1، 2013، ص. 22.

أو قال: زيدٌ في الدَّارِ يريد بزيد تمثيل النحويين لم يكن مُخبراً. والغرضُ هو المقصود بالقول أو الفعل بإضمار مقدمة ولهذا لا يستعمل في الله تعالى غرضي بهذا الكلام كذا أي هو مقصودي به وسُمِّيَ غرضاً تشبيهاً بالغرض الذي يقصده الرّامي بسهمه، وهو الهدفُ»⁽¹⁾

I-2-1-ب- تعريف المعنى اصطلاحاً :

عرّفَ الجرجاني "المعنى" بأنه: «المفهومُ من ظاهر اللفظ والذي تصلُّ إليه بغير واسطة و "معنى المعنى" أن تعقلَ من اللفظِ معنًى، ثمَّ يُفْضِي بِكَ ذلك المعنى إلى معنًى آخر»⁽²⁾ وكان يقصد بالمعنى الآخر دلالةً ثانيةً وهي الكنايةُ والاستعارةُ والتمثيلُ، بل البلاغة التي هي دلالة المعنى على المعنى حيث قال: «اعلم أن لهذا الضرب اتساعاً وتفاناً لا غاية، إلا أنه على اتساعه يدورُ في الأمرِ الأعمِّ على شيئين: "الكناية" و"المجاز"»⁽³⁾.

وسنقتصر على دراسة الكناية وكيف ترجمها المترجمون الثلاثة، ذلك أن: «الكناية تحمّل على المجاز والحقيقة معاً ويُرادُ منها معناها وغيرُ معناها معاً»⁽⁴⁾. ولأنَّ المَجَازَ قد سَبَقَ التَعَرُّضُ له في دراساتٍ كثيرة، ولِمَا للكناية من فضيلة من لُطْفٍ في التعبيرِ ودِقَّةٍ في التصوير، و«إلى ما فيها من حيلةٍ بتركِ بعض ألفاظٍ إلى ما هو

(1) - أبو هلال العسكري، فروقُ المعنى، ص. 23.

(2) - عبد القاهر الجرجاني، دلائلُ الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط. 3، 1992، ص. 263.

(3) - المرجع نفسه، ص. 66.

(4) - ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ط. 2، ص. 414.

أجملُ في القولِ وأنسُ للنفسِ، ألا ترى إليهم وهم يُكَنُّون عن الموتِ بقولهم: "فلانٌ قداستوفى أكله"، أو بقولهم: "لحقَّ باللطيفِ الخبير" وعن الصحراءِ بالمفازة وهي مهلكة»⁽¹⁾. وشرَحَ الجرجاني الكنايةَ فقال: «والمراذُ بالكنايةِ ها هنا أن يُريدَ المتكلمُ إثباتَ معنىٍّ من المعاني فلما يذكره باللفظِ الموضوع له في اللغة، ولكنَّ يجيئُ إلى معنى هو تاليه وردِّفُهُ في الوجود، فيومئُ به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (هو طويلُ النَّجادِ)^(*) يريدون طویلَ القامةِ، (وكثيرُ رَمادِ القَدْرِ) يعنون كثيرَ القَرَى وفي المرأة: (نؤومُ الضُّحَى)، والمراد أنَّها مُتْرَفَةٌ مَخْدُومَةٌ، لها مَنْ يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كُله، كما ترى، معنىً، ثمَّ لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصَّلوا إليه بذكر معنىٍّ آخر من شأنه أن يردِّفُهُ في الوجود، وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أنَّ القامةَ إذا طالت طالَ النَّجادُ؟ وإذا كَثُرَ القَرَى كَثُرَ رَمادُ القَدْرِ؟ وإذا كانت المرأةُ مُتْرَفَةً لها مَنْ يكفيها أمرها، رَدِّفَ ذلكَ أن تنامَ إلى الضُّحَى؟»⁽²⁾.

قال امرؤ القيس في مُعلِّقته:

وتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا * * نَوْومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

أي: «تُصادفُ العشيقةُ الضُّحَى ودقائقُ الْمِسْكِ فوقَ فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرةُ النومِ في وقتِ الضُّحَى، ولا تُشُدُّ وَسَطَها بِنِطاقٍ بعد لبسها ثوبَ المهنة، يُريدُ أنها مَخْدُومَةٌ مُنَعَّمَةٌ تُخَدِّمُ ولا تُخَدِّمُ؛ وتلخيصُ المعنى: أنَّ فَتاتَ الْمِسْكِ يَكْثُرُ على فراشها

(1) - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ص. 309.

*-النَّجاد: حمائل السيف أو علاقاته.

(2) -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، الصفحة نفسها 66.

وَأَنَّهَا تُكْفَى أُمُورَهَا، فَلَا تُبَاشِرُ عَمَلًا بِنَفْسِهَا. وَصَفَهَا بِالذَّعَةِ وَالنِّعْمَةِ وَخَفِضَ الْعَيْشَ وَأَنَّ لَهَا مَنْ يَخْدُمُهَا وَيَكْفِيهَا أُمُورَهَا(1).

وَمَيَّزَ بَيْنَ الْكِنَايَةِ وَالْمَجَازِ فَقَالَ: «وَأَمَّا "المجاز"، فَقَدْ عَوَّلَ النَّاسُ فِي حَدِّهِ عَلَى حَدِيثِ النَّقْلِ، وَأَنَّ كُلَّ لَفْظٍ نُقِلَ عَنْ مَوْضُوعِهِ فَهُوَ "مَجَازٌ" [...] وَالاسْمُ وَالشُّهُرَةُ فِيهِ لِشَيْئَيْنِ: "الاستعارة" و"التمثيل" مَجَازًا إِذَا جَاءَ عَلَى حَدِّ "الاستعارة"»(2).

ويواصل الجرجاني الكلامَ عن فضلِ الكنايةِ على الإفصاحِ قائلاً:

«قَدْ أَجْمَعَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّ "الْكِنَايَةَ" أْبْلَغُ مِنَ الْإِفْصَاحِ، وَالتَّعْرِيفُ أَوْقَعُ مِنَ التَّصْرِيحِ، وَأَنَّ لِلْإِسْتِعَارَةِ مَزِيَّةً وَفَضْلًا، وَأَنَّ الْمَجَازَ أَبْدَأُ أْبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ [...] فَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "هُوَ طَوِيلُ النَّجَادِ، وَهُوَ جَمُّ الرَّمَادِ" كَانَ أَبْهَى لِمَعْنَاكَ، وَأَنْبَلُ مِنْ أَنْ تَدَعَ الْكِنَايَةَ وَتُصَرِّحَ بِالَّذِي تُرِيدُ»(3)، وَيُوكِّدُ أَنَّ مَزِيَّتَهَا إِثْبَاتُ الْمَعْنَى لِمَا فِيهَا مِنْ الزِّيَادَةِ فِيهِ أَوْ تَغْيِيرِهِ. وَ«تَفْسِيرُ هَذَا: أَنَّ لَيْسَ الْمَعْنَى إِذَا قُلْنَا: "إِنَّ الْكِنَايَةَ أْبْلَغُ مِنَ التَّصْرِيحِ"، أَنَّكَ لَمَّا كَنَيْتَ عَنِ الْمَعْنَى زِدْتَ فِي ذَاتِهِ، بَلِ الْمَعْنَى أَنَّكَ زِدْتَ فِي إِثْبَاتِهِ، فَجَعَلْتَهُ أْبْلَغَ وَآكَدَ وَأَشَدَّ. فَلَيْسَتْ الْمَزِيَّةُ فِي قَوْلِهِمْ: "جَمُّ الرَّمَادِ"، أَنَّهُ دَلَّ عَلَى قِرَى أَكْثَرَ، بَلِ أَنَّكَ أَثْبَتَ لَهُ الْقِرَى الْكَثِيرَ مِنْ وَجْهِ هُوَ أْبْلَغُ، وَأَوْجِبْتَهُ إِجَابًا هُوَ أَشَدُّ، وَادَّعَيْتَهُ دَعْوَى، أَنْتَ بِهَا أَنْطِقُ، وَبَصَحَّتْهَا أَوْثَقُ»(4).

(1) -الحسن بن أحمد بن حسين الزَّوْرَنِي، شَرْحُ الْمَعْلُوقَاتِ السَّبْعِ، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، 2005، ص. 34.

(2) -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 66، 67.

(3) - المرجع نفسه، ص. 70.

(4) - المرجع نفسه، ص. 71.

ومزية الاستعارة وفضلها أيضاً تأكيد المعنى لا تغيير في ذات المعنى:

«وكذلك ليست المزية التي تراها لقولك: "رَأَيْتُ أُسْداً" على قولك: "رَأَيْتُ رَجُلًا" لا يتميّر عن الأسد في شجاعته وجرأته أنك قد أفدت بالأول زيادةً في مساواته الأسد، بل أن أفدت تأكيداً وتشديداً وقوة في إثباتك له هذه المساواة، وفي تقريرك لها، فليس تأثير الاستعارة إذن في ذات المعنى وحقيقته، بل في إيجابه والحكم عليه»⁽¹⁾.

I-2-2- تعريف الكناية:

عرّفها السكاكي بما يلي: «الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة، وكما تقول: فلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب من أمر المعاش وكفاية أسبابه، وتحصيل ما تحتاج إليه في تهيئة المتاولات، وتدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك»⁽²⁾.

وتكلم عن أصلها اللغوي فقال: «وسمي النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة: كنى على ذلك، لأن: ك، ن، ي، كيفما تركبت، دارت مع تأدية معنى الخفاء، من ذلك: كنى عن الشيء يكني، إذا لم يصرح به، ومنه: الكنى وهو: أبو فلان وابن فلان،

(1) - عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص. 71.

(2) - ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ط. 2، ص. 402.

وأم فلان، وبنت فلان، سُمّيت: كنى، لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام، ومن ذلك: نكى في العدو ينكى، إذا أوصل إليه مضار من حيث لا يشعر بها، ومنه: نكيات الزمان لجوائحها الملمّة على بنيه من حيث لا يشعرون؛ ومن ذلك: الكين: للحمّة المستتبطة في فلهم (فرج) المرأة لخفائها⁽¹⁾. ويبيّن السكاكي الفرق بين المجاز والكناية فقال: «والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين: أحدهما: أنّ الكناية لا تُتّافى إرادة الحقيقة بلفظها، فلا يمتنع في قولك: فلان طويل النجاد، أن تريد طول نجاهه، من غير ارتكاب تأول مع إرادة طول قامته، وفي قولك: فلانة نؤوم الضحى، أن تريد: أنها تتأمّ ضحى، لا عن تأويل يرتكب في ذلك، مع إرادة كونها مخدومة مرفهة. والمجاز يُتّافى ذلك، فلا يصح في نحو: رعينا الغيث، أن تريد معنى الغيث، وفي نحو قولك: في الحمام أسد، أن تريد معنى الأسد، من غير تأويل لأنّ المَجازَ ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت، وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء. والثاني: أنّ مبنى الكناية على الانتقال من اللّازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللّازم»⁽²⁾.

وعرّف المراغي الكناية فقال: «الكناية لغة أن تتكلّم بشيء وتريد غيرَه،

وقد كنوت بكذا وكذا أو كنيته (*) إذا تركت التصريح به، أنشدَ الجوهري:

(1) - ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، الصفحة نفسها 402.

(2) - المرجع نفسه، ص. 403.

*- والثانية (كنيته) أفصح من الأولى (كنوت) لأنه يقال 'كناية' ولا يقال 'كناوة'.

وإِنِّي لَأَكُونُ عَنْ قُدُورٍ بَغَيْرِهَا ** وَأُعْرِبُ أحياناً بِهَا وَأُصَارِحُ»(1)

وضربَ المراغي مثالين عن الكناية هما " فلانٌ رحبُ الصَّدرِ " الذي نقصد به أنه حلِيمٌ ذلك أنَّ الحلِيمَ يكونُ: «ذا أناةٍ وتُؤدَّةٍ ولا يجدُ الغضبُ إليه سبيلًا، لِمَا في صدره من السَّعةِ لاحتمال كثير من الحفائظ والأضغان كما يحتملُ الصندوقُ الواسعُ كثيراً من المتاع والماعون»(2).

ونفس المثال الذي ضربه الجرجاني "تَوُومُ الضُّحَى" وتحدَّث كذلك عن الفرق بينها وبين المجاز بأن الأولى لا يمتنع معها إرادة المعنى الأصلي، فيسوغُ في المثالين أن تريد واسع الصدر حقيقة وأنها تنام حقاً وقت الضحى، إلَّا أنه أَلَمَعَ إلى أنه قد تمتنعُ إرادة المعنى الأصلي فيها (الكناية) أحياناً لخصوص الموضوع، نحو قوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، كنايةً عن الاستيلاء والملك، ونحو قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]، كنايةً عن قوة التمكن وتَمَامُ القُدرة [...] أمَّا قرينةُ المجاز فتمتنع من إرادة المعنى الأصلي، فلا يسوغُ إرادة الأسد المفترس في قولك: رأيتُ أسداً في الميدان يضربُ يميناً وشمالاً(3). وعرفَ ابن الأثير الكنايةَ بعد نقدِ سابقه في قضية الخَلَطِ بينها وبين التعريض فقال(4):

(1) - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ص. 301.

(2) - المرجع نفسه، ص. 301، 302.

(3) - انظر: المرجع نفسه، ص. 302.

(4) - ضياء الدين ابن الأثير، المثلُ السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القسم الأول، ص. 52، 53.

«حدُّ الكناية الجامع لها هو أنها كلُّ لفظةٍ دلَّت على معنى يجوز حملُه على جانبيِّ الحقيقة والمجاز بوصفِ جامعٍ بين الحقيقة والمجاز. والدليل على ذلك أنَّ الكناية في أصل الوضع أن تتكلَّم بشيءٍ وتريدُ غيره، يُقال: كُنيت بكذا عن كذا، فهي تدلُّ على ما تكلمت به، وعلى ما أردته في غيره [...] واعلم بأنَّ الكناية مُشتقَّة من السِّترِ، يُقالُ كُنيتُ الشيءَ إذا سترتُه، وأجري هذا الحكمُ في الألفاظ التي يُستَرُ فيها المَجازُ بالحقيقة، فتكونُ دالَّةً على الساتر وعلى المستور معاً، ألا ترى إلى قوله تعالى: "أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ" فإنه إن حُمِلَ على الجِمَاعِ كان كِنَايَةً، لأنَّه سَتَرَ الجِمَاعَ بلفظِ اللَّمسِ الذي حقيقتُه مُصافحةُ الجسدِ الجسدَ، وإن حُمِلَ على المُلَامَسَةِ التي هي مصافحةُ الجسدِ الجسدَ كان حقيقةً، ولم يكن كنايةً، وكلاهما يتمُّ به المعنى».

وكان أبو عبيدة معمر ابن المثنى أولَ مَنْ عَرَضَ لها في: "مجاز القرآن" (1)

فهو يمثل للكناية في كتابه هذا بأمثلة من نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وقوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾. ثمَّ يعقَّبُ عليها بأنَّ الله سبحانه كَنَى بالضمير في الأول عن الأرض، وفي الثانية عن الشمس وفي الثالثة عن الرُّوح. فهو يستعمل الكناية استعمالَ اللُّغويين والنُّحاة بمعنى "الضمير" ومعنى هذا أنَّ

(1) انظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985ص. 203.

الكناية عنده هي كل ما فهم من سياق الكلام من غير أن يُذكرَ اسمه صريحاً في العبارة(1).

ثم جاء الجاحظ بعده «فقد وردت الكناية عنده بمعناها العام وهو التعبير عن المعنى تلميحاً لا تصريحاً وإفصاحاً كلما اقتضى الحال ذلك، ويُفهم ذلك من قوله: "رُبَّ كِنَايَةٍ تُرَبِّي عَلَى إِفْصَاحٍ"، كما تفهم من إيراده لتعريف البلاغة عند بعض الهنود وذلك إذ يقول: "وقال بعض الهنود: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة. ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية إذا كان الإفصاح أوعر طريقة»(2). ثم جاء من بعده محمد بن يزيد المبرّد، الذي تكلم عن أغراض وفوائد الكناية فجعلها ثلاثة أوجه هي: 1- التعمية أو التغطية

2- الابتعاد عن اللفظ الخسيس إلى غيره. 3- للتخيم والتجبل. فأما الأولى فمثل قول

النابغة الجعدي: أَكْنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّـمَّ * * * هُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمٍ

وأما الثانية فكقوله تعالى عن عيسى ومريم عليهما السلام ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ وَصِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: 75] كنايةً بإجماع عن

قضاء الحاجة، لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى، يقال نجا وأنجى، إذا قام لحاجة

(1) - المرجع نفسه، ص. 204.

(2) - انظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، ص. 203.

الإنسان⁽¹⁾ وقال ابن فارس: "كنايةً عمّا لا بدّ لآكل الطعام منه"⁽²⁾. وأما الثالثة فمثل

قولنا: 'أبو فلان'، صيانةً لاسمه عن الابتذال، ومن هذا الوجه اشتقت الكنية⁽³⁾.

وتكلّم ابن فارس في كتابه: "الصاحبي" عن معناها عند النحاة فقال: الاسمُ يكونُ

ظاهراً مثل: زيد وعمرو، ويكون مكنياً، وبعض النحويين يُسمّيه "مُضمراً" وذلك مثل:

هو، وهي، وهما وهنّ [...] وعن "الغائب المعلوم". مثل قول حاتم الطائي:

أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى * * إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَذَاقَ بِهَا الصَّنْدُرُ

وكنّى عن النفس فقال: "حشرجت"، ويقولون: إذا اغبرّ أفقٌ وهبّت شمالاً، أضمر الرّيح،

ولم يجر لها ذكر⁽⁴⁾. «فابن فارس يُشيرُ إلى قول النحاة بأنّ ضمير الغائب إذا كان

عائده غير لفظ فإنّ عائده هو (الغائب المعلوم). فالضميرُ في (هبّت شمالاً) يعودُ على

الغائب المعلوم وهو الرّيح، لأنه معلومٌ أنّ التي تهبُّ شمالاً هي الرّيح. ولهذا فالضميرُ

المُستجن أو المُستتر في (هبّت) هو كنايةٌ عن ذلك الغائب المعلوم، ومثل ذلك قوله

تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: 1]. فالهاءُ في: (أنزلناه) كنايةٌ عن الغائب

المعلوم وهو (القرآن الكريم)⁽⁵⁾»

(1) - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، معارضة وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، 2002، ج. 2، ص. 387

(2) - أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1997، ص. 201.

(3) - عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص. 205.

(4) - أبو الحسين أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص. 202.

(5) - عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص. 208.

I-2-3- أقسام الكناية:

«أطبق العلماء على تقسيم الكناية إلى أقسامٍ ثلاثة، ذلك لأنهم بعد البحث والاستقصاء وجدوا أنّ المعنى المكنى عنه إمّا أن يكون صفةً كقولهم "كثيرُ الرماد" فإنه كنايةٌ عن الكرم، والكرمُ صفةٌ [...] وإمّا أن يكون موصوفاً، وذلك كقول أمير الشعراء: **وَلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ * * هُمَا الوَاهِي الَّذِي تَكَلَّ الشَّبَابَا** فقد كنى بقوله هذا عن القلب، وإمّا أن يكون نسبةً والنسبةُ هي إثباتُ شيءٍ أو نفيه عنه، وذلك كالمثال المتقدم "الكرمُ بين بُرديه" والمرادُ إثباتُ الكرمِ للممدوح». (1)

I-2-3-أ: الكناية عن صفة:

هي أن تذكرَ الموصوفَ وتنسبَ له صفةً، ولكنك لا تريد هذه الصفةَ وإنما تريد لازمها ففي قولك: **'فلانٌ كثيرُ الرماد'** ذكرٌ للموصوف وهو فلان، وذكرٌ لصفته وهي كثرة الرماد، ولكنك لم ترد هذه الصفةَ نفسها، بل أردتَ صفةً لازمةً لها وهي الكرم؛ لأنَّ كثرة الرماد تنشأ عن كثرة النار، وهذه تنشأ عن كثرة الحطب، وهي تنشأ عن كثرة الطبخ، وذلك نتيجة كثرة الضيفان، والكرم لازم لذلك كله (2).

I-2-3-ب: الكناية عن موصوف:

(1) -انظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبدیع، الأردن، دار النفائس، ط. 12، 2009،

ج. 2، ص. 285

(2) - انظر: فضل حسن عباس، المرجع السابق، الصفحة نفسها 285.

عناصر الكناية ثلاثة هي موصوف وصفة ونسبة، ففي الكناية عن الصفة نذكر هذه الثلاث، إلا أن الصفة المذكورة غير الصفة المرادة، وفي هذا القسم فنحن نذكر الصفة والنسبة فحسب ولا نذكر الموصوف المحذوف المكنى عنه، ففي قول أحمد

شوقي: **وَلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ * * هُمَا الوَاهِي الَّذِي تَكَلَّ الشَّبَابَا**

كناية عن القلب، وكذلك في قول عمرو بن معدى كرب:

وَالْقَادِسِيَّةُ حَيْثُ زَا حَمَ رُسْتُمُ * * كُنَّا الحُمَاةَ نَهَزُ كَالْأَشْطَانِ

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْبُضٍ مُخَذَّمٍ * * وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضْغَانِ

فإن مجامع الأضغان كناية عن القلب، لأنها صفة له في الحقيقة، ومنه قول البحتري⁽¹⁾

في قصيدته التي يتحدّث فيها عن طعنه للذئب:

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصَلَهَا * * بِحَيْثُ يُكُونُ اللَّبُّ والرُّعْبُ والحِقْدُ

يريد أنه طعنه في قلبه ولكنه لم يذكر القلب، وإنما ذكر صفة كنى بها عن القلب،

وهي قوله: " حيث يكون اللبُّ والرُّعْبُ والحِقْدُ"، ومنه قول آخر:

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الوَعَى * * مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ

ف: (مواطن الكتمان) صفة القلوب، وقد كنى بها عنه⁽²⁾، ومنه الآية:

﴿أَوْ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 18] كناية عن النساء.

ومنه قول المتنبي: **وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ * * كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِصَابٌ**

(1) - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها علم البيان والبدیع، ص. 293.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها 293.

وفيه كناية عن الموصوف كذلك، فهو يقول: إِنَّ رَجَالَهمُ أَصْبَحُوا كَالنِّسَاءِ لِأَنَّ قَوْلَهُ: "مَنْ

فِي كَفِّ قَنَاةٍ" كِنَايَةٌ عَنِ الرِّجَالِ، وَ "مَنْ فِي كَفِّ خِضَابٍ" كِنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ⁽¹⁾

I-2-3-ج- الكناية عن نسبة:

النسبة إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه، فالنسبة في قولنا: "المؤمنون أعزّاء"

إثبات العزّ للمؤمنين، وفي قولنا: "المؤمن ليس جباناً" النسبة نفي الجبن عن المؤمن.

فمن الأول قول زياد الأعجم:

إِنَّ السَّمَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى * * فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

فقد ذَكَرَ هذه الصفات ولم ينسبها لابن الحشرج مباشرة وإنما جعلها في قبة مضروبة

عليه ومنه قول أبي نواس: فَمَا حَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ * * وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

ففي الشطر الثاني من البيت كناية عن نسبة لأنه يريد أن يثبت الجود للممدوح ولكنه

كنى عن ذلك فجعل الجود مُلَازِمًا له يسير حيث يسير⁽²⁾، ومن الثاني: قول النبي ﷺ:

(المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده) وهي كناية عن أن مَنْ يُوذِي المسلمِينَ لَيْسَ

مسلمًا، وإن لم يذكر الموصوف هنا إلا أنه فهم من الحديث الشريف⁽³⁾.

(1) - المرجع نفسه، ص. 292.

(2) - انظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبدیع، ص. 295.

(3) - انظر: المرجع نفسه، ص. 296.

وَقَسَمَ السَّكَاكِيَّ الكِنَايَةَ إِلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ: «أَحَدُهَا: طَلَبُ نَفْسِ المَوْصُوفِ، وَثَانِيهَا:

طَلَبُ نَفْسِ الصِّفَةِ، وَثَالِثُهَا: تَخْصِيصُ الصِّفَةِ بِالمَوْصُوفِ. وَالمِرَادُ بِالمَوْصُوفِ هَاهُنَا:

كَالجُودِ فِي الجُودِ، وَالكَرَمِ فِي الكَرِيمِ، وَالشُّجَاعَةِ فِي الشُّجَاعِ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا»(1)

1- فِي الكِنَايَةِ المَطْلُوبِ بِهَا نَفْسِ المَوْصُوفِ: وَتَنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ: قَرِيبَةٍ وَبَعِيدَةٍ(2).

أ- القَرِيبَةُ: هِيَ أَنْ يَتَّفَقَ فِي صِفَةٍ مِنْ الصِّفَاتِ اخْتِصَاصٌ بِمَوْصُوفٍ مَعِينٍ عَارِضٍ،

فَتَذَكَّرُهَا مَتَوَصِّلاً، بِهَا إِلَى ذَلِكَ المَوْصُوفِ، مِثْلُ أَنْ تَقُولَ: جَاءَ المَضِيافُ، وَتُرِيدُ زَيْدًا،

لِعَارِضِ اخْتِصَاصٍ لِّلْمَضِيافِ بِزَيْدٍ. ب- البَعِيدَةُ: هِيَ أَنْ تَتَّكَلَّفَ اخْتِصَاصُهَا، بِأَنْ تَضُمَّ

إِلَى لَازِمٍ آخَرَ وَآخَرَ، فَتَلْفُ مَجْمُوعًا وَصِفِيًّا مَانِعًا عَنْ دُخُولِ كُلِّ مَا عَدَاهُ مَقْصُودَكَ

فِيهِ، مِثْلُ أَنْ تَقُولَ فِي الكِنَايَةِ عَنِ الْإِنْسَانِ: حَيٌّ، مَسْتَوِي القَامَةِ، عَرِيضُ الْأُظْفَارِ.

2- فِي الكِنَايَةِ المَطْلُوبِ الثَّانِي بِهَا نَفْسِ الصِّفَةِ: وَهِيَ أَيْضًا قَرِيبَةٌ وَبَعِيدَةٌ عِنْدَ السَّكَاكِيِّ.

فَالقَرِيبَةُ: هِيَ تَنْتَقِلُ إِلَى مَطْلُوبِكَ مِنْ أَقْرَبِ لَوَازِمِهِ إِلَيْهِ، مِثْلُ أَنْ تَقُولَ: فَلَانٌ طَوِيلٌ نَجَادُهُ،

أَوْ طَوِيلُ النِّجَادِ، مَتَوَصِّلاً بِهِ إِلَى طَوِيلِ قَامَتِهِ؛ أَوْ مِثْلُ أَنْ تَقُولَ: فَلَانٌ كَثِيرٌ أُضِيافُهُ، أَوْ

كَثِيرُ الْأُضِيافِ، مَتَوَصِّلاً بِهِ إِلَى أَنَّهُ مَضِيافٌ. وَاعْلَمْ أَنَّ بَيْنَ قَوْلِنَا: طَوِيلٌ نَجَادُهُ، وَقَوْلِنَا:

طَوِيلُ النِّجَادِ، فَرْقًا، وَهُوَ: أَنَّ الْأَوَّلَ كِنَايَةٌ سَادِجَةٌ، وَالثَّانِي كِنَايَةٌ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى تَصْرِيحٍ.

فَتَأَمَّلْ، وَاسْتَعْنِ فِي دَرْكِ مَا قَلَّتْ، بِالمَبْحَثِ عَنِ تَذَكِيرِ الوَصْفِ فِي نَحْوِ: فَلَانَةٌ حَسَنٌ

وَجْهٌهَا، وَعَنْ تَأْنِيثِ: فَلَانَةٌ حَسَنَةٌ الوَجْهِ، وَبِاسْتِحْضَارِ مَا تَقْدِمُ لِي فِي: ﴿حَتَّى يَتَّبِعَنَ

(1) - انظر: ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص. 403.

(2) - ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص. 404.

لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴿البقرة: 187﴾، في باب التشبيه؛ وإنَّ هذا

النوع القريب، تارةً يكونُ واضحاً، كما في المثالين المذكورين، وتارةً خفياً، كما في قولهم: عريضُ القفا، كنايةً عن الأبله، وفي قولهم: عريضُ الوِسَادَةِ، كنايةً عن هذه الكناية⁽¹⁾ (يعني عريض القفا). إذا الكناية القريبة «هي التي لا يحتاج فيها للانتقال من المعنى الحقيقي للكلام إلى المعنى المجازي إلى أكثر من خطوة واحدة، مثل: جاء في الحديث: "اليُدُ العليا خيرٌ من اليُدِ السفلى" فاليد العليا كنايةً عن العطاء، واليد السفلى كنايةً عن الأخذ فالمقصود من الحديث يُدركُ بسرعة لعدم وجود واسطة»⁽²⁾، وأمَّا البعيدة: فهي أن تنتقلَ إلى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة، مثل أن تقول: كثيرُ الرماد، فنتنقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القُدُور، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبايح، ومن كثرة الطبايح إلى كثرة الأكلَّة، ومن كثرة الأكلَّة إلى كثرة الضيفان، ومن كثرة الضيفان إلى أنه مضياف. فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها، كم ترى من لوازم، أم مثل أن تقول: جبانُ الكلب، أو مهزولُ الفصيل، متوصلاً بذلك إلى كونه مضيافاً، كما قال: وما يكُ فيَّ من عيبٍ فإني * * جبانُ الكلبِ، مهزولُ الفصيلِ

(1) - ابن علي السكاكي، المرجع السابق، ص. ص. 404، 405.

(2) - محمد أحمد قاسم، ومحبي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، لبنان، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط. 1، 2003، ص. 245.

فإنَّ جُبْنَ الكَلْبِ عن الهريير في وجه من يدنو من دار مَنْ هو بمرصد، لأن يعس دونها، مع كون الهريير له، والنباح في وجه من لا يعرف أمراً طبيعياً له، مركزاً في جبليته، مُشعراً باستمرار تأديبه أن ينج مشعراً باستمرار موجب نباحه، وهو اتصال مُشاهدته وجوهاً اثر وجوه، واتصال مُشاهدته لتلك مشعر يكون ساحتها مقصد أدانٍ وأقاصٍ، وكونه كذلك مشعراً بكمال شهرة صاحبالساحة بحسن قرى الأضياف، فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة عدة لوازم، وكذلك هُزال الفصيل يلزم، فَقَدْ الأُمُّ، وفقدُها مع كمال عناية العَرَبِ بالنوق، لا سيما بالمثلثات منها، لقوام أكثر مجاري أمورهم بالليل، يلزم كمال قوة الدّاعي إلى نحرها، وإذا لا داعي إلى نحر المثلثات أقوى من صرفها إلى الطبايح، ومن صرف الطبايح إلى قرى الأضياف⁽¹⁾. وشرَحَها كلٌّ من محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب: «وتحتاج فيها إلى أكثر من خطوة واحدة للوصول إلى المعنى المجازي المراد من الكلام، مثال: فلانٌ كثيرُ الرّمادِ، فالمعنى المجازي هو (الكَرَم) لكن للوصول إليه لا بد من تفسيراتٍ عدّة: - كثرة الرّمادِ ناجمة عن كثرة الإشعال - وكثرة الإشعال عائدةٌ على كثرة الطبخ - ومن كان كثيرَ الطبخ كان كثيرَ الضيوف - وكثرة الضيوف تدلُّ على الكَرَم»⁽²⁾

3- في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف (يطلب بها نسبة):

(1) - ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص. 405.

(2) - محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، المرجع السابق، ص. 245.

وهي أيضا تتفاوت في اللطف، فتارة تكون لطيفة وأخرى ألطف، كقول زياد الأعجم،

وهو لطيف: **إِنَّ السَّمَاةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى * * فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ.**

فإنه حين أراد أن لا يُصرِّح بتخصيص السماحة والمروءة والندى بابن الحشرج، فيقول

السماحة لابن الحشرج، والمروءة له، والندى له، فإنَّ الطريقَ إلى تخصيص الصفة

بالموصوف بالتصريح: إمَّا بالإضافة أو معناها، وإمَّا بالإسناد أو معناه، فالإضافة، كقولك:

سماحةُ ابنِ الحشرج⁽¹⁾. ومثل ذلك أيضاً قول حسان بن ثابت:

بَنَى الْمَجْدُ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ * * عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا

ومثله قول أبي نواس: **فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ * * وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ**

أمَّا ابن الأثير فقد أورد تقسيماً آخر فقال: «**ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْكِنَايَةَ تَنْقَسِمُ أَقْسَامًا**

ثلاثة: تمثيلاً، وإردافاً، ومجاورة. فأما التمثيل: فهو أن تُرادَ الإشارةُ إلى معنى، فيوضع

لفظٌ لمعنى آخر، ويكون ذلك مثالاً للمعنى الذي أُريدت الإشارةُ إليه، كقولهم: "فلانٌ نقيُّ

الثوب" أي مُنزَّهٌ من العيوب. وأمَّا الإرداف: فهو أن تُرادَ الإشارةُ إلى معنى، فيوضع

لفظٌ لمعنى آخر، ويكون ذلك إردافاً للمعنى الذي أُريدت الإشارةُ إليه ولزماً له، كقولهم:

"فلانٌ طويلُ النَّجادِ" أي طويلُ القامة، فطول النَّجادِ رادفٌ لطول القامة ولزماً له بخلاف

نقاء الثوب في الكناية عن النزاهة من العيوب، لأنَّ نقاء الثوب لا يلزم منه النزاهة من

العيوب، كما يلزم من طول النجاد طول القامة. وأمَّا المجاورة: فهي أن تريد ذكر الشيء

فتتركه إلى ما جاوره كقول عنتره:

(1) - ابن علي السكاكي، المرجع السابق، ص. 407.

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ (*) ** قُرِنَتْ بِأَزْهَرٍ (*) فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمٌ

يريدُ بالزجاجة الخمر، فذكر الزجاجاة وكنى بها عن الخمر، لأنها مجاورة لها(1).

I-2-4 - أنواع الكناية :

الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) على أربعة أنواع:

التعريض والتلويح والأيماء (أو الإشارة) والرمز.

I-2-4-1- أ- التعريض:

هو نوعٌ لطيفٌ من الكناية يُطلقُ فيه الكلامُ مشاراً به إلى معنى آخر يُفهمُ من

السياق، أو المقام الذي يتحدّث فيه، مثاله قولك أمام البخيل : ما أقبح البخل!

مُعَرِّضاً به، وكقولك أمام المتكبر: ما أجمل التواضع ! مُعَرِّضاً به(2)

ومن ذلك قول المتنبي مُعَرِّضاً بسيف الدولة وهو يمدح كافور الإخشيدي:

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَّاصاً مِنَ الْأَدَى ** فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِياً

I-2-4-ب- التلويح:

*-أسرة: جمع سر وسرور، وهما الخط من خطوط اليد، والجهة وغيرها، وتجمع أيضاً على أسرار، والأسرار تجمع على أساريير.

*- أزهر: إبريق مشرق، مُقَدَّم: مسدود الرأس بالفدام وهو هنا المصفاة.

(1) - ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص. 58.

(2) - انظر: محمد أحمد قاسم، ومحبي الدين ديب علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ص. 248.

هو كنايةٌ تكثرُ فيها الوسائطُ بلا تعريض، فيكون الفضاءُ الفاصلُ بين المعنى المُكَنَّى عنه والمعنى الحرفي كبيراً. وسُمِّيتِ بالتلويح لأنها تقومُ على الإشارةِ من بعيد. ويتميَّز التلويحُ بأمرين (1):

- بعد ما بين المعنى الحرفي والمعنى المقصود لكثرة الوسائط.

- قرب في الفهم لوضوح العلاقات وسهولة العبور من واسطة إلى أخرى ومن

النص الحرفي إلى المعنى المُكَنَّى عنه. مثاله قول الشاعر:

وما يكُ فيَّ من عَيْبٍ فَإِنِّي * * جَبَانُ الكلبِ، مهزولُ الفَصِيلِ

المراد بقوله: جبانُ الكلب كناية عن كَرَمِ الرَّجُلِ بأسلوب التلويح، لأنَّ جُبْنَ الكلبِ ناجمٌ عن دوام منعه عن الهرير في وجه القادمين، ودوام منعه معناه دوام تأديبه وزجره، ودوام تأديبه ناجمٌ كثرة القادمين إلى دارِ صاحبه. وكثرة القادمين ناجمةٌ عن كونه سيِّداً كريماً إذ لا يزدحمُ النَّاسُ إلَّا على أبواب الكرام. وفي قوله: مهزولُ الفَصِيلِ كنايةٌ عن كَرَمِ الرَّجُلِ بأسلوب التلويح. وقد توصلنا إلى صفة الكَرَمِ عبرَ الوسائط الآتية: - الفصيل ولَدُ النَّاقَةِ ولا يكونُ هزيباً إلَّا إذا لم تُتَخَّ له فرص الرِّضَاعِ من أطباء (أثداء) أمِّه النَّاقَةِ.

وأمِّه لا ترضعه بسبب غيابها عنه غياباً أبدياً. وغيابها الأبدي ناجمٌ عن كون صاحبها

قد نَحَرَهَا لضيوفه لأنَّ لحمها طَرِيٌّ وشَهِيٌّ فيه لَذَّةٌ لِلآكِلِينَ (2).

(1) - محمد أحمد قاسم، ومحبي الدين ديب، المرجع السابق، ص. 249.

(2) - محمد أحمد قاسم، ومحبي الدين ديب، المرجع السابق، ص. 249.

I-2-4-ج - الليماء أو الإشارة:

وهي كنايةٌ تتوسطُ بين التلويح والرمز بقلة الوسائط فيها، وبوضوحٍ نسبيٍّ في العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المراد. وتتميّزُ بأنها قليلة الوسائط، فتدلُّ على المعنى المراد دلالةً مباشرةً كأنّها تومئ إليه. مثالها قول أبي تمام:

أَبِينَ فَمَا يَزُرُنْ سِوَى كَرِيمٍ * * وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُنْ أَبَا سَعِيدٍ

فإنه في إفادة أنّ أبا سعيدٍ كريمٍ لا يخفى كرمه على أحد. (1)

I-2-4-ر - الرّمز:

وهو كنايةٌ قليلة الوسائط، خفيّة اللّوازم، أو الكنايةُ القائمةُ مسافةً قريبةً فيكون فيها الخفاءُ نسبياً كأن نقول: عريضُ الوِسادة كنايةً عن أنّه أبله. ومنه قول الشاعر:

رَمَزْتَ إِلَيَّ مَخَافَةً مِنْ بَعْلِهَا * * مِنْ غَيْرِ أَنْ تُبَدِي هُنَاكَ كَلَامَهَا

ومن أمثله: وصف البليد بأنه عريضُ الوِسادة-فعرَضُ الوِسادة يستلزمُ كبراً في الرّأس وطولاً في العنق، وهذان الطولان من مستلزمات البلاهة عند العرب. ومنه: وصف القاسي بأنه غليظُ الكبد (2)

I-2-5- الفرق بين الكناية والتعريض :

(1) - المرجع نفسه، ص. 250.

(2) - محمد أحمد قاسم، ومحبي الدين ديب، ص. 250.

كان ابن الأثير أفضل من فرقوا بين الكناية والتعريض، فقد عرّف الكناية فقال: «... فحدّ الكناية الجامع لها هو أنها كلُّ لفظة دلّت على معنى يجوزُ حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصفٍ جامع بين الحقيقة والمجاز. والدليل على ذلك أنّ الكناية في أصل الوضع أن تتكلّم بشيءٍ وتريدُ غيره، يُقالُ كُنيتُ بكذا عن كذا، فهي تدلُّ على ما تكلمت به، وعلى ما أردته في غيره»⁽¹⁾، وقال عن التعريض:

«وأما التعريضُ: فهو اللَّفْظُ الدَّالُّ على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي، فإنك إذا قلت لمن تتوقّع صِلَتَهُ ومعروفَهُ بغير طلبٍ: واللّه إنّي لمُحتاج، وليس في يدي شيءٌ، وأنا عريانٌ والبردُ قد آذاني، فإنّ هذا وأشباهه تعريضٌ بالطلب. [...]. التعريضُ أخفى من الكناية، لأنّ دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم [...].، وإنما سُمّيَ التعريضُ تعريضاً لأنّ المعنى فيه يُفهمُ من عَرْضِهِ أي من جانبه، وعَرْضُ كُلِّ شيءٍ جانبه»⁽²⁾. ثم قال:

«واعلم أنّ الكناية تشمل اللَّفْظَ المفرد والمركّب معاً، فتأتي على هذا تارة، وعلى هذا أخرى، وأما التعريضُ فإنه يختصُّ باللّفظ المركّب، ولا يأتي في اللَّفْظَ المفرد البتّة»⁽³⁾. لقد فرق ابن الأثير بين الكناية والتعريض من حيث أنّ الكناية لفظية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا الوضع الحقيقي ولا المجازي، وكذلك، صيغة

(1) - ابن الأثير ضياء الدين، المثلُ السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القسم الثالث. ص. 52.

(2) - المرجع نفسه، ص. ص. 56 و57.

(3) - المرجع نفسه، ص. 57.

ورودهما، فالكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً وأما التعريضُ فإنه يختص باللفظ المركب فقط. لذلك قال: «والدليل على ذلك أنّ التعريض لا يُفهمُ المعنى فيه من جهة الحقيقة، ولا من جهة المجاز، وإنما يُفهمُ من جهة التلويح والإشارة، وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد، ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب»⁽¹⁾.

I-2-6- بلاغة الكناية :

قال المراغي: «الكناية فنٌّ من التعبير تَوَخَّاهُ الْعَرَبُ اسْتِكْثَاراً لِلأَلْفَاظِ التي تؤدي ما يُقصدُ من المعاني، وبها يتوفون في الأساليب، ويزينون ضروب التعبير، ويكثرون من وجوه الدلالة، انظر إلى امرئ القيس تجده كنى عن المرأة ببيضة الخدر في قوله:

وَبَيْضَةُ خَدْرِ لَأَيْرَامُ خِيَاؤُهَا * * تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا غَيْرَ مُعَجَّلٍ

وإلى حميد بن ثور نراه كنى عنها بالسَّرْحَةِ في قوله:

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ (*) مَالِكٍ * * عَلَى كُلِّ أَفْئَانِ الْعَضَاهِ تَرُوقُ
فِيَا طَيْبَ رِيَاهَا وَبَرْدَ خِلَاهَا * * إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي النَّهَارِ وَدَيْقُ

وإلى النبي ﷺ وقد كنى عنها بالقارورة في قوله لَأَنْجِشَةَ وهو يحدو بنسائه:

"رَفِقًا بِالْقَوَارِيرِ"، وبها ينصبون الدليل على كل قضية ويقيمون البرهان على كل مدّع،

انظر إلى المتنبي وهو يذكرُ وقبحة سيف الدولة بأعدائه:

فَمَسَّاهُمْ وَبُسَطُهُمْ حَرِيرٌ * * وَصَبَّحَهُمْ وَبُسَطُهُمْ تُرَابٌ

(1) - ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الصفحة نفسها 57.

*-السرحة: شجرة تطول في السماء، وجمعها سرح، وظلها بارد في الحر. والعضاه: كل شجر من أشجار البر له شوك. وتروق: تفضل. ووديق: شدة الحر في الهاجرة.

تَجِدُهُ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَبِينَنَّ أَنَّهُ قَهَرَهُمْ وَأَذَلَّهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَعَزَّةً، لَكِنَّهُ تَلَطَّفَ فِي التَّعْبِيرِ وَنَصَبَ الدَّلِيلَ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ، فَأَشَارَ إِلَى عَزَّتِهِمْ أَوْلَىَّ بِافْتِرَاشِهِمْ بِسُطِّ الْحَرِيرِ، ثُمَّ إِلَى ذَلَّتِهِمْ بَعْدَ بِافْتِرَاشِهِمْ بِسُطِّ التَّرَابِ. وَتَأَمَّلْ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ يَمْدُحُ أَبَا سَعِيدِ بْنِ يُوسُفَ الثَّغْرِيَّ وَيَذْكَرُ كَرَمَهُ: **أَبِينَنَّ فَمَا يَزُرُنَّ سِوَى كَرِيمٍ * * وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُنَّ أَبَا سَعِيدٍ** تَرَهُ أَبَانَ كَرَمَ أَبِي سَعِيدٍ بِغَايَةِ الْوَضُوحِ مِنْ حَيْثُ أَبَانَ أَنْ إِبْلَهُ أَبَتْ إِلَّا أَنْ تَزُورَ الْكُرَمَاءَ، وَيَكْفِيهَا أَنْ تَزُورَ مِنْ بَيْنِهِمْ أَبَا سَعِيدٍ»⁽¹⁾.

وقال محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب: «الغرض من الكناية المبالغة والبعد عن المباشرة، والمبالغة في الصفة أو الصفات سبيلٌ إلى تثبيتها في نفوس المتلقين، لذلك كانت الكناية عند الجاحظ أبلغ من التصريح، وهي أبلغ من الإفصاح عند عبد القاهر، فللكناية قيمةٌ إبداعيةٌ تقدّمها للمحة الدالة، فالشاعرُ والمبدعُ عندما يغطيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشفاف، يدعوان المتلقي إلى اكتشاف هذا المعنى المتوارى وراء المعنى المجازي، فيشعر بلذّة الكشف عنه وتفكيك عناصره والتدرج في رصفها تمهيداً للوصول إلى المعنى المقصود [...] والكناية مظهر بلاغي راقٍ لأنها تُقدّم الحقيقة مشفوعةً بالأدلة، والمعقول متلبساً ثوبَ المحسوس. والكنايات تعبيرٌ عن الحياة الاجتماعية بأحاديثٍ يوميةٍ راقيةٍ معبرةٍ عن ثقافة المجتمع وذوقه [...] ومن مميزات أسلوب الكناية عند الجرجاني أنه لا يدل على المعنى مباشرة ولكنه ينقل المتلقي من طريق الدلالات ليصل إلى المعنى المقصود من وراء ظلال التراكيب. وهذا الذي سمّاه

(1) - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبيدع، ص. ص. 308، 309

معنى المعنى، من هنا كان الكلام على كناية قريبة وكناية بعيدة، وعلى كناية جلية وأخرى خفية، ولكن هذه الوسائط (اللوازم) سبب من أسباب قوة المعنى وفخامته»(1).

فانظر كيف تعبر الكناية عن المعنى في أبلغ عبارة في قول الربيع بن زياد:

أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ * * تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

«فهو أيضاً كناية عن النكاح بعد الطهر، يقول: أيرجون أن يحملن مثله في شرفه وكرمه؟!، والعرب تزعم أن أكثر ما تكون المرأة اشتمالاً على الحبل بعد موقعة الرجل إياها بعد طهرها من حيضها، فيكون الحمل عاقبة الطهر»(2).

وقيل في البخل: بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤُهُمْ * * طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

وقيل في اعتزال النساء والعفة: "فلانٌ عفيفٌ الازار"، و"فلانٌ طاهرٌ الذيل"

إذا كان عفيفَ الفرج، قال أبو منصور الثعالبي: «وقلتُ في كتاب المبهج: مَنْ عَفَّ

إِزَارُهُ خَفَّتْ أَوْزَارُهُ، وَإِنَّمَا يُكْنَى بِالِازَارِ عَمَّا وَرَاءَهُ، كَمَا قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ:

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ * * وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ»(3)

I-2-7 - ارتباط اللفظ بالمعنى :

بيِّنَ الْجُرْجَانِي أَنَّ اخْتِيَارَ اللَّفْظِ هُوَ سَفِيرُ الْمَعْنَى، حَيْثُ قَالَ:

(1) - محمد أحمد قاسم، ومحبي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ص. 252.

(2) - أبو منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، دراسة وشرح وتحقيق: عائشة حسين فريد، مصر، دار الطباعة والنشر والتوزيع، عبدة غريب، 1998، ص. 31.

(3) - أبو منصور الثعالبي، المرجع السابق، ص. 28.

«وإن أردت أن تعرف ما حاله بالصدِّ من هذا، فكان منقوص القوة في تأدية ما أُريدَ منه، لأنه يعترضه ما يمنعه أن يقضي حقَّ السفارة فيما بينك وبين معنك، ويوضح تمامَ اليبضاح عن مغزائك، فانظر إلى قول العباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا * * * وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمُدَا

بدأً فدلَّ بسكبِ الدموع على ما يوجبه الفراق من الحزن والكمَد، فأحسنَ وأصاب، لأنَّ من شاء البكاء أبداً أن يكونَ أمانةً للحزن [...] ثمَّ ساقَ هذا القياسَ إلى نقيضه، فالتمسَ أن يدلَّ على ما يوجبه دوام التلاقي، من السرور بقوله: "لِتَجْمُدَا"، وظنَّ أنَّ الجمودَ يبلغ له في إفادة المسرَّة، والسَّلامة من الحزن، ما بلغ سكب الدمع في الدلالة على الكآبة والوقوع في الحزن [...] وغَطَّ فيما ظنَّ، وذلك أنَّ الجمودَ هو أن لا تبكي العين، مع أنَّ الحالَ حالُ بكاء، ويُسترابُ في أن لا تبكي، ولذلك لا ترى أحداً يذكرُ عينه بالجمود إلا وهو يشكوها ويذمُّها وينسبها إلى البخل، ويعدُّ امتناعها عن البكاء تركاً لمعونة صاحبها على ما بها من الهمِّ، ألا ترى إلى قوله»⁽¹⁾:

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * * * عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعَهَا لَجْمُودُ

ضربَ الجرجاني هذا المثالَ للردِّ على من قالوا: "لا يكون الكلامُ يستحقُّ اسمَ البلاغة حتى يسابقَ معناه لفظه، ولفظه معناه، ولا يكونُ لفظه أسبقَ إلى سمعك من معناه إلى قلبك" ليوضحَ أنه إذا لم يُحسن المرءُ اختيارَ اللفظ وصلَّ إلى سمعك لكنك تتعبُ في طلب معناه. وأتينا نحنُ بهذا المثالِ لنقولَ إِنَّ اللفظَ لا ينفصل عن المعنى، والمعنى لا

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. ص. 268، 269.

ينفصل عن اللفظ، فربما كان المعنى مرهوناً بلفظٍ بعينه فإنَّ بدلنا لفظاً مكانه، بدا مُرادفاً له، تغيَّرَ المعنى وتبدَّلَ، أو أردنا عند الترجمة استعمالَ لفظٍ أجنبي نظنُّ أنه يؤدي المعنى الذي يؤديه اللفظُ العربيُّ زُغنا عن المعنى المراد. وقد تكلمَ الجرجاني عن أهمية اللفظ إلى جانب أهمية المعنى فقال: «ومعلومٌ أنَّ سبيلَ الكلامِ التصويرُ والصياغة، وأنَّ سبيلَ المعنى الذي يُعبَّرُ عنه سبيلُ الشيء الذي يقعُ التصويرُ والصوغُ، كالفضَّةِ والذهبِ يُصاغُ منهما خاتمٌ أو سوار، فكما أنَّ مُحالاً إذا أنتَ أردتَ النَّظَرَ في صَوْغِ الخاتمِ وفي جودة العملِ وردائه أن تتنظرَ إلى الفِضَّةِ الحاملةِ لتلك الصورة، أو الذهبِ الذي وَقَعَ فيه ذلك العملِ وتلك الصنعة، كذلك مُحالٌ إذا أردتَ أن تعرفَ مكانَ الفضلِ والمزيَّةِ في الكلامِ، أن تتنظرَ في مُجرَّدِ معناه»⁽¹⁾. وأحياناً يكون اللفظُ نفسه يختلفُ إعرابه في السياق نفسه فيختلفُ معناه كحالة النصب والرفع مثاله الآية الكريمة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(٢٤) إِذْخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿ [الذاريات: 24، 25]، فقد ذُكرت كلمة سلام مرتين مرة منصوبةً ومرة مرفوعة.

«وهذا التغايرُ إنما جاءَ لحِكمِ بيانيةٍ لا يمكنُ أن تقيَ الترجمةُ بها. نصبتَ (سلام) الأولى بفعلٍ محذوفٍ " نسلّمُ سلاماً " فالجملةُ الفعليةُ، ورُفِعَت الثانيةُ " عليكم سلامٌ " فالجملةُ اسميةُ، والجملةُ الاسميةُ تدلُّ على الثبوتِ والدوامِ وليست كذلك الفعليةُ، وهكذا ردَّ الخليلُ عليه السلامُ على التحيّةِ بخيرٍ منها»⁽²⁾

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. ص. 254، 255.

(2) - فضل حسن عباس، إتقانُ البرهان في علوم القرآن، الأردن، عمان، 1997، ط. 1. ص. ص. 272، 273.

فقد ترجمها حميد الله:

T'est-il parvenu le récit des visiteurs honorables d'Abraham ?

Quand ils entrèrent chez lui et dirent: « **Paix !** », il [leur] dit: **Paix**, visiteurs inconnus»

و ترجمها ريجيس بلاشير:

Est-ce que t'est parvenu le récit des hôtes honorés d'Abraham ? (24)

Lors ils entrèrent chez lui, ils dirent: « **Salut !** », et il répondit: « **Salut !** », [Vous êtes] des gens inconnus (25)

لكن جاك بيرك حاول أن ينقل معنى المعنى هذا فقال:

T'est-il parvenu, le récit des hôtes honorés d'Abraham ? (24)

Lors ils entrèrent chez lui, disant: « **Salut !** », il répondit: « **Profond salut!** », bien qu'ils parussent étrangers (25)

مشيراً في الهامش عن الآية (25) أنَّ المشهدَ تعجَّ ألفاظه بالنوايا والصُّورَ.

وقد يُستعملُ اللفظ نكرةً فيعطي معنىً مختلفاً فيه بيانٌ عن معنى ثانٍ، قال تعالى:

﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ

بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [البقرة، 96]

قال الزمخشري: نكرة لأنها حياة مخصوصة وهي الحياة المتطولة، والدليل على

ذلك ما يليها " يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ، وقال الطبري: " قال أبو جعفر:

يعني جل ثناؤه بقوله: (ومن الذين أشركوا)، وأحرص من الذين أشركوا على الحياة،

كما يقال: " هو أشجعُ الناس ومن عنتره "بمعنى: هو أشجع من الناس ومن عنتره.

فكذلك قوله: (ومن الذين أشركوا). لأن معنى الكلام: ولتجدنَّ يا محمدُ-اليهودَ من بني

إسرائيل، أحرص [من] الناس على حياةٍ ومن الذين أشركوا. وقال ابنُ عاشور:

«عدم تمنِّيهم الموت ليس على الوجه المعتاد عند البشر من كراهة الموت ما دام المرء

بعافية بل هم تجاوزوا ذلك إلى كونهم أحرص من سائر البشر على الحياة حتى

المشركين الذين لا يرجون بعثاً ولا نشوراً ولا نعيماً فنعيّمهم عندهم هو نعيم الدنيا وإلى أن تمنّوا أن يعمّروا أقصى أمد التعمير مع ما يعتري صاحب هذا العمر من سوء الحالة وردّالة العيش». فأبيّ هذه المعاني نأخذ؟ ولننظر الآن كيف ترجمها المترجمون؟
فقد نقلها ببيرك كالتالي:

« . . et vraiment tu les trouves, plus que personne, cramponnés à la vie, plus que les associants.

Tel d'entre eux souhaite se prolonger mille ans ; mais la longévité ne l'éloignerait pas du tourment.

–Dieu est Clairvoyant sur leurs agissements... »

وترجمها محمد حميد الله:

« Et certes tu les trouveras les plus attachés à la vie[d'ici-bas], pire en cela que les Associateurs. Tel d'entre eux aimerait vivre mille ans. Mais une pareille longévité ne le sauvera pas du châtement ! Et Allah voit bien leurs actions. »

وترجمها ريجيس بلاشير كما يلي:

« Certes, tu trouves en eux les plus avides des hommes à vivre.

Parmi les Associateurs,[plus d'] un voudrait recevoir mille ans de vie. Mais une telle vie n'écarterait point] cet homme] du Tourment. Allah est très clairvoyant sur ce qu'ils font. »

لذلك فصعوبة الترجمة ليست دائماً في نقل المعنى فقط، أو نقل اللفظ فقط وإنما

في رغبتنا وإصرارنا إمّا على نقل المعنى بألفاظ مختلفة وإمّا على نقل اللفظ مع

المحافظة على المعنى، وفي ذلك يقول أبو يعرب المرزوقي: «فليست مصاعبُ

الترجمة ناتجةً من عُسْرِ الجسر بين اللغات المختلفة، بل هي تصدر عن صعوبة

المحافظة على وحدة المدلول عند تغيير الدال، وصعوبة المحافظة على وحدة الدال

عند تغيير المدلول، سواء كان ذلك في اللغة نفسها أو في لغتين مختلفتين»⁽¹⁾

يقول **Antoine BERMAN أنطوان برمان**: «الطرح الذي يرى أنّ الغاية من

الترجمة هي الاستحواذ على المعنى، إنّما ذلك فصل الأخير عن لفظه وجسمه، وغلاف

أرضه، أخذ العالمي وتترك الخاص. الوفاء للمعنى يعترض-كما هو الحال عند المؤمن

والفيلسوف-مع الوفاء للفظ. نعم، إنّ الوفاء للمعنى هو لزوماً خيانة للفظ، لكنّ هذه

الخيانة للفظ الأجنبي هي بالضرورة وفاء للفظ الأصلي. فالمعنى يُستحوذ عليه في اللغة

المترجمة. لذلك ينبغي أن نسلبه كلّ ما لا يمكن تحويله إلى تلك اللغة.

إنّ الاستحواذ على المعنى يؤكد دائماً أولوية لغة ما على أخرى»⁽²⁾

وهذا الاستحواذ، يؤكد برمان، هو جوهر الترجمة المتمكزة عرقياً **Ethnocentrique**

المبنية على أولوية المعنى، إذ تعتبر أنّ لغتها، ضمناً أم لا، كأنها كائن لا يمكن

التعرض له، وبأنه متعال، لا يمكن للفعل الترجمي أن يزعه.

إنّ اللفظ محدّد للمعنى، فهو إناؤه، ووعاؤه، وإلّا فكيف تتغير المعاني بتغيير

لفظ واحد أو تغيير ترتيبه ونسجه مع ألفاظ أخرى، وكيف يختلف الشعر عن النثر

والكلام الشعري عن الكلام العادي إلّا بهذا الاختلاف. أألا ترى أنّ المعنى يتغير بتغيير

اللفظ المستعمل وإن بدا بأنه مرادفه، فانظر مثلاً إلى الفرق بين البعل والزوج: إنّ

(1) -المرزوقي أبو يعرب، أشياء من النقد والترجمة، بيروت، جداول للنشر والتوزيع، ط 1، 2012، ص 153.

(2) -انظر: Antoine BERMANE, L'Âge de la Traduction « La tâche du traducteur » de Walter Benjamin,

.Paris, Presses Universitaires de Vincennes, 2006, P. 34

البعل هو الزوج لكن الله استعمل في كل سياق لفظاً غير الذي استعمله في سياق آخر،
 ألا ترى أن الله قال: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۖ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
 فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ
 مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: 228]. جاء
 في تفسير الماوردي⁽¹⁾: (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ) {الزوج، سُمِّيَ بذلك،
 لَعُلُوهُ عَلَى الزَّوْجَةِ بِمَا قَدَّمَهُ عَنْ زَوْجِيَّتِهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَتَدْعُونَ بَعْلًا} [الصافات:
 125] أَي رَبًّا لَعُلُوهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ {أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ} أَي بِرَجْعَتِهِنَّ). فقد استعمل
 بعولتهن لأن سياق الآية يتكلم عن صاحب الرأي والأمر والنهي وسيد القرار وهو
 الرجل فاستعمل لفظ البعل لأنه المالك للأمر. وأنه قال في آية أخرى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
 فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْنَ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ
 مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَمُ آيَاتُ لَكُمْ وَأَطَّهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 232].
 واستعمل في هذه الآية أزواجهن لأن سياق الآية يتطلب الرحمة والمحبة، ولا حاجة
 للملك هنا والسيادة والعلو، ومعروف في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في أخت
 معقل بن يسار طلقها زوجها ولم يُراجِعها حتى انقضت عدتها، فراح يراجعها فقبلت
 لكن أخاها لم يرضَ فنزلت فيه هذه الآية. فينبغي للمترجم إدراك هذا البيان للقرآن.

ترجمها حميد الله بما يلي:

(1) - أبو الحسن علي الماوردي، النكت والعيون، تح. : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت،
 ج. 1، ص. 292.

(...Et leurs époux seront plus en droit de les reprendre pendant cette période, s'ils veulent la réconciliation.)

وانظر إلى بريك كيف لم يكتفِ بنقل لفظ "بعل" بمرادفه "زوج" ولكن بمفرد فغير المعنى تغييراً، وبدلته تبديلاً، زيادةً على عدم تحقيقه البيان في الفرق بين البعل والزوج، وكأنه يقول زوج واحد لعدة نساء وهذا معنى لم يرد ولم يُرد في هذه الآية.

(...Leur mari aura priorité pour les reprendre, s'il préfère une réconciliation...)

وهذا ريجيس بلاشير لم يفعل غير ذلك:

Leurs époux ont plein droit de les reprendre, en ce temps, s'ils désirent établir la concorde

و«كلمة (اقرأ) في سورة العلق، وهي أول آية نزلت على الرسول ﷺ، وما معناها؟ هل

اقرأ مثل رتل واحفظ وكرّر؟ تُرجمت إلى الفرنسية مرة بفعل (Récite) ومرة

بفعل (Lis)، وبالإنجليزية مرة (Recite) ومرة بفعل (Read)، وظاهرٌ تماماً الفرق بين

الكلمتين فـ: (Lis): اقرأ شيئاً جديداً تتعلمه وتعرفه، أما (Récite): فَسَمِعَ ما تعرف،

وهذا الفرق بين التعبيرين يدل على مدى دقة عمل المترجم من المُستشرقين عندما

يتعمد استعمال (Récite) إذ نرى فيها بكل وضوح ما يعني أن القرآن معروف من

النبي» (1)

وأيضاً كلمة (فرح) كيف يتغير معناها بتغير استعمالها وسياقاتها، فتارة يكون معناها:

بَطْر، وتكبرَ وأنكرَ نعمةَ الله ونسبها إلى نفسه، وتارة يطلق على السرور، قال

تعالى:

﴿ إِنَّا قَرُونَكَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَعَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَبْتَغِ فِي مَاءِ اتِّدَكَ

(1) - محمد صالح البنداق المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 123

اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [القصص: 76، 77].

جاء في تفسير ابن عاشور⁽¹⁾: (وَالْفَرَحُ يُطْلَقُ عَلَى السُّرُورِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَفَرِحُوا بِهَا﴾ فِي يُونُسَ [22]، وَيُطْلَقُ عَلَى الْبَطْرِ وَالزَّادِ هَاءٍ، وَهُوَ الْفَرَحُ الْمُفْرَطُ

الْمَذْمُومُ، وَتَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ [26]

وَهُوَ التَّمَحُّضُ لِلْفَرَحِ. وَالْفَرَحُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ الْمُفْرَطُ مِنْهُ، أَي الَّذِي تَمَحَّضُ لِلتَّعَلُّقِ

بِمَتَاعِ الدُّنْيَا وَلذَاتِ النَّفْسِ بِهِ لِأَنَّ الْإِنْكِيَابَ عَلَى ذَلِكَ يُمَيِّتُ مِنَ النَّفْسِ الْإِهْتِمَامَ بِالْأَعْمَالِ

الصَّالِحَةِ وَالْمُنَافَسَةَ لِكِتْسَابِهَا فَيَنْحَدِرُ بِهِ التَّوَعُّلُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى اللذاتِ إِلَى حَضِيضِ

الْبَاعِرَاضِ عَنِ الْكَمَالِ النَّفْسَانِيِّ وَالْإِهْتِمَامِ بِالْأَدَابِ الدِّيْنِيَّةِ، فَحَذَفَ الْمُتَعَلِّقُ بِالْفِعْلِ لِدَلَالَةِ

الْمَقَامِ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى لَا تَفْرَحُ بِذَاتِ الدُّنْيَا مُعْرِضًا عَنِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ كَمَا أَفْصَحَ

عَنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾. قال كعب ابن زهير:

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ * * قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

والمعنى: أنهم لا يعترّون بالنصر، ولا يجزعون للهزيمة. والغرور مذموم كما هو

الجزء مذموم.

والفرح المحمود يكون عند المؤمن بعمله الصالح ورضاه بما قسم الله له، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٧٨﴾

(1) -محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس،

الدار التونسية للنشر، 1984 هـ، ص. ج. 20، ص. 178.

[يونس 57، 58]، قال ابن عاشور: «وتَقْدِيرُ مَعْنَى الْكَلَامِ: قُلْ فَلْيَفْرَحُوا بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ لَأَسْوَأُهُمَا فَلْيَفْرَحُوا بِذَلِكَ لَأَسْوَأَهُ، وَالْفَرَحُ: شِدَّةُ السُّرُورِ».

-وهناك مثال آخر عن هذه الألفاظ المتعددة المعاني بتعدد السياقات، هو "بغى"

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي جَدَاءٌ إِنَّا أَقَدَّمْنَا لِقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَضَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْهَنَّا إِلَى الصَّحْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْسَلْنَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: 62-64].

جاء في تفسير الطبري: (الذي كنا نلتمس ونطلب، لأن موسى كان قيل له صاحبك

الذي تريده حيث تنسى الحوت). فمعنى: "بغى" في هذه الآية من اللابتغاء والبرادة

والطلب، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءً لِمَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة: 207] وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ

وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 85]. جاء في تفسير الطبري لهذه

الآية: «قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وَمَنْ يَطْلُبُ دِينًا غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ لِيَدِينَنَّ

به، فلن يقبل الله منه».

-ويأتي هذا الفعل "بغى" بمعنى "ظلم"، من البغي وهو الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَ

كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ^طوَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى

الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ^طإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص: 76]،

قال الطبري: «وقوله: (فَبَخِيَ عَلَيْهِمْ) يقول: فَتَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي الْكِبَرِ وَالتَّجَبُّرِ عَلَيْهِمْ»⁽¹⁾.

قال أبو بكر الجزائري: «فبخی عليهم: أي ظلمهم واستطال عليهم»⁽²⁾.

I-2-8 - المعنى عند الفلاسفة:

عرّف الكاتبان Charles Kay Ogden شارل كاي أوغدن، و Ivor Armstrong

Richards إيفور أرمسترونق رتشاردز في كتابهما "معنى المعنى" *The meaning*

of meaning الذي ألقاه سنة 1923: «ولنا وقفة عند السؤال الوثيق الصلة بالموضوع،

وهو: "فما هو المعنى إذن من وجهة النظر السايكولوجية؟". وتُساقُ الإجابة من غير

ترددٍ وبحروفٍ مائلةٍ - "المعنى من وجهة النظر السايكولوجية هو السياق". بيان ذلك:

أنه في كلِّ إدراكٍ حسيٍّ، أو مجموعةٍ من الأحاسيس والصُّور، تتشكّل الصُّورُ المترابطة

ذهنياً كما لو أنها سياقٌ أو هُدَابٌ (ورقٌ) يربط الكلَّ معاً ويهبُّ له معنىٌ مُحدّداً، وهُدَابٌ

المعنى هذا هو الذي يجعلُ الأحاسيسَ غيرَ مُقتصرَةٍ على كونها مُجرّدَ أحاسيسَ،

بل رموزاً لشيءٍ فيزيائيٍّ". لذلك حين نرى برتقالةً فإنَّ الصُّورَ السياقيةَ للشَّمِّ والذُّوقِ

هي التي تمكّننا من تعرّف الشيء - أي أنها تهبُّ معنىً للإحساسِ اللَّونِ والاشراقِ.

(1) - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. 1 2000. ج. 19، ص. 616.

(2) - أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط. 5، 2003. ج. 4، ص. 98.

فكذلك لكلِّ فكرةٍ لبُّ core أو نواة nucleus من الصُّور، وهُدَّابٌ من الصُّور المترابطة... تهَبُ للصُّورِ النواة Nuclear images معنى»⁽¹⁾.

لكن نحن نقول هل المعنى هو السياق فقط؟ لا بكل تأكيد بل هو السياق وأشياء أخرى.

ثم يسوقان قولَ الفيلسوف الأمريكي Jared Sparks Moore جيرد سباركس مور

(1879-1951) في كتاب The Foundations of Psychology "أسس علم النفس"

«عن معرض ماهية علم النفس قائلاً: " وأنَّ الكلمةَ المفتاحَ لمشكلة الميتافيزيقا

هي التَّأويلُ، فتأويلُ أيِّ شيءٍ يعني تحديداً معناه. وإن تَكُنَّ المُسَلِّمةُ الأساسيّةُ للعلمِ كُلِّهِ

هي أنَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ لا بُدَّ لها من سَبَبٍ، فالمُسلِّمةُ الأساسيّةُ للميتافيزيقا هي أنَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ

لا بُدَّ لها من معنى، ويمكن أن يُقالَ بعبارةٍ أخرى إنَّه في الفلسفة، بوصفها مُقابلاً للعلم،

"لا تُعاملُ أيُّ حَقِيقَةٍ على أنَّها نتيجةٌ لسببٍ ما مُتقدِّمٍ، بل على أنَّها التعبيرُ عن معنى.

فالعلمُ يجبُ أن يَسْبِقَ الميتافيزيقا-فليسَ في وسعنا معرفةُ ما الذي تعنيه الوقائعُ ما لمَ

نكن قد عَرَفنا ما الوقائع، وليس في وسعنا تأويلُ الوقائع ما لمَ نكن قد وصفناها»⁽²⁾.

I-2-9 - مشكلة إدراك المعنى:

(1) - أوغدن ورتشاردز، معنى المعنى (The Meaning of meaning)، دراسةٌ لأثر اللُّغة في الفكر ولعلم الرَّمزية،

(د. ب. ن)، مكتبة الفكر الجديد، تر. كيان أحمد حازم يحي، ص. 282.

(2) - أوغدن ورتشاردز، المرجع السابق، ص. 281.

ليس المعنى شيئاً ثابتاً بل متغيّراً ومرتبباً بزمانه ومحيطه ومُتلقّيه الأول والثاني والثالث وهلمّ جرّاً، فالقراءةُ تختلفُ من قارئٍ لآخر، ومن زمنٍ لآخر، لذلك فمحاولة المسك بالمعنى أمرٌ مستحيل. لذلك يرى Hans-Georg Gadamer هانس جورج غادامير، فيلسوف الهيرمنيوطيقا: «أنّ فكرة استعادة المعنى التاريخي هي خرافة قائمة على إغراق مثالي، لقد اقتطع النصُّ من سياقه الأصليّ وانغمد في سياق غريب عنه أثناء فعل القراءة؛ ولا سبيلَ إلى استعادة المعنى الأوّل، أو تعافي المعنى الأصليّ[...] يبدو أن تعافي المعنى الأصلي هو في كثيرٍ من الأحيان وهمٌ وضلالٌ وغايةٌ لا تُدرَك، فالمعنى الأصلي قد مَضَى " في ذِمّة نفسه ".! تَبَدَّدَ فَوْرَ انبثاقه ولم يبقَ منه إلّا تأويله! إنّه كذَكَرِ النَّحْلِ الذي يموتُ فَوْرَ الإخصاب. يموتُ فَوْرَ التقائه بحقيقته. لا يحكم "الأصل" إلّا يوماً واحداً يُخلَعُ بعده ويصبح سبباً للحاكم الأبدّيّ الفعليّ... التّأويل»⁽¹⁾.

يقول أوغدن وريتشارز في كتابهما المذكور آنفاً "معنى المعنى": «فمما جاء في مقالة حديثة قولُ كاتبها: "هل معنى جملةٍ ما هو ذلك الذي يكونُ في ذهنِ المُتكلِّمِ لحظةَ التكلُّم، أو ذلك الذي يكونُ في ذهنِ المُستمعِ لحظةَ الاستماع؟ لا أظنهُ أيّاً منهما. لا شكّ في أنه ليس ذلك الذي يكونُ في ذهنِ المُستمع؛ إذ قد يُسيءُ فهمُ غرضِ المُتكلِّمِ كلياً. ولكنّه، كذلك، ليس ذلك الذي يكونُ في ذهنِ المُتكلِّم؛ إذ قد يتعمدُّ أن يُخفي في كلامه الأفكارَ التي في دماغه، ومن المؤكّد أنه ما كان في وسعه أن يفعلَ ذلك لو أنّ معنى

(1) -مصطفى عادل، فهمُ الفهم، مدخل إلى الهيرمنيوطيقا، نظرية التّأويل من أفلاطون إلى جادامر، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط. 1، 2007. ص. 21

الكلام مُطابقٌ تماماً لذلك الذي يحتفظُ به في ذهنه. وأظنُّ أن الصياغة الآتية تستفي

بالمُراد: عنى آية جملَةٌ هو ما يقصدُ المُتكلِّمُ أن يكون مفهوماً للمستمع منها»⁽¹⁾.

وكان هذا منهج أبي الهلال العسكري الذي رأيناه في طريقة إعطاء المعنى للفظ بما

ليس هو لفظٌ آخر، الذي يقترَب من منهج Ferdinand de SAUSSURE فيردينان دو

سوسور إذ أن: «معنى لفظٍ ما مُتعلِّقٌ تعلقاً شديداً بوجود أو عدم وجود كل الألفاظ

الأخرى التي تُصيب أو يمكنها أن تُصيب الواقع الذي قَصَدَهُ هذا اللفظ فمعنى كلمة:

redouter يتحدَّد بوجود كلماتٍ أخرى مثل craindre، و avoir peur.. إلخ،

لا يكونُ مجموعها جَرْدًا بواسطة الإضافة ولكن نظاماً، أي شبكة تكونُ جميعُ حلقاتها

متعلِّقٌ بعضها ببعض بحيث إذا أفسدنا حلقةً منها فسدت جميعُ حلقاتها»⁽²⁾.

إنَّ المعنى عند المترجم هو مدارُ الأمر والغاية الأسمى إذا ما رامَ حفظ الأمانة

في الترجمة، لأنه لا يُترجمُ الألفاظَ وإنما يترجم المعاني.

وقد أشار Vinay et Darbelnet فيني وداربيلني: «ينطلقُ المترجمُ، كما قلنا،

من المعنى ويقوم بجميع عمليات نقله داخل الحقل الدلالي[...] ذلك أنه ينبغي للمترجم

أن يترجمَ الأفكارَ والمشاعرَ لا الألفاظَ»⁽³⁾.

I-3 - الكناية في الفرنسية:

قبل الكلام على مقابل الكناية في الفرنسية رأينا أن نتكلَّم أولاً عن المعنى.

(1) - أوغدن ورتشاردز، معنى المعنى، دراسةٌ لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرَّمزية، ص. 306.

(2) - انظر: Georges MOUNIN, Les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963.

(3) - انظر: J. P. VINAY et J. DARBELNET, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Paris, Didier, 2005. P. 37.

I-3-1- المعنى Le sens :

في الفرنسية كلمتان للتعبير عن المعنى قد تبدوان مترادفتين، لكن لكل منهما

عناصر تفرق بينهما، وهما: **Le sens** و **La signification**.

فكلمة **Signification** نطلقها على كلمة وما تعنيه في نفسها باعتبارها علامة (لسانية)،

و **Sens** نطلقها على كلمة باعتبار أثرها في الذهن، علاوة على أن **Signification** أقل

اتساعاً من كلمة **Sens** فلا تستعمل أبداً سوى للتعبير عن كلمة واحدة، أما كلمة **Sens**

فنستعملها أيضاً للتعبير عن معنى جملة بمرمتها، وأحياناً عن خطابٍ بأكمله⁽¹⁾

فضلاً عن أن كلمة **Sens** هي معانٍ مرتبطة بمختلف السياقات، (فكلمة "Tête" (رأس)

التي يمكن أن تعني *visage* (وجه)، و *cerveau* (دماغ/ ذهن)، و *Tous ce qui est est*

, *au dessus du cou, chef, etc.* كل ما هو في أعلى العنق، الرئيس، إلخ، سيتوضَّحُ

معناها بالسياق: *Il fait ue drôle de tête* يبدو في هيئة عجيبة (وجه يبعث على الحيرة -

من الغضب أو التعجب) أو *Il a mal à la tête* رأسه يؤلمه *Couper la tête de son*

ennemi (قَطَعَ رَأْسَ عَدُوهِ) أو *il a pris la tête des armées* (كان (جُعِلَ) على رأس

الجيش⁽²⁾).

أما **Maurice GREVISSE** موريس غروفيس و **André GOOSSE** أندري قوس،

فيجعلانها سيان، لكن يفرقان بين المدلول "signifié" والمعنى "sens"،

(1) - انظر: Pierre FONTANNIER, *Les figures du discours*, Paris, Flammarion, 1977, P. 55

(2) - انظر: Frédéric FRANÇOIS, (sous la direction de) et al, *Linguistique*, Paris, P.U.F, 1980, P. 62.

«فالكلمات النحوية، مثل اللاحقة **ment** - وأسماء العلم، لها مدلول ولكن ليس لديها معنى بآتم معنى الكلمة، ولا يمكنها أن تكون محلّ تعريف: مثلاً: مدلول **ment** - هو الانتماء لفئة نحوية، هي فئة "l'adverbe"»⁽¹⁾.

مثلاً يفرق ما بين الفهم "الذي هو مجموعة العناصر المُكوّنة للمعنى"، والتوسّع الذي هو "مجموعة الذوات والأشياء أو الأحداث، بالنسبة لفعل ما، التي ينطبق عليها"⁽²⁾. ويقول الكاتبان: «إنّ معنى (le sens أو la signification) كلمة ما ليس الحقيقة التي يعبرُ عنها، ولكنّه تصوّرُ الذهنِيّ الذي لدينا عن هذه الحقيقة، وهي نفسها التي يسمّيها اللّسانيون: المُحال إليه "le référent"»⁽³⁾.

I-3-3- مقابل الكناية العربية بالفرنسية:

اختلف اللسانيون و المعجميون والمترجمون في ترجمة مفهوم الكناية وفي ما يقابلها في اللغة الفرنسية، هل هي **La métonymie** أم هي **La périphrase** فقد وجدتُ تذبذباً في ترجمتها، فتارة يترجمونها بالمصطلح الأوّل ألاً وهو: **La métonymie** وتارة أخرى يترجمونها بالمصطلح الثاني أي: **La périphrase** ، وتارة يقدّمون المصطلحين معاً لترجمة الكناية العربية، من أجل ذلك حاولنا تدقيق البحث في هذا الأمر، للخروج بمصطلح دقيق نترجم به مفهوم الكناية العربية.

(1) - انظر: Maurice GREVISSE et André GOOSSE, *Le Bon usage*, Duculot, 13ème éd. Paris, 2004, p. 201

(2) - انظر: Maurice GREVISSE et André GOOSSE, *idem*, même page

(3) - انظر: Maurice GREVISSE et André GOOSSE, *idem*, même page

فقد وجدنا في معجم المصطلحات الألسنية الثلاثي اللغة فرنسي-إنكليزي-عربي لمبارك

مبارك: كناية، مجاز مُرسل: Métonymie: ثمّ هذا الشرح :

«أن نستعمل كلمة لتدلّ على معنى كلمة أخرى ذات علاقةٍ بها، كأن نستعمل لفظاً

"مرجل" لتدلّ على لفظ "الماء" في التركيب التالي "المرجلُ يغلي"، بدل أن نقول:

"الماءُ يغلي" (1).

أمّا في معجم لاروس السبيل (2)، فنجد ترجمة الكناية بما يلي:

كناية : allusion; métonymie; périphrase

أما في كتاب "دراسة في أصول الترجمة" لجوزيف نعّوم حجار، فقد وجدناه قد ترجم

الكناية بـ: La Périphrase، وعرفها بالعربية والفرنسية كما يلي:

«الكناية تعبيرٌ بيانيّ يلجأ إلى التلميح دون التصريح، فيحتملُ معنيين: معنى قريب

حقيقي غير مقصود ومعنى بعيد مجازي وهو المقصود عادةً.

La périphrase est une figure de style qui consiste à employer, à propos d'un être ou d'une chose, une expression pouvant être prise, AUSSI BIEN AU SENS PROPRE QU'AU SENS FIGURÉ, laissant ainsi au lecteur le soin d'en

découvrir le symbole : *Il a le bras long* (anatomiquement). فلانٌ طَوِيلُ اليدِ

فالمعنى الحقيقي هو: أَنَّ يَدَهُ طَوِيلَةٌ فعلاً.

1-مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط.1، 1995، ص. 181.

2-دانيال ريغ (تحت إدارة وتحرير) وآخرون، السبيل، معجم عربي-فرنسي وفرنسي-عربي، مكتبة لاروس،

باريس، 1999، ص. 4686.

والمعنى المجازي (وهو المقصود)، أنه رَجُلٌ ذو سلطة: «*Il a de l'influence*»⁽¹⁾ والذي يمعن النظر في تعريف *La métonymie* والمتأمل في أنواعها يدرك أنها تتحدثُ عن المجاز وأنواعه من بينها المجاز المرسل الذي يُترجم عادةً بمصطلح: *La synecdoque*، الذي هو صورة بيانية ونوع من أنواع المجاز *La métonymie*. وقد عرّف جوزيف نعوم حجار المجاز بما يلي:

«المجاز هو أن تستعمل لفظة بمعنى جديد لم توضع له في الأصل. وهذا المعنى الجديد يُسمّى "المعنى المجازي": كُلُّ مَجَازٍ بُنِيَ عَلَى التَّشْبِيهِ يُسَمَّى "استعارة". وكُلُّ مَجَازٍ بُنِيَ عَلَى غير التشبيه يُسَمَّى مَجَازاً مُرْسَلاً. المَجَازُ المُرْسَلُ قَرِيبٌ مِنْ "الكناية". والفرق بين الكناية والمجاز المرسل هو أَنَّ هَذَا لَا يُقْصَدُ بِهِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِي قَطْعاً»⁽²⁾ لذلك نرى أَنَّ مَقَابِلَ الْكِنَايَةِ فِي الْفَرَنْسِيَّةِ هُوَ مِصْطَلَحُ: *La périphrase* الذي يدخل فيه: *L'euphémisme* كما سنرى فيما يأتي من الصفحات.

I-3-1-La Périphrase:

من بين الذين تكلموا بإسهاب عن الصور المجازية (*Tropes*) بيير فونتانيي

Pierre FONTANIER في كتابه الموسوم: "**Les Figures du discours**"

وفيه عرّف الكناية *La Périphrase* بما يلي:

«*La Périphrase* consiste à exprimer d'une manière détournée, étendue et ordinairement fastueuse, une pensée qui pourrait être rendue d'une manière directe et en même temps plus simple et plus courte»⁽³⁾.

¹-انظر: جوزيف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة، دار المشرق، بيروت، 1977، ص. 213.

²-انظر: جوزيف نعوم حجار، المرجع نفسه، ص. 223.

⁽³⁾-انظر: Pierre FONTANIER, *Les Figures du discours*, Paris, Flammarion, 2002, P. 361.

ومعناه أنّ الكنايةُ هي التعبيرُ بمواربة، وتوسُّع، وتفخيم عادة، عن فكرةٍ كان يمكن التعبير عنها بطريقة مباشرة وفي الوقت ذاته بطريقة أيسر وأوجز.

ويضيفُ فونتانيي قائلاً:

(Il en résulte que la périphrase apparaît comme une reformulation figurative d'un terme monoverbal, dont on modifie les proportions (par rapport au "plus court" et au "plus simple" aux niveaux morphologique et syntaxique) et la manière d'exprimer le contenu conceptuel (par rapport au "plus direct", aux niveaux rhétorique et sémantique). Cette reformulation relève d'une conception esthétique de l'élocution: il s'agit d'une phrase de circuit, selon l'étymologie latine circuitio, et de détour, selon la racine originelle du mot grec, peri. Elle se caractérise par l'ambiguïté sémantique, l'amplification syntaxique et l'élégance expressive ou elle représente, dans le pire des cas, une chute gratuite dans l'enflure)⁽¹⁾

أي: ويتبيّن من ذلك أنّ الكناية تبدو كإعادة صياغة مجازية للفظ واحد، نقوم بتعديل نسبه (مقارنة بما هو "أقصر" و"أيسر" على المستوى الصرفي والتركيبية) وطريقة التعبير عن المحتوى المفهومي (مقارنة "بما أكثر مباشرة"، على المستوى البلاغي والدلالي) إعادة الصياغة هذه أصلها مفهوم جمالي للفصاحة: هي جملة مكنية من الكلمة « circuit » حسب الأصل اللاتيني circuitio، والمواربة حسب الجذر الأصلي للكلمة الإغريقية peri تتميز بالغموض الدلالي، والباطناب التركيبي، والأناقة التعبيرية، حيث تشكل في أسوأ الحالات سقوطاً بلا داعٍ في التفخيم).

وهذا تعريف آخر:

Définition⁽²⁾ : une périphrase est le fait de remplacer un mot par sa définition ou une expression plus longue ayant le même sens. Elle est souvent utilisée dans un but poétique ou métaphorique.

(1) -انظر: Federica LOCATELLI, *La périphrase entre rhétorique et stylistique: l'exemple de Charles*

.Baudelaire, thèse de doctorat, ed. Université catholique, 2012. P. 110

(2) -انظر: [https://www.languefrancaise.com/litterature/periphrase-](https://www.languefrancaise.com/litterature/periphrase-definition-exemple)

definition-exemple

Exemples:

« La ville rose » (pour désigner Toulouse)

« La langue de Shakespeare » (pour désigner la langue anglaise)

« Le roi soleil » (pour désigner Louis XIV)

« Les forces de l'ordre » (pour désigner les policiers)

أي: الكناية هي استبدال لفظة بتعريفها أو بعبارة أطول ولهما نفس المعنى. وتستعمل

عادة لغاية شعرية أو مجازية. وأمثلة ذلك: "المدينة الوردية" (ونعني بها: مدينة تولوز)

"لغة شيكسبير" (ونعني بها اللغة الإنجليزية)

"الملك الشمس" (ونقصد به لويس الرابع عشر)

"قوات حفظ النظام" (ونقصد بهم الشرطيين-أو الشرطة-)

I-3-3-ب- L'antonomase:

من بين الصور البيانية التي يمكن أن تقابل أيضاً مفهوم الكناية العربية هي :

L'antonomase جاء في موقع:

(C.N.R.T.L) Centre Nationale des Ressources Textuelles et Lexicales

Antonomase: (Rhét.) Figure qui consiste à remplacer, en vue d'une expression plus spécifiante ou plus suggestive, un nom propre par un nom commun (*le Sauveur* pour *Jésus-Christ*) ou un nom commun par un nom propre (*un tartuffe* pour *un hypochrite*)⁽¹⁾

أي: هي صورة بيانية تتمثل في استبدال اسم علم باسم جنس أو العكس، من أجل التخصيص في التعبير أو الإيحاء فيه. مثلاً: المُخْلِص: كناية عن المسيح عيسى.

تَرْتُوف Tartuffe : كناية عن المُنَافِق، وهي شخصية Molière موليير الرئيسية

في مسرحيته: Le Tartuffe وكذلك: هرباقون Un harpagon: كناية عن البخيل

وهو شخصية أساسية في مؤلف موليير: "L'avare"(البخيل).

وفي قاموس Le Grand Robert

Antonomase : Rhét. Figure de langage qui consiste à désigner un personnage par un nom commun ou une périphrase qui en résume le caractère, ou, inversement, à désigner un individu par le personnage dont il

(1) -انظر: <http://www.cnrtl.fr/definition/antonomase> (consulté le 27/09/2018 à 20h: 10 m)

rappelle le caractère typique. | *C'est par antonomase que l'on dit l'orateur romain pour Cicéron, ou bien c'est un Néron au lieu de c'est un homme cruel.*

Larousse Expression(CD) : وفي قاموس :

Antonomase: *nom féminin (grec antonomasia, de anti, à la place de, et onoma, nom).* Figure de style consistant à remplacer un nom commun par un nom propre ou inversement. (Par exemple **un Tartufe pour un hypocrite, ou l'empereur des Français pour Napoléon.**)

وفي قاموس آخر :

Définition⁽¹⁾: une antonomase est le fait d'utiliser un nom propre comme un nom commun ou un nom commun comme un nom propre.

On peut aussi remplacer un nom par une périphrase.

وأمثله :

« **La capitale de la France** » (pour désigner Paris). عاصمة فرنسا كناية عن باريس

« **Un don juan** » (pour désigner un séducteur). دونجواني، كناية عن زير نساء

« **Un gavroche** » (pour désigner un enfant pauvre, en référence au célèbre personnage de Victor Hugo).

غافروش، وهو شخصية مشهورة في رواية **فكتور هوفو** "البؤساء" **Les Misérables**

وهو كناية عن أي طفل فقير، إشارة إلى هذه الشخصية الروائية المشهورة.

I-3-3-ج- L'euphémisme :

التلطيف أو l'euphémisme من الصور البيانية التي تدخل في معاني La périphrase

وهو أسلوب يستعمل لتخفيف وقع عبارة أو لفظة، وذلك باستعمال لفظة أقل مباشرة

و يُتَوَخَّى منها التعبير بلطف عن شيء يمكن أن يصدّم أو أن يجرح المشاعر.

وهذا ما يمكن أن يقابل الكناية أيضاً بالعربية، وسنرى هذا بأمثلة توضيحية.

فهذا تعريف **L'euphémise** :

L'euphémisme est une figure de rhétorique, du grec phêmi (« je parle») et eu (« bien, heureusement»), qui était utilisée dans l'Antiquité pour éviter les termes qui pouvaient attirer le malheur. L'utilisation de l'euphémisme à cette période est assez simple à expliquer : il fallait cacher des réalités un peu

(1) - Le site de référence sur le français <https://www.lalanguefrancaise.com/litterature/antonomase-definition-exemples>

tendancieuses à l'époque, comme tout ce qui touchait à la sexualité, au corps etc. (1)

التلطيف: من الصور البلاغية، من الإغريقية "phêmi" التي تعني: "أتكلم" و "eu" التي تعني: "بحسن، بسعادة" كانت مستعملة في القديم من أجل تجنب الألفاظ التي قد تأتي بالمصيبة. وما يُفسّر هذا الاستعمال الذي كان موجوداً في هذه الحقبة: أنه كان لا بدّ من إخفاء الحقائق المُغرِضة بعض الشيء في ذلك الوقت، ككل ما يمس العلاقات الجنسية والجسد، إلخ. وهناك مثال على ذلك:

La périphrase suivante constitue un euphémisme pudique désignant les menstrues (mais dans le contexte ce sont surtout les enfants, ce qu'ont les femmes et que Sara a cessé d'avoir !) : « Or Abraham et Sara étaient vieux, avancés en âge, et Sara avait cessé d'avoir ce qu'ont les femmes » (2)

ومعناه: الكناية الآتية تشكّل تلطيفاً فيها حياء في الكلام عن الحيض (لكن في سياقها يُقصد منها الأولاد، ما توقف عن النساء وعن سارة -يعني الحيض-) "وكان إبراهيم وسارة عجوزان، قد كبرا في السن، ولم يأت سارة ما يأتي للنساء)

On peut, à ce propos, citer l'un des célèbres euphémismes du *Tartuffe* de Molière, quand celui-ci dit : « Je ne suis pas un ange » pour signifier ses envies sexuelles. Le dramaturge doit passer par des euphémismes pour montrer que son personnage est libidineux, parce que la sexualité faisait partie des tabous de l'époque. (3)

أي: وفي هذا الصدد يمكن ذكر واحدة من أشهر هذه التلطيفات التي وردت على لسان "ترتوف للكاتب موليير عندما يقول كنايةً: "لستُ ملكاً" ويقصد رغبات جنسية، لأنّ الكاتب المسرحي كان عليه أن يستعمل هذه التلطيفات ليبيّن أنّ شخصيته غليمة، لأنّ الجنس في ذلك العهد كان من الطابوهات (المحرّمات). ويمكن أن نضرب أمثلة كثيرة كالتكنية عن الموت مثلاً:

Il est parti, il nous a quitté, il s'est éteint ... = il est mort

رَحَلَ عَنَّا، رَحَلَ، انطفأت شمعته = توفي، مات.

(1) - idem

(2) - انظر: <https://www.altersexualite.com/spip.php?article504#periphrase> consulté le samedi 17 novembre 2018 à 22 h: 40

(3) - انظر: <https://www.altersexualite.com/spip.php?article504#periphrase> consulté le samedi 17 novembre 2018 à 22 h: 40

I-4 - الفهم والتأويل وعلاقتها بترجمة المعنى ومعنى المعنى:

الفهمُ أوَّلُ أبوابِ الترجمةِ و هو يسبق التأويلَ فلا تأويلَ صحيحَ إلا بفهمٍ صحيحٍ، ولذلك وَرَدَ عن الرَّسولِ ﷺ أَنَّهُ دَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمُهُ التَّأْوِيلَ" وَالْفِقْهُ الْفَهْمُ، فابْتَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفَقْهِ الدِّينِ أَي فَهَمَهُ الْفَهْمَ الصَّحِيحَ قَبْلَ كُلِّ تَأْوِيلٍ.

ونأتي الآن إلى فهم القرآن، قال الزركشي: «وإنما يفهم بعض معانيه، ويطلع على أسرارهِ ومبانيهِ، مَنْ قَوِيَ نَظْرُهُ، وَاتَّسَعَ مَجَالُهُ فِي الْفِكْرِ وَتَدَبَّرَهُ، وَامْتَدَّ بَاعُهُ، وَرَقَّتْ طِبَاعُهُ، وَامْتَدَّتْ فِي فَنونِ الْأَدبِ، وَأَحَاطَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ»⁽¹⁾

«لهذا كان سهل بن عبد الله يقول: "لَوْ أُعْطِيَ الْعَبْدُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَلْفَ فَهْمٍ لَمْ يَبْلُغْ نَهَايَةَ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَكَلَامُهُ صِفْتُهُ، وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ نَهَايَةٌ، فَكَذَلِكَ لَا نَهَايَةَ لِفَهْمِ كَلَامِهِ؛ وَإِنَّمَا يَفْهَمُ كُلُّ بِمَقْدَارِ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»⁽²⁾

إنه إعجازٌ آخر وهو إعجازُ الفهم يُضَافُ إِلَى إِعْجَازِ اللَّفْظِ ذَلِكَ أَنَّ بِلَاغَةَ الْقُرْآنِ تَحْتَاجُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَدَبَّرَهُ وَيَسْبِرَ أَغْوَارَهُ وَيَغُوصَ فِي أَعْمَاقِهِ إِلَى الْإِحْاطَةِ بِلُغَتِهِ وَأَسْرَارِهَا وَالْإِلْمَامِ بِعُلُومِهِ كَيْ يَكُونَ فَهْمُهُ أَعْمَقَ وَعِلْمُهُ بِاللَّهِ أَوْثَقَ، وَيَكُونَ يَقِينُهُ أَصْدَقَ.

(1) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص. ص. 16، 17.

(2) - المرجع نفسه، ص. 18.

تقول **Danica SELESKOVITCH** و **Marianne LEDERER** ماريان ليديرير و

دانيكا سيليسكوفيتش عن المعنى في معرض حديثهما عن إيجاد مراد قول الكاتب، هذا المسار الباطن على صعيد الإدراك عموماً:

«On comprend le journal que l'on lit (il faut bien dire que l'on choisit de lire tel ou tel article parce qu'on a le savoir qui permet d'en comprendre la lecture...); on comprend les arguments avancés à la télévision en compagnie électorale par des candidats aux élections législatives; on peut ne pas être d'accord, on peut soupçonner l'un ou l'autre de manœuvres ou de duplicité, mais on comprend. Dans ces cas très simple, on sera d'accord avec moi pour penser que le sens passe et est appréhendé »⁽¹⁾.

ومعناه: نفهمُ الجريدةَ التي نقرأها -ينبغي القول بأننا نختار مقالاً دون غيره لأننا نملك المعرفةَ التي تمكننا من فهم قراءته-؛ نفهم الحُجَج التي يُقدِّمها المترشِّحون للانتخابات التشريعية في الحملة الانتخابية على التلفزيون؛ قد لا نتفق، ويمكن أن نتهم أحدهم بالمناورة أو النفاق، لكننا نفهم. وفي هذه الحالات اليسيرة، نتفق على الاعتقاد بأنَّ المعنى يكون واضحاً ومفهوماً.

ثم تنتقلان إلى الكلام عن دور السياق التاريخي وعن اختلاف صيغة إذاعة المعلومة من السماع إلى الكتابة وتأثير ذلك على الفهم:

(Supposons par contre que des siècles ou simplement quelques semaines s'écoulent entre le moment où une information est mise sur papier et celui où elle est lue, ou bien encore que le lecteur d'une information soit d'une culture très différente de celle de son auteur. Que se passe-t-il ? Alors qu'en général on n'a aucun mal à comprendre le vouloir dire de celui qui parle ou qui écrit, dans ce cas-ci on pourra dégager plusieurs sens, que l'analyse sémantique déclarera tous possibles)⁽²⁾.

⁽¹⁾-Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER, **Interpréter pour traduire**, Didier érudition, Paris, 2001. P. 23.

⁽²⁾ -Idem, même page.

ومعناه: لكن لنفرض أنه مضى على لحظة كتابة المعلومة على الورق ولحظة قراءتها قُرُونٌ أو أسابيع قليلة، أو كان قارئ المعلومة ذا ثقافةٍ مختلفةٍ جداً عن ثقافة كاتبها. فماذا يحدث؟ بينما لا نجدُ عموماً صعوبةً في فهم مُراد قولِ المتكلمِ أو الكاتب، في هذه الحالة بالذات، نستطيعُ أن نستخرجَ معاني كثيرة، يعلنها التحليلُ الدلاليُّ ممكنة.

I-4-1 التأويل والترجمة :

سنتكلم في هذا الجزء عن معنى التأويل في اللغة بالرجوع إلى مصادر اللغة من أكبر القواميس وأشهرها كلسان العرب لابن منظور وغيره ثم نتعرض لفهم التأويل في الاصطلاح، وخير هذه المصادر كتاب: الصواعق المرسلة على الجهمية والمُعطلَّة⁽¹⁾ لابن قيم الجوزية، الذي خصَّصَ فيه للتأويل أربعةً وعشرين فصلاً، ونحاول معرفة التأويل الصحيح من الفاسد، المحمود من المذموم، المقبول من المردود.

I-4-1-1 تعريف التأويل :

أ: في اللغة: التأويل من الؤل: وهو: «الؤل: الرجوعُ. آل الشيء يؤولُ أولًا ومألًا: رجع. وأول إليه الشيء: رجعه. وألت عن الشيء: ارتدَّتْ. وفي الحديث: "مَنْ صَامَ الدَّهْرَ فَلَا صَامَ وَلَا آلَ" أي لَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ، وَالْأَوْلُ الرَّجُوعُ»⁽²⁾.

(1) - (سُمُوا بذلك نسبةً إلى جهم ابن صفوان، وهم من القائلين بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأنَّ الجنة والنارَ تبيدان وتفتيان وأنَّ الإيمان هو المعرفة فقط، والكفر هو الجهل بالله فقط، وأنَّ الفاعل هو الله وحده، وأنَّ الناسَ إنما تُتَسَبَّ إليهم أفعالهم مجازاً ومن أصولهم تقديم العقل على النقل، كما قالوا بخلق القرآن، وقيل: إنَّ الجهمية لا تُعتبرُ فرقةً قائمةً بذاتها كالمعتزلة. ولذا لم تُذكر كفرقة عند كثير ممن كَتَبَ في المِلل والنحل، وإنما تُذكر ضمن فرقة المُعتزلة أو المُرجئة)) من كتاب الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية. ص. 75.

ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمُعطلَّة، دار العاصمة، الرياض.

² - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط. 3، 1414 هـ، ج. 11، ص. 32.

«أَوَّلَ الْكَلَامِ وَتَأَوَّلَهُ: دَبَّرَهُ وَقَدَّرَهُ، وَأَوَّلَهُ وَتَأَوَّلَهُ: فَسَّرَهُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ؛ أَي لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ عِلْمُ تَأْوِيلِهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِلْمَ التَّأْوِيلِ يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ فِيهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ فِي التَّكْذِيبِ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَدَلِيلٌ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ"؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ مِنْ آلِ الشَّيْءِ يُؤُولُ إِلَى كَذَا أَي رَجَعَ وَصَارَ إِلَيْهِ، وَالْمُرَادُ بِالتَّأْوِيلِ نَقْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنْ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرِكَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ، تَعْنِي أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ. وَفِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعُرْوَةَ مَا بَالُ عَائِشَةَ تُتِمُّ فِي السَّجَرِ يَعْنِي الصَّلَاةَ؟ قَالَ: تَأَوَّلَتْ (تَوَسَّمتَ الْخَيْرَ وَتَحَرَّرَتْهُ فِيهِ) كَمَا تَأَوَّلَ عَثْمَانُ؛ أَرَادَ بِتَأْوِيلِ عَثْمَانَ مَا رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَمَّ الصَّلَاةَ بِمَكَّةَ فِي الْحَجِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَوَى الْإِقَامَةَ بِهَا، - "وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنْ أَوَّلٍ يُؤُولُ تَأْوِيلًا وَثَلَاثِيَّةً آلَ يُؤُولُ أَي رَجَعَ وَعَادَ. وَسئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ التَّأْوِيلِ فَقَالَ: التَّأْوِيلُ وَالْمَعْنَى وَالتَّفْسِيرُ وَاحِدٌ. وَالتَّأْوِيلُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ:

" قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: يُقَالُ أُلْتُ الشَّيْءَ أَوَّلُهُ إِذَا جَمَعْتَهُ وَأَصْلِحْتَهُ فَكَانَ التَّأْوِيلُ جَمْعَ مَعَانِي الْأَفَاطِ أَشْكَلتَ بِلَفْظٍ وَاضِحٍ لِمَا إِشْكَالَ فِيهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: أَوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَي جَمَعَهُ، وَإِذَا دَعَا عَلَيْهِ قَالُوا: لِمَا أَوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ شَمْلَكَ. وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ لِلْمُضِلِّ: أَوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَي رَدَّ عَلَيْكَ ضَالَّتَكَ وَجَمَعَهَا لَكَ [...] وَآلَ اللَّبَنِ إِيَالًا: تَخَرَّ

فَاجْتَمَعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. وَيُقَالُ: تَأَوَّلْتُ فِي فُلَانٍ الْأَجْرَ إِذَا تَحَرَّيْتَهُ وَطَلَبْتَهُ. اللَّيْثُ:
التَّأَوَّلُ وَالتَّأْوِيلُ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ وَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِبَيَانٍ غَيْرِ لَفْظِهِ"⁽¹⁾.

- والتأويل: عبارة الرؤيا أو تعبير الرؤيا، وفي التنزيل العزيز:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا

رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف، 100]. وفي الآية التي تليها:

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ

وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: 101]

- "قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَالَّذِي نَعْرِفُهُ أَنْ يُقَالَ آلَ الشَّرَابِ إِذَا خَثُرَ وَأَنْتَهَى بِلُغَةِ وَمُنْتَهَاهَا

مِنَ الْإِسْكَارِ، قَالَ: فَلَا يُقَالُ أَلْتُ الشَّرَابَ. وَالْإِيَالُ: مَصْدَرُ آلَ يُوُولُ أَوْلًا وَإِيَالًا،

وَالْأَيْلُ: اللَّبَنُ الْخَائِرُ، وَالْجَمْعُ أَيْلٌ مِثْلُ قَارِحٍ وَقُرْحٍ وَحَائِلٍ وَحَوْلٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:

وَكَانَ خَائِرَهُ إِذَا ارْتَثَوْا بِهِ * * عَسَلٌ لَهُمْ، حَلَبْتُ عَلَيْهِ الْأَيْلَ

وَهُوَ يُسَمَّنُ وَيُغْلَمُ؛ وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ يَهْجُو لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ:

وَبِرْدُونَةَ بَلِّ الْبَرَادِينُ ثَغْرَهَا، * * وَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيْلًا (لسان العرب).

- وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْإِصْلَاحِ: " وَأَلْتُ الشَّيْءَ أَوْلًا وَإِيَالًا: أَصْلَحْتَهُ وَسُسُّتُهُ.

وإنه لَأَيْلٌ مَالٍ وَأَيْلٌ مَالٍ أَي حَسَنُ الْقِيَامِ عَلَيْهِ. (لسان العرب)، - وَالْإِيَالَةُ: السِّيَاسَةُ.

¹ - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط. 3، 1414 هـ، ج. 11، ص. 33.

وَأَلَّ عَلَيْهِمْ أَوْلًا وَإِيَالًا وَإِيَالَةً: وَلِيَّ. وَفِي الْمَثَلِ: قَدْ أُلْنَا وَإِيلَ عَلَيْنَا، يَقُولُ: وَلِينَا وَوَلِيَّ عَلَيْنَا، وَنَسَبَ ابْنُ بَرِيٍّ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى عُمَرَ وَقَالَ: مَعْنَاهُ أَيُّ سُسْنَا وَسَيْسَ عَلَيْنَا، وَقَالَ الشَّاعِرُ: أَبَا مَالِكٍ فَاَنْظُرْ، فَإِنَّكَ حَالِبٌ...صَرَى الْحَرْبِ، فَاَنْظُرْ أَيُّ أَوْلٍ تَوُوْلُهَا وَأَلَّ الْمَلِكِ رَعِيَّتَهُ يُوُوْلُهَا أَوْلًا وَإِيَالًا: سَاسَهُمْ وَأَحْسَنَ سِيَاسَتَهُمْ وَوَلِيَّ عَلَيْهِمْ. (لسان العرب).

لكلمة التأويل إذا معان عديدة هي:

1-الإصلاح: ويتعدى بنفسه، قال أبو العباس المبرّد:

(أصله من الإصلاح، يُقال: آله يؤوله أولًا، إذا أصلحه)⁽¹⁾

2-العودة والرجوع: يُقال: آلَ الرجلُ إلى الشيء ارتدَّ عنه (جمهرة اللغة لابن دريد).

3-التغييرُ والخثور والجمع: يُقال: آلَ اللَّبْنُ وَالْعَسَلُ وَالشَّرَابُ وَنَحْوَهُ إِذَا خَثَرَ وَتَغَيَّرَ. (الصِّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ).

4-العاقبة: قال ابنُ فارس: (ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤولُ إليه. (مُعْجَمُ مَقَابِيِسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ).

5-التفسير: «يُقال: أَوَّلَ الْكَلِمَاتِ تَأْوِيلًا، وَتَأْوَلَهُ، دَبَّرَهُ، وَقَدَّرَهُ وَفَسَّرَهُ، وَهُوَ صَنِيعُ أَبِي

عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ يَسْتَعْمَلُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ: مَجَازُهُ كَذَا، وَمَعْنَاهُ كَذَا، وَغَرِيبُهُ وَتَقْدِيرُهُ، وَتَأْوِيلُهُ، عَلَى أَنَّ مَعَانِيَهَا وَاحِدَةٌ أَوْ تَكَادُ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ:

«وَأَمَّا مَعْنَى التَّأْوِيلِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُ التَّفْسِيرُ وَالْمَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ»⁽²⁾

(1) -الكامل للمبرّد، نقلًا عن: يعقوب، طاهر محمود محمد، أسبابُ الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية، دار ابن الجوزي، السعودية، ط. 1، 1425 هـ، ص. 441.

(2) -محمود محمد، طاهر أسبابُ الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية، دار ابن الجوزي، السعودية، ط. 1، 1425 هـ،

ب - في الاصطلاح :

-التأويل في كلام الله ورسوله: سنعرض في هذا لقول ابن قيم الجوزية:

«فالتأويل في كتاب الله سبحانه وتعالى المراد به حقيقة المعنى الذي يؤول اللفظ إليه، وهي الحقيقة الموجودة في الخارج، فإنَّ الكلامَ نوعان: خبر وطلب. فتأويل الخبر هو الحقيقة، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود والمتوعد به. وتأويل ما أخبر الله به من صفاته وأفعاله، نفس ما هو عليه سبحانه وما هو موصوف به من الصفات العلى. وتأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور بها»⁽¹⁾.

التأويل إذا الرجوع والاستقرار على حقيقة المعنى التي هي عين المقصود به، وهذا هو المعنى الوارد في الكتاب والسنة.

-التأويل عند أهل التفسير:

«وأما التأويل في اصطلاح أهل التفسير، السلف من أهل الفقه والحديث، فمُرَادُهُمْ بِهِ معنى التفسير والبيان، ومنه قولُ ابن جرير وغيره: القولُ في تأويل قوله تعالى كذا وكذا يُريدُ تفسيره. ومنه قولُ الإمام أحمدَ في كتابه في الردِّ على الجهميَّة: " فيما تَأَوَّلَتْهُ من القرآن على غير تأويله " فأبطلَ تلك التأويلات التي ذكروها، وهي تفسيرها المراد بها، وهو تأويلها عنده، فهذا التأويل يرجع إلى فهم المعنى وتحصيله في الذهن، والأول يعود إلى وقوع حقيقته في الخارج»⁽²⁾.

(1) - ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمُعطلّة، دار العاصمة الرياض. ص 177.

(2) - المرجع نفسه، 178.

والمطالع لتفسير الطبري يراه دائما يردد عبارة: (وبه قال أهل التأويل) يعني:
أهل التفسير.

-التأويل عند المتكلمين:

«وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ فِرَقِ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمُرَادُهُمْ بِالتَّأْوِيلِ صَرْفَ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ، [وَحَقِيقَتِهِ، إِلَى مَجَازِهِ، وَمَا يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ]، وَهَذَا هُوَ الشَّائِعُ فِي عُرْفِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَصُولِ، وَالْفَقْهِ. وَلِهَذَا يَقُولُونَ: التَّأْوِيلُ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ، وَالتَّأْوِيلُ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ»⁽¹⁾

I-4-1-2 التأويل الصحيح والتأويل الفاسد:

قسّم ابن القيم التأويل إلى قسمين اثنين صحيح وفاسد، فأما ما وافق ما دلّت عليه النصوص وجاءت به السنة وطابقها فهو التأويل الصحيح، وأما ما خالف ما دلّت عليه النصوص وجاءت به السنة فهو التأويل الفاسد. ومن بين أنواع التأويلات الفاسدة التي سردّها ابن القيم التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو في غاية العلوّ والشرف، ويحطّه إلى معنى دونه بمراتب كثيرة، مثاله تأويل الجهميّة في قوله تعالى:
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 18] وقوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: 50] وتأويلهم ذلك بأنها فوقية الشرف.

(1) - ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، الصفحة نفسها 178.

ويختم ابن القيم بالتفريق بين التأويل المقبول الذي لا يخالف النصوص والسنة والتأويل غير المقبول الذي يخالفهما بقوله:

«والمقصود أن التأويل يتجاذبه أصلان: التفسير والتحريف. فتأويل التفسير هو الحق، وتأويل التحريف هو الباطل. فتأويل التحريف من جنس الإلحاد فإنه هو الميل بالنصوص عما هي عليه، إما بالطعن فيها، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها. وكذلك الإلحاد في أسماء الله تارة يكون بجد معانيها وحقائقها، وتارة يكون بإنكار المسمى بها، وتارة يكون بالتشريك بينه وبين غيره فيها، فالتأويل الباطل هو إلحاد وتحريف وإن سمّاه أصحابه تحقيقاً وعرافاً وتأويلاً»⁽¹⁾

أمثلة عن التحريف:

ضرب ابن القيم أمثلة كثيرة عن التحريف الذي أصله تأويل فاسد ومفسد منها تأويل الجهميّة قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164] ب: جرح قلبه بالحكم والمعارف تجريحاً. ومن تحريف اللفظ تحريف إعرابه قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ﴾ في الرفع إلى النصب، فقالوا: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ﴾ أي موسى كلم الله، ولم يكلمه الله. (ولما حرّفها بعض الجهميّة هذا التحريف قال له بعض أهل التوحيد فكيف تصنع بقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: 143]، فبهت المحرّف.

(1) - ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهميّة والمُعطلّة، المرجع السابق، 217.

I-4-1-3- التأويل عند الفلاسفة:

-عَرَّفَ ابنُ رَشْدِ التَّأْوِيلَ فَقَالَ: "وَمَعْنَى التَّأْوِيلِ هُوَ إِخْرَاجُ دِلَالَةِ اللَّفْظِ مِنَ الدَّلَالَةِ الْحَقِيقِيَّةِ إِلَى الدَّلَالَةِ الْمَجَازِيَّةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلَّ ذَلِكَ بِعَادَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي التَّجَوُّزِ، مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِشَبِيهِهِ أَوْ [بِسَبَبِهِ] أَوْ لِحَاقِهِ أَوْ مُقَارِنِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي [عُدَّتْ] فِي تَعْرِيفِ أَصْنَافِ الْكَلَامِ الْمَجَازِيِّ، وَإِذَا كَانَ الْفَقِيهُ يَفْعَلُ هَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ صَاحِبُ [عِلْمِ الْبُرْهَانِ]؟ فَإِنَّ الْفَقِيهَ إِنَّمَا عِنْدَهُ قِيَاسٌ ظَنِّيٌّ، وَالْعَارِفُ عِنْدَهُ قِيَاسٌ يَقِينِيٌّ"⁽¹⁾. لقد ارتكز ابن رشد على العقل مصدراً وشرطاً أساسياً لعملية التأويل، وعلى موافقته لما عُرف عن العربية من عادات العرب في التعبير.

ثم أكد على ضرورة ألا يشتغل بالتأويل إلا العارفون به من أهل العلم بل الراسخون فيه مُستدلاً بالآية العظيمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّتَا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:7].

لكن الآيات نفسها تحتاج إلى تأويل، فهل الراسخون معطوفة على الله؟ وهذا يعني أنهم يعلمون تأويل ما أشكل على الجمهور، أم نقف على الآية، فيكون المعنى، حتى

(1) -أبو الوليد، بن رشد، فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1999، ص. 32.

الرّاسخون في العلم لا يعلمون تأويله، ويقولون: آمنا به، وفي هذا الإيمان تسليم لله وتفويض للمعنى إلى العالم به وهو الله جلّ وعلا. جاء في تفسير ابن عاشور: «أطلق المحكم في هذه الآية على واضح الدلالة على سبيل الاستعارة لأنّ في وضوح الدلالة، منعاً لتطرق الاحتمالات الموجبة للتردّد في المراد. وأطلق التشابه هنا على خفاء الدلالة على المعنى، [...] وقد أشارت الآية: إلى أنّ آيات القرآن صنفان: مُحكّمات وأضدادها، التي سميت مُتَشَابِهَاتٍ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُحَكَّمَاتِ هِيَ أُمُّ الْكِتَابِ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ هِيَ أَضْدَادُ الْمُحَكَّمَاتِ، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: 7] أَي تَأْوِيلِهِ الَّذِي لَا قِبَلَ لِأَمْثَالِهِمْ بِهِ فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ هِيَ الَّتِي لَمْ يَتَّضِحِ الْمَقْصُودُ مِنْ مَعَانِيهَا، فَعَلِمْنَا أَنَّ صِفَةَ الْمُحَكَّمَاتِ، وَالْمُتَشَابِهَاتِ، رَاجِعَةٌ إِلَى الْأَفَاطِ الْآيَاتِ»⁽¹⁾. ومن هذا التفسير نستخلص أنّ التأويل مُرتَبَطٌ بِالْأَفَاطِ الْقُرْآنِ إِذْ هِيَ مَحَلُّ وَضُوحِ الْمَعَانِي وَخَفَائِهَا. من أجل ذلك كانت الترجمة الحرفية ربما أسلم لنيل الوضوح أو على الأقل السلامة من التحريف الذي نجده في ترجمات الكتاب المقدس التي عمداً أصحابها إلى نقل معاني الكلام إلى الأمم والشعوب بلغاتها ولهجاتها باستعمال الألفاظ التي يستعملونها في حياتهم اليومية، فأدّت تلك الحرية في التعبير عن المعاني السماوية بألفاظ بشرية شعبية إلى الوقوع في الابتعاد كلّ البعد عن الأصل حتى لم يكذب بيق للأصل ذكر.

(1) - محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتووير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ، ص. (3/154).

مرة أخرى نذكرُ أنَّ للألفاظ من الخطورة ما للمعاني، إذ هي أوعيتها ومَحَامِلُها، فلا معنى بغير لفظ. قال السعدي في تفسيره⁽¹⁾: «وأما الأحكام والتشابه المذكور في هذه الآية فإنَّ القرآن كما ذكره الله {منه آيات محكمات} أي: واضحات الدلالة، ليس فيها شبهة ولا إشكال {هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ} أي: أصله الذي يرجع إليه كل متشابه، وهي معظمه وأكثره، {و} منه آيات: {أخر متشابهات} أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان: لكون دلالتها مجملةً، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أنَّ منها آياتٍ بيّنة واضحة لكل أحد، وهي الأكثرُ التي يُرجع إليها، ومنه آياتٌ تُشكِلُ على بعض الناس، فالواجب في هذا أن يُردَّ المتشابه إلى المُحكَم والخفي إلى الجليّ، فبهذه الطريق يُصدِّقُ بعضه بعضاً ولا يحصل فيه مناقضةٌ ولا معارضةٌ، ولكن الناس انقسموا إلى فرقتين: {فأما الذين في قلوبهم زيغ} أي: ميَّلٌ عن الاستقامة بأن فسدت مقاصدُهم، وصار قصدُهم الغيُّ والضلال وانحرفت قلوبُهم عن طريق الهدى والرشاد: {فيتبعون ما تشابه منه} أي: يتركون المُحكَم الواضح ويذهبون إلى المُتَشابه، ويعكسون الأمر فيحملون المحكم على المُتَشابه {ابتغاء الفتنة} لمن يدعونهم لقولهم، فإنَّ المُتَشابه تحصل به الفتنة بسبب الاشتباه الواقع فيه، وإلَّا فالمُحكَم الصريحُ ليس محلاً للفتنة، لوضوح الحقِّ فيه لمن قصد اتباعه، وقوله: {وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله} للمفسرين في الوقوف على {الله} من قوله: {وما يعلم تأويله إلا الله} قولان، جمهورهم يقفون عندها، وبعضهم يعطف عليها {والراسخون في العلم} وذلك كله محتمل: فإنَّ التَّأويل إنَّ أريد به علم حقيقة الشيء وكنهه كان الصواب الوقوف على {إلا الله} لأنَّ المُتَشابه الذي استأثر الله بعلم كنهه وحقيقته، نحو حقائق صفات الله وكيفيتها، وحقائق أوصاف ما يكون في اليوم الآخر ونحو ذلك، فهذه لا يعلمها إلا الله، ولا يجوز التعرض للوقوف عليها، لأنَّه تعرض لما لا يمكن معرفته، كما سئل الإمام مالك رحمه الله عن

(1) - عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،

مؤسسة الرسالة، ط 1، 2000، ص. 122

قوله: {الرحمن على العرش [استوى]} فقال السائل: كيف استوى؟ فقال مالك: الاستواء معلومٌ، والكَيْفُ مجهولٌ، والايْمَانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، فهكذا يقال في سائر الصفات لمن سأل عن كَيْفِيَّتِهَا أن يُقال كما قال الإمام مالك، تلك الصفة معلومةٌ، وكَيْفِيَّتِهَا مجهولةٌ، والايْمَانُ بها واجبٌ، والسؤال عنها بدعةٌ، وقد أخبرنا الله بها ولم يخبرنا بكَيْفِيَّتِهَا، فيجب علينا الوقوفُ على ما حد لنا، فأهل الزيغ يتبعون هذه الأمور المشتبهات تعرضا لما لا يعني، وتكلفا لما لا سبيل لهم إلى علمه، لأنه لا يعلمها إلا الله، وأمّا الرّاسخون في العلم فيؤمنون بها ويكَلِّونَ المَعْنَى إلى الله فيَسَلِّمُونَ وَيَسَلِّمُونَ، وإن أريد بالتأويل التفسير والكشف والايضاح، كان الصواب عطف {الراسخون} على {الله} فيكون الله قد أخبر أن تفسير المُتَشَابِه ورده إلى المحكم وإزالة ما فيه من الشبهة لا يعلمها إلا هو تعالى والراسخون في العلم يعلمون أيضا، فيؤمنون بها ويردونها للمحكم ويقولون: {كل} من المحكم والمتشابه {من عند ربنا} وما كان من عنده فليس فيه تعارض ولا تناقض بل هو متفق يصدق بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض وفيه تنبيه على الأصل الكبير، وهو أنهم إذا علموا أن جميعه من عند الله، وأشكل عليهم مجمل المتشابه، علموا يقينا أنه مردود إلى المحكم، وإن لم يفهموا وجه ذلك. ولما رغب تعالى في التسليم والايمان بأحكامه وزجر عن اتباع المُتَشَابِه قال: {وما يَذْكُرُ} أي: يتعظ بمواعظ الله ويقبل نصحه وتعليمه إلا {أولوا الأبواب} أي: أهل العقول الرزينة لب العالم وخالصة بني آدم يصل التذكير إلى عقولهم، فيتذكرون ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وأمّا من عداهم فهم القشور الذي لا حاصل له ولا نتيجة تحته، لا ينفعهم الزجر والتذكير لخلوهم من العقول النافعة».

التأويل مخصوصٌ بعلماء الأمة الراسخين في العلم الذين أحاطوا بعلوم القرآن ولغته، وأسباب نزوله وعرفوا قدره ومصدره وفهموا كنهه وفقهوا أصله، أصحاب العقول اللببية والقلوب السليمة، النقيّة النقيّة، الذين فتح الله عليهم بالعلم الراسخ فإذا أولوا لم يفسدوا، ولم يضلوا ويضلوا. وقد ذكر ابن رشد هذا فقال: "فإنّ الصدر الأوّل

إنما صارَ إلى الفضيلةِ الكاملةِ والتَّقوى باستعمالِ هذه الأقاويلِ دون تأويلاتٍ فيها، ومنَ كانَ منهم وَقَفَ على تأويلٍ، لم يرَ أن يُصرِّحَ به. وأمَّا مَنْ أتى بَعَدَهُم، فإنَّهُم لَمَّا استعملوا التَّأويلَ قَلَّ تَقْوَاهُمْ، وكَثُرَ اختلافُهُم، وارتفعت (انتفت) مَحَبَّتُهُم، وتَفَرَّقُوا فِرْقًا⁽¹⁾.

تكلَّم الفيلسوف الأمريكي Jared Sparks Moore جيرد سباركس

مور (1879-1951) في كتابه: **The Foudations of Psychology** "أسس علم النفس"

في معرض حديثه عن ماهية علم النفس قائلاً: «وَأَنَّ الكَلِمَةَ المِفْتَاحَ لمشكلة الميتافيزيقا هي التَّأويلُ، فتأويلُ أيِّ شيءٍ يعني تحديدهُ معناه. وإنْ تكن المُسَلِّمةُ الأساسِيَّةُ للعلمِ كُلِّهِ هي أَنَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ لا بُدَّ لها من سَبَبٍ، فالمُسَلِّمةُ الأساسِيَّةُ للميتافيزيقا هي أَنَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ لا بدَّ لها من معنى. ويمكن أن يُقالَ بعبارةٍ أخرى إنَّه في الفلسفة، بوصفها مُقابلاً للعلم، لا تُعاملُ أيُّ حَقِيقَةٍ على أنَّها نتيجةٌ لسببٍ ما مُتَقَدِّمٍ، بأنَّها التعبيرُ عن معنى، فالعلمُ يجبُ أن يَسْبِقَ الميتافيزيقا-فليسَ في وسعنا معرفةُ ما الذي تعنيه الوقائعُ ما لم نكن قد عَرَفنا ما الوقائعُ، وليسَ في وسعنا تأويلُ الوقائعُ ما لم نكن قد وصفناها»⁽²⁾.

I-4-1-4- أثر التَّأويلِ على فهم المعنى وترجمته :

تكلَّم ابن القيم عن التَّأويلِ الفاسد الذي يذهب بالمعنى الموافق للنصوص الذي تُعَصِّدُهُ وتُبَيِّنُهُ وتُفَسِّرُهُ وهو التَّأويلِ الذي يستعمله أهل الأهواء إرضاءً لأهوائهم وأفكارهم، لما في ذلك من فساد للعقيدة والدين فحذَّرَ بأن هذا التَّأويلِ الفاسد كان أصلَ التحريف عند اليهود ثم النصارى، فقال: «فالتَّأويلِ هو الذي فَرَّقَ اليهودَ إحدى وسبعين فرقة، والنصارى ثنتين وسبعين فرقة، وهذه الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة، فأما اليهود، فإنهم بسبب التَّأويلات التي استخرجوها بأرائهم من كتبهم صاروا فِرْقًا مختلفة بعد اتفاقهم على أصل الدين والإيمان بما في التوراة والزبور وكتب أنبيائهم التي يدرسونها

(1) - أبو الوليد بن رشد، فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1999، نسخة إلكترونية، ص. 65.

(2) - أوغدن ورينشاردز، معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر، ولعلم الرَّمْزية، تر. كيان أحمد حازم يحي، مكتبة الفكر الجديد، ص. 281.

ويؤمنون بها، وبالتأويل الباطل عبَدوا العَجَلَ حتى آل أمرهم إلى ما آل، وبالتأويل الباطل فارقوا حكم التوراة، واستحلوا المحارم، وارتكبوا المآثم، فهم أئمة التأويل والتحريف والتبديل، والناس لهم فيه تَبَعٌ، فلا تَبْلُغُ فرقةً مبلغهم فيه، وبالتأويل قتلوا الأنبياء، فإنهم قتلوهم وهم مُصدِّقون بالتوراة وبموسى، وبالتأويل والتحريف حَلَّتْ بهم المُنَّات (العقوبات)،... وبالتأويل دفعوا نبوة عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، وقد استهلت التوراة وكتب الأنبياء بالبشارة بهما وظهورهما»⁽¹⁾.

وكان التأويل الفاسد سبب فساد وتحريف دين عيسى عليه السلام، قال ابن القيم: «وأمَّا فسادُ دين النصارى من جهة التأويل، فأول ذلك ما عَرَضَ في التوحيد الذي هو عمود الدين، فإنَّ سَلَفَ المُنْتَلِةِ قالوا في الربوبية بالتثليث، حديث الأقانيم، والأب والابن وروح القدس، ثم اختلف من بعدهم في تأويل كلامهم اختلفاً تباينوا به غاية التباين وإنما عرض لهم هذا الاختلاف من جهة التأويلات الباطلة، وكانت حالهم فيما جَنَّتْ عليهم التأويلات الباطلة أفسدَ حالاً من اليهود، فإنهم لم يصلوا بتأويلهم إلى ما وصل إليه عُبَادُ الصليب من نسبة الربِّ تعالى إلى ما لا يليقُ به، ثم دفعوا بالتأويلات إلى إبطال شرائع التوراة، فأبطلوا الخِتَانَ، واستحلُّوا السببَ، واستباحوا الخنزيرَ، وعَطَّلُوا الغُسلَ من الجنابة، وكان الذي فتح عليهم أبوابَ هذه التأويلات بولس، فاستخفَّ جماعةً من ضُعفاء العقول فقبَلوا منه تلك التأويلات، ثم أورثت الخلفَ بينهم حتى آل أمرهم إلى ما آل إليه من انسلاخهم عن شريعة المسيح في التوحيد»⁽²⁾.

(1) - ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمُعطلة، ص. 353.

(2) - المرجع نفسه، ص. 359.

الفصل الثاني

أساليب ترجمة معاني القرآن الكريم

أساليب القرآن الكريم إلهية، لذلك ينبغي لمن يريد التصدي لترجمتها أن يعرف جيداً كنهها ويدرك اختلافها عن الأساليب الإنسانية، من أجل ذلك سنخصص هذا الفصل للكلام عن الوحي الإلهي الذي سمّاه الله بالقول الثقيل، وكيف يصعب على البشر أن يترجموه بنفس الثقل والحمولة المعنوية والبلاغية، ونتكلم عن الخسارة التي تحدث أثناء الانتقال من العربية القرآنية إلى اللغة الفرنسية، كما هو الحال في كل ترجمة، لا سيّما الدينية، وأخصّ من ذلك كلّ القرآن، ثم نضرب أمثلة عن بعض الأساليب القرآنية التي تميّز بها القرآن وأعجز بها فصحاء العرب وبلغاءهم.

II - 1 - القول الثقيل والترجمة الخفيفة:

القرآن كلامٌ عظيمٌ ساحرٌ باهرٌ صادرٌ عن ذاتِ إلهيةٍ عظيمةٍ متعاليةٍ وربانيةٍ، وهو الله الخالق الذي خلق اللغات وبرا البريات، ووهب الفكر والذكر، ورزق الفهم وعلم العلم، وحفظ الوحي ونزّهه من كل وهم، من أجل ذلك كان تناول النص القرآني مختلفاً عن تناول نصّ إنسانيّ يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه. قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ ﴾ [المزمل: 05]. جاء في تفسير عبد الرحمن السعدي لهذه الآية: (أي: وحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيقاً أن يتهياً له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه)⁽¹⁾.

(1) - عبد الرحمن ناصر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح.: عبد الرحمن بن معلّو اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ص893.

تكلّم طه عبد الرحمان في كتابه الموسوم بسؤال العمل في الفصل الخامس منه عن القول الثقيل، وأكد أنّ ترجمته هي لا محالة قولٌ خفيف لا يرقى إليه أحدٌ بأي حال، ولا يمكن للمترجم أن ينقله مهما حسّنت ترجمته ومهما بلغت إجادته للتعبير والانتقال من العربية إلى غيرها من اللّغات، ومهما كان تمكّن المترجم من اللّغتين. وقد انطلق طه عبد الرحمان في شرحه للقول الثقيل الذي هو قولُ الله عزَّ وجلَّ المُعجز في لفظه ومعناه، وصوره وإخباره، المنزّه عن العوج والرّيّب، مُعتمداً على أركانٍ ثلاثة يبنّي عليها القول وهي: "المُلقي" و"المُلقي" و"المُلقي عليه".

ويؤكد أن: «"المُلقي" هنا ذاتٌ قدسية تتكلّم من وراء حجاب الحس، وهي، ولو أنها خارج عالم الحس، فإنها تُكلّم ذواتاً حسية؛ وليس هذا فحسب، بل إنها هي التي تخلق الكلام الحسي في هذه الذوات؛ فإنّ الثقل في "المُلقي" هو "التعالّي"»(1). ثم يشير إلى طبيعة كلام الله من حيث ثقله:

(كما لا يخفى أنّ "المُلقي" هو كلامٌ لا ينفذ ولا يُحصى، ولا يبلى، ولا يُمل، ولا يتزحزح عن موضعه، ولا ينفكّ يفعل ويخلق حيثما قيل، إذ هو من جنس "كن فيكون"؛ فإنّ الثقل في المُلّقي هو "اللّاتّاهي" أو قلّ "السعة" (2).

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، المغرب، الدار البيضاء، علي مولا المركز الثقافي العلمي، ط.1، 2012. ص.192.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها 192.

ثم يُفْضِي طه عبد الرحمان إلى الحديث عن المُلقَى عليه من العالمين من الأكوام
الممكنة وعلى رأسها الإنسان الذي وهبه الله اللغة والكلام فيصغي إليه ويتدبّره خير
ممن سواه: «وأخيراً، فإنَّ "المُلقَى عليه" (أو "المتلقي") هنا هو عبارة عن مجموع العوالم
الممكنة -أو قل الخلق كله- مُمتلأ في شخص الرسول الكريم؛ ولا يخرج عنه عالم
الجمادات ولو أنها لا تقرأ المُلقَى كما يقرأه عالم الإنسان، لكنها لا تبرح تُصغي إليه،
فتهوي خاشعةً ساجدة؛ فإذن الثقل في المُلقَى عليه هو "الكونية"»⁽¹⁾

وانطلق في الخوض في مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم "القول الثقيل" من
مُسلِّمة أنه مُتعالٍ ولا مُتناهٍ وكونيٍّ، وساقَ لنا مثلَ الجبلِ، هذا الوجد الثقيل الصَّلب الذي
يُثبَّت الله به الأرض وهو خاشعٌ متصدِّعٌ لو أنزلَ عليه هذا القولُ الثقيلُ الذي هو
القرآن العظيم. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21] ليخلصَ إلى
تأكيد عِظَم القول الربّاني: «أدركنا أن يكون هذا القولُ أثقلَ من كُلِّ ثقيلٍ؛ وهل من
عَجَبٍ عندئذٍ أن يجدَ المتلقي الأول، عليه الصلاة والسلام، في جسْمه شيئاً من أثر هذا
الثقل، مع أن فؤاده قد تُثبَّت بما لم تُثبَّت به الجبالُ، فتسمعُ أذنه صوتاً قوياً كصلصلة

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، الصفحة نفسها 192.

السلسلة على الصفاة ويتفصّد جبينه عرقاً، وتبركُ ناقتُهُ، وتكاد فخذهُ ترضُ فخذ فتاه!«(1).

لذلك كانت ترجمة معاني القرآن أمراً عظيماً كذلك، والعِظَمُ هنا بمعنى صعوبة نقل الكلام الصادر من خالق اللغات وواهب القرائح، والمترجمُ أبعدُ ما يكون وإن أحسن اللغتين وأبدع فيهما، مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بما يشبه هذا القولَ الثقيلَ، أو يقترب منه، ولذلك تكون الترجمة قولاً خفيفاً، كما يقول طه عبد الرحمان: «القول الخفيف هو ما كان قائلُهُ غير مُتعالٍ ومضمونه مُتناهياً ومُتلقية غير كوني؛ فواضحٌ أنّ واضعَ هذه الترجمة قائلٌ لا يتخلّصُ مُطلقاً من جسميته، فلا يتعالى أبداً كما أنّ ما يقوله يبقى في نطاق المحدود، حتى ولو نقل خبراً ما ليس بمحدود، وأنّ الذي يتلقى منه قوله لا يمكن أن يكون الكائناتُ جميعاً، بل أقصى ما يكون هو قومٌ مخصوصون؛ ولما كانت الترجمة على وجه العموم، مهما بلغت من الجودة والأمانة، لا ترقى إلى رتبة الأصل الذي تنقله، ولا تستطيع أن تغني عنه ولو تعدّدت أشكالها وتأنّقت أساليبها، ظهرَ أنها قولٌ أخفُّ من هذا الأصل؛ فما الظن إذا كان الأصلُ قولاً إلهياً صريحاً، أي قولاً لا أثقلَ منه؟ فحينئذٍ، تكون ترجمته أخفّ من كلّ خفيف»(2). وصَفَ طه عبد الرحمان النصَّ القرآني بأنه كلامٌ إلهي بأداء جبريلِيّ بإذن خصوصي من الله، وهو «الأداء الذي يتم فيه النقل من الأصل الإلهي الذي قد يكون خطاباً أو لوحاً أو كتاباً إلى لغة إنسانية بإذن خصوصي كما هو الإذن الذي تكلم به عيسى

(1) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها. (الفتى هنا هو زيد بن ثابت).

(2) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، ص.193.

عليه السلام في المهد صبياً، أو الإذن الذي خَلَقَ به الطيرَ أو أبرأ به المرضى أو أحيا به الموتى؛ وفي الخبر المأثور أنّ القولَ الثقيلَ أداء من جبريل لما وجده مكتوباً

في اللوح المحفوظ، أداء سمعه منه المتلقي الأول، عليه الصلاة والسلام»⁽¹⁾.
بينما الترجمة هي أداء "بروميثي" -من بروميثيوس- وهو: «الأداء الذي يتم فيه النقل من الأصل إلى لغة إنسانية بغير إذن إلهي خصوصي؛ والنقل إذن عبارة عن أخذ بغير إذن، أي بالاصطلاح "اختلاس"، إذ فيه انتهاكٌ لحُرمة الأصل؛ ومعلوم أنّ اسم "بروميثيوس" في أسطوريات اليونان يرمز إلى أمرين أحدهما، اختلاس "نار" المعرفة من الآلهة ونقلها إلى الإنسان؛ الآخر، الأخطار الهائلة التي تترتب على تصرفات الإنسان بهذه المعرفة المُختلَسة»⁽²⁾.

ولذلك فهو يرى أنّ كلَّ نقلٍ عَجَمِيٍّ إنسانيٍّ لهذا التعبير الإلهي العربي هو دونه ولا يمكنه أن يتصدّى له، وهذا يعني، يُضيفُ طه عبد الرحمان، أن صاحبه ينزلُ منزلةً السارق للقولِ أو منزلةً المُستترِقِ للسمع، وهذه إشارة منه إلى عِظَمِ العمل الذي يريده ويسعى لتحقيقه، وهو تقريباً دور الوسيط بين الكلام الإلهي والمتلقي الإنساني، فكم من ألفاظ ومعانٍ تضيع في غمرة هذه العملية؟ وقد أحسن في خِصَمِ كلامه في الترجمة الدينية حينما قَسَمَ الترجمة إلى ثلاثة أقسام هي:

الترجمة التحصيلية⁽³⁾: وتختص بنقل الأصل لفظاً بلفظ، واقعة في "الحرفية اللفظية".

(1) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، ص. ص. 193-194.

(3) - المرجع نفسه، ص. 195.

الترجمة التوصلية: وتختص بنقل الأصل معنى بمعنى واقعة في "الحرفية المضمونية".
الترجمة التأصيلية: وتختص بالتصرف في الأصل، لفظاً ومعنى، بما يراعي مقتضيات
استيعاب المتلقي لها والانتفاع بها، علماً بأن هذه المقتضيات يحددها مجاله التداولي.
إلى أن يصل بنا طه عبد الرحمان إلى نتيجة باهرة هي نقيض مبدأ
René LADMIRAL روني لادميرال القائل بأن غاية الترجمة هي أنها تُغنينا عن
الرجوع إلى النص الأصلي وقراءته⁽¹⁾ ألا وهي أن هذا المبدأ يصبح لاغياً، إذ يقول:
«فتكون الترجمة التأصيلية، عند ذلك، هي النقل الذي يجعل المتلقي لا يستغني عن
النص الأصلي؛ وبقدر ما يجعل النقل المتلقي يستشعر الحاجة للعودة إلى هذا النص،
تكون قوته من التأصيل»⁽²⁾

II -2- الربح والخسارة في ترجمة معاني القرآن:

الانتقال من لغة إلى أخرى هو الانتقال من ثقافة إلى أخرى ومن عالم إلى آخر،
وهذا الانتقال يستوجب لا محالة خسارة في المعنى والشكل، فلا يمكن أن نقول الشيء
نفسه بنفس الإبداع والموسيقى ولا يمكن أن ننقل الرسالة كاملةً بمعناها ومبناها دون
أن تضيع في غضون ذلك بعض عناصرها أو كثير منها، لا سيما عندما يتعلق الأمر
بالنص الديني الذي يحمل في طياته بياناً ونظماً يستحيل الإتيان بما يكافئه أو يشبهه

¹ -انظر: Jean-René LADMIRAL, Traduire: Théorèmes pour la traduction, Paris, Gallimard, 1994.p.11

« La finalité d'une traduction consiste à nous dispenser de la lecture du texte original »

⁽²⁾ - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، ص.200.

في تركيبه وترتيبه وبلاغته وتأثيره، ولذلك كانت الخسارة في عملية الترجمة مشكلةً من مشكلاتها التي ينبغي طرحها في نقل النصوص الدينية ذات الصبغة المقدسة والمقاربة المختلفة. من أجل ذلك سنتكلم في هذا المبحث عن مفهوم الخسارة في نقل معاني القرآن من اللغة العربية القرآنية إلى اللغة الفرنسية لنستجلي الصعوبات التي لطالما واجهها المترجمون منذ أن تصدّوا لهذه المغامرة الإنسانية الرامية إلى نقل الوحي الإلهي المعجز في لغته وبيانه ونغمه وإيقاعه بألفاظٍ بشريةٍ وفهم إنسانيّ.

تقول سوزان باسنيت (Susan Bassnett):

Once the principle is accepted that sameness cannot exist between two languages, it becomes possible to approach the question of *loss and gain* in the translation process.⁽¹⁾

ومعناه: ما دمنا نقبل بأنه لا يمكن أن يوجد تشابه بين لغتين اثنتين، فيصبح من الممكن مقاربة مسألة الخسارة والربح في عملية الترجمة.

اللغة العربية لغة شاعرة بامتياز، وليس هذا تعصباً، وإنما هو رأي كل من حذقها

وعرّف أسرارها، وذاق حلاوتها في شعرها ونثرها، لا سيما من تعمق في فهم تراكيبها

وغاص في شتى معانيها بحقيقتها ومجازها، قال عباس محمود العقاد: «ذلك ما نعنيه

باللغة الشاعرة في تقسيم حروفها، فهي لغة إنسانية ناطقة تستخدم جهاز النطق الحي

أحسن استخدام يهدي إليه الافتتان في الإيقاع الموسيقي، وليس هنا أداة صوتية ناقصة

تحس بها الأبجدية العربية؛ إذ ليس في حروف الأبجديات الأخرى حرف واحد يُحوجُ

(1) -انظر: Susan BASSNETT, *Translation Studies*, London and New York, Routledge Taylor and Francis Group, Third edition, 2002. P.38.

العربيَّ إلى افتتاح نطقٍ جديدٍ لم يستخدمه، وكلُّ ما هنالك أنه قد يُحوَّج إلى الضغط اللَّيِّ على بعض الحروف المعهودة، وهو ضغطٌ يدلُّ على العجز عن تنويع الأصوات، واستخدام أجهزة الحياة الناطقة على أحسن الوجوه، وأقربها إلى التنويع والتفصيل. وقد كانت سليقةُ اللغة العربية هي الهداية النافعة لعلمائها فيما اختاروه من ترتيب الأبجدية على وضعها الأخير، فإنَّ هناك تناسباً فنياً بين الحروف المتقاربة لا مثيلَ له في الأبجديات الأعجمية، التي تلحقُ فيها السين بالباء، أو التي يمكن ترتيبها على غير هذا الوضع دون تغيير في دلالات الألفاظ أو دلالات الأشكال أمَّا اللغة العربية فَخُذْ منها -مثلاً- حروف الباء والتاء والثاء، فإنَّ الباء قريبة من مخرج التاء، وأنَّ التاء والثاء لتتقاربان، حتى ليقعَ بينهما الإبدالُ في كثير من الكلمات. وخُذْ مثلاً حرفي الحاء والخاء، أو حرفي الدال والذال، أو حرفي السين والشين، أو حرفي الصاد والضاد، أو حرفي الطاء والظاء، أو حرفي العين والغين، أو القاف والكاف، أو حروف اللام والميم والنون، فإنَّ التقاربَ بينها في النسق يشبه التقاربَ بينها في اللفظ كما يشبه التقاربَ بينها في الشكل كلما امتنع اللبس عند تكرار الأشكال. وهذه هي اللغة الشاعرة في حروفها قبل أن تتألف منها كلمات، وقبل أن تتألف من الكلمات تفاعيل، وقبل أن تتألف بيوت وبحور»(1).

(1) - عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص. 13.

وتكلم العقاد عن موسيقية اللغة العربية وعلاقة ذلك بالإعراب الذي هو خاصية من خاصيات هذه اللغة، فقال: «فليس أوفق للشعر الموزون من العبارات التي تنتظم فيها حركات الإعراب، وتتقابل فيها مقاطع العروض وأبواب الأوزان وعلامات الإعراب. فإن هذه الحركات والعلامات تجري مجرى الأصوات الموسيقية، وتستقر في مواضعها المقدورة على حسب الحركة والسكون في مقاييس النغم والإيقاع، ولها بعد ذلك مزية تجعلها قابلة للتقديم والتأخير في كل وزن من أوزان البحور؛ لأنّ علامات الإعراب تدل على معناها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة، فلا يصعب على الشاعر أن يتصرف بها دون أن يتغير معناها؛ إذ كان هذا المعنى موقوفاً على حركتها المستقلة الملازمة لها، وليس هو بالموقوف على رص الكلمات كما ترص الجمادات. وإنّ هذه الموسيقية لتعلم النحاة أحياناً كيف ينبغي أن يفهموا الشعر في هذه اللغة الشاعرة؛ لأنه المزية الشعرية في قواعد إعرابها أسبق من المصطلحات التي يتقيد بها النحاة والصرفيون»⁽¹⁾.

يقول **Henri MÉCHONNIC هنري ميشونيك** :

"La force d'une traduction réussie est qu'elle est une poésie pour une poésie. Pas du sens pour le sens ni un mot pour le mot, mais ce qui fait d'un acte de langage un acte de littérature"⁽²⁾.

أي: إنّ قوّة ترجمة ناجحة تكمن في أنها ترجمة شعرية مقابل شعرية. وليس معنى مقابل معنى أو لفظ مقابل لفظ، وإنما ما يجعل من فعل اللغة فعلاً أدبياً.

(1) - عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص. 17، 18.

(2) - انظر: Henri MECHONNIC, *Poétique du traduire*, Lagrasse (France), Verdier, 2012, P.71.

إذا كان هذا حال اللغة العربية في الشعر والنثر فكيف إذا كانت هذه اللغة لغة القرآن الإلهية المعجزة، التي عجزَ علماء البيان في وقتهم وفصحاء اللسان أن يأتوا بمثلها ذلك لما فيها من نظمٍ عجيبٍ وتفصيلٍ فريدٍ ومناسبةٍ بين اللفظ والمعنى يستحيل النسخ على منواله. لأنَّ كلَّ لفظ يدلُّ على معنى وحذفه يدلُّ على معنى، فلا شيء اعتباطي وكذلك كل حرف وأداة، لذلك ينبغي الوقوف على كلِّ تفصيل في نظم هذه اللغة القرآنية قبل كل ترجمة أو تأويل. يقول هنري ميشونيك:

"En aucun cas, même quand elle est superbe, une traduction ne peut passer, se faire passer pour l'original. Elle a sa propre historicité. Sur un mode anodin, on dit qu'on lit, par exemple, la Bible, en français. Non, vous ne lisez pas la Bible. Vous lisez une traduction."⁽¹⁾

ومعناه: "لا يمكن أبداً لترجمة ما أن تحلَّ محلَّ الأصل ولما أن تجعلَ نفسها مكانه، حتى عندما تكون رائعة، إنَّ لها تاريخيتها. يُقال عادةً: نحنُ نقرأ الكتابَ المقدَّسَ بالفرنسية. لا إنكم لا تقرأون الكتابَ المقدَّس، أنتم تقرأون ترجمة".

وسنضربُ أمثلةً على بعض الأساليب القرآنية التي يبعد نقلها بنفس البلاغة والبيان دون حصول خسارة في المعنى والأيقاع والنغم إمَّا لعدم وجود ما يكافئها من بيان في الفرنسية أو نسق وموسيقى ووزن يضيع في أثناء هذا الانتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر مختلف.

(1) - انظر: Henri MECHONNIC, op.cit., p.21

-الكناية في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ [البقرة:10] «كناية عن النفاق لأنَّ المرضَ

فسادٌ للبدنِ والنفاق فساد للقلب»(1). قال ابن عباس: «{ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ }:

شكٌّ ونفاقٌ وخِلافٌ وظلمةٌ { فزادَهُمُ اللهُ مَرَضًا } : شكًّا ونفاقًا وخِلافًا وظلمةً»(2).

ترجمها ريجيس بلاشير كما يلي:

9/10 En leur cœur est un mal et Allah aggrave ce mal. A eux châtimeut cruel en prix d'avoir menti.

وترجمها جاك بيرك بما يلي:

10 il y avait une maladie dans leur cœur: Dieu les grandit en maladie ;
il leur revient un châtimeut douloureux, à la mesure de leur mensonge !

وترجمها حميد الله بما يلي:

10⁹ il y a dans leurs cœurs une maladie Dieu donc les faits croître en maladie. A eux, donc, un châtimeut douloureux, pour avoir menti !

فلا أحد من المترجمين أشارَ إلى أنَّ عبارة : " في قلوبهم مرض " كنايةٌ عن المنافقين.

II -2-1- بعض الأساليب القرآنية :

أ- أسلوب التوكيد:

وهو من الأساليب العجيبة في القرآن العظيم، التي تجعل القارئ العالم باللغة

العربية يكتشف أسرار معانيها ويتعمق في مقاصدها ومراميتها، قال السامرائي:

«إنَّ التوكيدَ القرآنيَّ كلُّه وحدةٌ متكاملةٌ منظورٌ إليه نظرةٌ شاملةٌ وقد روعيت في ذلك

جميعُ مواطنه فهو يؤكِّد في موطنٍ ما مُراعياً موطناً آخرَ قَرُبَ أو بَعُدَ، فتُدركُ أنَّه أكَّدَ

في هذا الموطن لسبب اقتضى التوكيدَ ولم يؤكِّد في موطنٍ آخرَ يبدو شبيهاً به لانعدام

(1) -محمد حسين سلامة، الإعجازُ البلاغيُّ في القرآن الكريم، القاهرة، دار الأفاق العربية، ط1، 2002، ص.18.

(2) -عبد الله ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لعبد الله بن عباس، جمعه:مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، لبنان، دار الكتب العلمية، ص.4.

موجبه، وترى أنه هنا أكد بمؤكدتين وأكد في موطن آخر يبدو شبيهاً به بمؤكد واحد لسبب دعا إلى استعمال كل تعبير في موطنه المناسب له. وكذلك اختار المؤكّدات فهو يؤكد هنا بالنون المُخَفِّة مثلاً وفي موطن آخر بالنون الثقيلة. وهنا بيان المُشَدِّدَة وفي موطن آخر بيان المُخَفِّة ويستبدل حرفاً بحرف كل ذلك بحسب منظورٍ فنيٍّ كامل متكامل في كل القرآن، فجاء التوكيدُ كُلُّهُ في القرآن كَلِّهُ كأنه لوحةٌ فنيّةٌ واحدةٌ فيها من عجائب الفن-وليس فيها إلا العجيب-ما يجعل أمهرَ الفنانين يقفُ مبهوراً دهشاً مُقرّاً بعجز الخلق أجمعين عن استخلاص عجائبه فضلاً عن اليتان بمثله(1).

يعطينا السامرائي مثلاً عن هذا التوكيد: « فمن ذلك مثلاً اليتان باللام التي تفيد

التوكيد وذلك نحو قوله تعالى:

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: 29] وقوله

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزُّمَر 72] وقوله:

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر 76]

فقد أدخل اللام في آية النحل على (بئس) فقال: (فبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) دون اليتين

الأخريين إذ قال فيهما: (فبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) وذلك أنه في سورة النحل وَصَفَ

قَوْماً أَشَدَّ كُفْرًا وَأَكْبَرَ جُرْماً مِنَ الْمَذْكُورِينَ فِي آيَةِ الزُّمَرِ وَالْمُؤْمِنِ (غافر)، وذلك أنهم

ضَلُّوا وَأَضَلُّوا غَيْرَهُمْ وَحَمَلُوا مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ عِلَاوَةً عَلَى أَوْزَارِهِمْ فَزَادَ

(1) -فاضل صالح، السامرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، 1 التعبير القرآني، الأردن، عمان، دار عمار، ط.2، 2002، ص.125.

عذابهم، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

الْأَسَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾ [النحل: 25]، فَنَاسَبَ ذلك زيادة اللام لتوكيد العذاب لهم بخلاف

المذكورين في الآيتين الأخريين فإنه لم يصفهم بمثل هذا الوصف. ومن ناحية ثانية

أفاضَ في سورة النحل في وصف الكافرين ما لم يفضه في السورتين الأخريين، فناسب

ذلك أيضاً ذكر اللام والزيادة في التوكيد، إذ كما زاد وتبسَّطَ في الوصف زاد التوكيد

لأنه هو المناسبُ لمقام التبسيط والإفاضة⁽¹⁾. وانظر إلى التوكيد في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ

هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]، «الجملة مؤكدة بأربع

تأكيدات وهي (ألا) للتأكيد، ضمير الفصل (هم)، تعريف الخبر (المفسدون)، ومثلها في

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: 13]»⁽²⁾، ويزيد التوكيد كلما زاد الإنكار

«كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا في المرة الأولى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ

مُرْسَلُونَ﴾ [يس: 14]، فأكدوا بأنَّ واسمية الجملة. وفي المرة الثانية: ﴿رَبَّنَا عَلَّمْنَا

إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 16، 17]، فأكدَ بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة

المخاطبين في الإنكار حيث قالوا: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ

أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: 15] يُشيرُ بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ

(1) - فاضل صالح السامرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، 1 التعبير القرآني، ص.126.

(2) - محمد حسين سلامة، الإعجازُ البلاغيُّ في القرآن الكريم، ص.18.

الْقُرْيَةَ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴿يس: 13، 17﴾، فأنت ترى أَنَّ التَّكْذِيبَ وَالْإِنْكَارَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَى إِذْ قَالُوا: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ ﴿يس: 15﴾، وَهَدَّوْهُم بِالرَّجْمِ إِنْ لَمْ يَنْتَهَوْا عَنْ دَعْوَتِهِمْ: وَلِذَا كَانَ الرَّدُّ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ أَقْوَى، فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قَالُوا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ قَالُوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ فَأَكَّدَ بِالْقَسَمِ وَإِنَّ وَاللَّامِ» (1).

ب- أسلوب الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ:

يُكْرَرُ الْمَوْصُولُ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ حَيْثُ يَكُونُ التَّفْصِيلُ وَيُحْذَفُ حَيْثُ يَكُونُ الْجَمَالُ، قَالَ السَّامِرِيُّ: «إِذَا كَانَ الْمَوْطِنُ دَالًّا عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِحَاطَةِ كَرَّرَ الْاسْمَ الْمَوْصُولَ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ مُجْمَلًا غَيْرَ مُفَصَّلٍ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ بِعُهُمْ وَلَا خُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا تُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

(1) - محمد حسين سلامة، الإعجازُ البلاغيُّ في القرآن الكريم، ص. 62.

﴿٧﴾ [المجادلة:6،7]، فكررَ (ما) قائلاً: (يعلم ما في السماوات وما في الأرض) وذلك لأن

الموطن موطن إحاطة وتفصيل، بخلاف قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْخٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ [العنكبوت:52] فلم يُكرِّرَ (ما). وأنتَ تحسُّ الفرقَ واضحاً بين الموطنين

والسياقين، فإنَّ في آيةِ المجادلة من ذكرِ لسعةِ علمِ الله وشموله وإحاطته بالجزئيات

والتفصيلات ما ليس في آيةِ العنكبوت، فقد ذكَّرَ في آيةِ المجادلة أنه لا يندُّ عنه شيءٌ

ولا يغيب عنه مجلسٌ قلَّ أو كَثُرَ، ثمَّ يُنبئُ الله أهله بكلِّ ما قالوا وما تناجوا به، أحصاه

الله ونسوه وهو بكلِّ شيءٍ عليم. فأنتَ ترى في آيةِ المجادلة من التفصيل ما ليس في

آيةِ العنكبوت. فلما فصلَّ في آيةِ المجادلة أعاد ذكرَ (ما) ولما أجملَ في العنكبوت أجمل

في ذكرِ الموصول فلم يُعد ذكره»⁽¹⁾. ونحوه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ [سبأ:1،2] فالتفصيلُ في هاتين الآيتين

واضح، ولذا كرَّرَ الاسمَ الموصول خلاف قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ

بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِثُونَ ﴿١١٦﴾ [البقرة:116]، ونحو ذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ

يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ [الرعد:15]، فلم يُكرِّرَ

(1) - فاضل صالح السامرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، 1 التعبير القرآني، ص. 94.

الموصول في حين قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 18] فَكَرَّرَ (من) ههنا

بخلاف الآية الأولى. ومقام التفصيل واضح في آية الحج، فقد ذَكَرَ الشمسَ والقمرَ

والنجومَ والجبالَ والشجرَ والدوابَ من الناس بخلاف آية الرعد. ففي مقام التفصيل

كَرَّرَ وَفَصَّلَ وفي مقام الإجمال أجمل وأوجز»⁽¹⁾.

فعندما لا يدرك المترجمون دقائق هذه المعاني فإنهم لا يترجمونها، وإذا فعلوا

ذلك ضيَّعوا المعاني الباطنة التي اختفت في أثناء الترجمة وذهب سحرُ الأساليب وقلَّ

وقعها في النفوس، فهذه خسارة عظيمة تحدث إذا لم يكن المترجم عليماً ببواطن المعاني

ودقائق الأساليب وتنوع العبارات. ولنضرب عن الخسارة أمثلة أخرى:

قال السامرائي: «ومن لطيف الذكر والحذف قوله تعالى: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ أَتَىٰ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة: 94]

وقوله: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: 105]، فزاد في الآية الثانية قوله: (والمؤمنون

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: 105]، فزاد في الآية الثانية قوله: (والمؤمنون)

بخلاف الآية الأولى وذلك أن الآية الأولى في المنافقين، وهم الذين يُبطنون الكفرَ

ويُظهرون الإيمانَ ولا يعلم المؤمنون بهم إلا من أطلعه رسولُ الله عليه، فلم يقل:

(1) - المرجع نفسه، ص. 95.

(والمؤمنون) لأنَّ المؤمنين لا يرون أعمالهم بخلاف الآية الثانية فإنها في طاعات المؤمنين وهي ظاهرة للجميع ففرَّق بين الجماعتين»(1).

ج- أسلوب الاقتصاص:

ذكر ابن فارس في "الصاحبي" هذا النظم القرآني وعرفه بأنه:

« أن يكونَ كلامٌ في سورةٍ مُقتصاً منْ كلامٍ في سورةٍ أخرى أو في السورة معها. كقوله

جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [العنكبوت:

27]، والآخرة دارُ ثوابٍ لا عمل، وهو مُقتصٌ عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ

مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى ﴾ [طه: 75]، ومنه قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأُولَئِكَ

نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصافات: 57] مأخوذاً من قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَأُولَئِكَ فِي

العَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم: 16]، وقوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴾ [مريم،

68]»(2). وهذا الأسلوب يؤكد أهمية السياق العام للقرآن الكريم ويدلُّ على أنَّ القرآنَ

نصٌّ متكاملٌ يكملُ بعضه بعضاً ويفسِّرُ بعضه بعضاً، ولذلك كان تفسيرُ القرآن بالقرآن

أفضلَ أنواعِ التفاسير، فمن أراد فهمَ القرآن فعليه أن يحيطَ بالنص برُمَّته من أوَّل آية

إلى آخرها.

(1) - فاضل صالح السامرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، 1 التعبير القرآني، ص. 118.

(2) - أبو الحسين أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1997. ص. ص. 181، 182.

د- أسلوب المفعول يأتي بلفظ الفاعل:

«نقول: "سِرُّ كَاتِمٍ" أي مكتوم. وفي كتاب الله: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود:

43] أي لا معصوم و﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: 6]، و﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: 21]،

أي مَرْضِيٍّ بها. و﴿نُؤْمِنُ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: 57]، أي مأموناً فيه»⁽¹⁾.

فالذي لا يدرك هذه المعاني لا يمكن أن ينقلها إلى الفرنسية نقلًا صحيحًا،

فانظر إلى ترجمة ريجيس بلاشير للآية: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: 43] :

« Nul aujourd'hui ne te mettra hors de portée de l'eau. »

مع أن ترجمته صحيحة لأن فيها تحويراً Modulation إلا أنه لم ينقل المعنى كما أراده

الله وعبر عنه، أي لا أحد ينجو من هذا الماء الذي قضاه الله.

عكس جاك بيرك الذي أحسن ترجمتها ونقل معناها:

-En ce jour, dit Noé, n'est préservé du décret de Dieu, que celui que Dieu prend en Sa Miséricorde »

وليست الخسارة مقتصرة على المعنى والمبنى فحسب ولكنها تصيب تناسب الأصوات

وانسجام العبارات، إنه ذلك الابقاع العجيب الموجود في الفواصل القرآنية فكيف ننقل

مثلاً الابقاع الموجود في هذه الآيات:

— ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝

وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝﴾ [المسد: 1-5]

(1) - المرجع نفسه، ص. 168.

— ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٦﴾

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٦﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٧﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٨﴾

فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٩﴾ ﴿ [القمر: 50-55]

— ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ ﴿ [الرحمن: 1-7]

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦١﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَضْلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا

كَفَّارًا ﴿٦٢﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا تَبَارًا ﴿٦٣﴾ ﴿ [نوح: 26-28]

— ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴿ [الشعراء: 78-83]

— ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يُبْعِيَانِ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا

اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ ﴿ [الرحمن: 19-23]

— ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِعِنْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴿

[القلم: 1-3]

— ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ ثُمَّ نَبَعَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكذِّبِينَ ﴿١٤﴾ ﴿ [المرسلات: 16-19]

وما أكثر هذا اليبقاع العجيب في القرآن الذي تعجز الترجمة عن المحافظة عليه في

أثناء الترجمة خاصة وأنه في بعض الحالات موجود في سورة بأكملها مثل:

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَدَهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾

[الشمس:1- 15]، والأعجب في الأمر أن الإيقاع فيه مزج بين الأفعال والأسماء.

انتقد هنري ميشونيك التصور القائم والذائع الذي يرى الترجمة إما ترجمة للمعنى وإما ترجمة للشكل فقط، وأنصار كل واحد من التجاهين، فدعاة المحافظة على اللغة الأصلية (Les sourciers) أي المصدريون الذين ينظرون إلى لغة الانطلاق عاكفون على استنساخها فيسعون لحفظ الشكل، ودعاة المحافظة على خصائص اللغة المنقول إليها أو لغة الوصول (Les ciblistes) فلا يرون سواها ولا يفكرون إلا في حفظ معناها. ويؤكد ميشونيك أن هناك ما هو أهمّ منهما معاً أي المعنى والشكل ألاً وهو الإيقاع الذي هو في الحقيقة ما ينبغي ترجمته ونقله.

II -3- الأمانة في ترجمة معاني القرآن الكريم :

إذا كان الفهم أول أبواب الترجمة الذي يجعل المترجم يلج إلى النص الأصلي والذي لا يتأتى له إلا بإحاطة باللغة المنقول منها، وإذا كانت القدرة على الفهم التي تجعل المترجم ينقل المعنى بما يجعل المتلقي يفهم الرسالة المُعبَّر عنها في الأصل نقلاً

كاملاً قدر المستطاع، شرطاً لا مناص منه، فإنّ الأمانة في الترجمة أكبرُ مشكلةً تعترضُ سبيلَ المترجم ذلك أنّها مقياسُ النجاحِ الحق، والعملِ الترجميّ الجادّ.

لأنّ الأمانة لا يمكنُ أن تكونَ إلّا الوفاءُ للأصل في شكله ومعناه، ولكنّ هذه الأمانة تتأرجح بين اللفظ والمعنى، فمنهم من يرى أن الأولوية للمعنى على حساب الشكل، ومنهم من يرى الأولوية للحرف على حساب المعنى، وفي هذه الحالة إمّا أن نحافظ على تركيب الأصل على غرابته في كثير من الأحيان، فيكون نقله بألفاظ مركبة بنفس تركيب الأصل خيانة لأصالة اللغة المنقول إليها، ولمتلقي الترجمة، وإمّا أن نضرب صفحاً عن الألفاظ المستعملة في الأصل وطريقة تركيبها وسبكها، ونستعمل ألفاظاً اعتاد عليها المتلقي فيستسيغها ويقبلها، لكن نكون قد غيّرنا من الأصل في تركيبه وعفناً أن ننقلَ غرابة النصّ الأصليّ ورغبتنا عن توطينه واستضافته.

فكم من ترجمة جميلة الأسلوب حادت عن المعاني الأصلية وكم من ترجمة قدّمت فكرة خاطئة عن الأصل، وكم من ترجمة قتلت الأصل، وحرّفت معانيه، فلم يبق له أثرٌ حتى لمُراجعته، فكانت هذه الترجمات خيانة للنص الأصلي ولصاحبه وخيانة لمتلقي النص المترجم. لذلك سندرس في هذا القسم مسألة الأمانة في الترجمة وكيف نظر إليها من مارس الترجمة ونظر لها لا سيما الترجمة الدينية منها.

II-3-1-تعريف الأمانة :

II-3-1-أ- لغةً : الأمانة من فعل: " أمّن"، جاء في قاموس العين للفراهيدي:

« أَمِنَ: الأَمْنُ: ضدُّ الخوفِ، والفعلُ منه: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا. والمَأْمَنُ: مَوْضِعُ الأَمْنِ. والأَمْنَةُ من الأَمْنِ، اسمُ مَوْضِعٍ من أَمَنْتَ. والأَمَانَةُ: نَقِيضُ الخِيَانَةِ»⁽¹⁾ وفي القاموس المحيط: «الأَمْنُ والأَمِينُ، كصاحبٍ: ضدُّ الخَوْفِ، أَمِنَ، كَفَرِحَ، أَمِنًا وَأَمَانًا، بَفَتْحِهِمَا، وَأَمِنًا وَأَمْنَةً، محرَكَتَيْنِ، وإِمْنًا، بالكسر، فهو أَمِنٌ وَأَمِينٌ، كَفَرِحَ وأميرٌ ورَجُلٌ أَمْنَةٌ، كهُمَزَةٍ وَيُحْرَكُ: يَأْمَنُهُ كُلُّ أَحَدٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وقد آمَنَهُ وَأَمَّنَهُ. والأَمِينُ، ككَتِفِ: المُسْتَجِيرُ لِيَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ. والأَمَانَةُ والأَمْنَةُ: ضدُّ الخِيَانَةِ، وقد آمَنَهُ، كسَمِعَ، وَأَمَّنَهُ تَأْمِينًا وَاثْمَنَهُ وَاِسْتَأْمَنَهُ، وقد أَمِنَ، ككَرُمَ، فهو أَمِينٌ وَأَمَّانٌ، كَرُمَانَ: مَأْمُونٌ بِهِ ثِقَةٌ. وما أَحْسَنَ أَمْنَكَ، وَيُحْرَكُ: دِينَكَ وَخُلُقَكَ. وَأَمِنَ بِهِ إِيْمَانًا: صَدَقَهُ. وَالإِيْمَانُ: النِّقَّةُ، وإِظْهَارُ الخُضُوعِ، وَقَبُولُ الشَّرِيعَةِ. والأَمِينُ: القَوِيُّ، والمُؤْتَمِنُ والمُؤْتَمَنُ، ضدُّ، وَصِفَةُ اللهِ تَعَالَى. وَنَاقَةُ أَمُونٍ: وَثِيقَةُ الخَلْقِ، ج: ككَتَبٍ. وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ أَمَنِ مَالِي: مِنْ خَالِصِهِ وَشَرِيفِهِ. وما أَمِنَ أَنْ يَجِدَ صَحَابَةَ: ما وَثِقَ، أو ما كَادَ. [...] و﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَ﴾ [الأحزاب: 72]، أي: الفرائضَ المَفْرُوضَةَ، أو النِّيَّةَ التي يَعْتَقِدُها فيما يُظْهِرُه باللسانِ مِنَ الإِيْمَانِ، وَيُؤَدِّيهِ مِنْ جَمِيعِ الفرائضِ فِي الظَّاهِرِ، لَأَنَّ اللهَ تَعَالَى ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُظْهِرْها لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. فَمَنْ أَضْمَرَ مِنَ التَّوْحِيدِ مِثْلَ ما أَظْهَرَ، فَقَدْ أَدَّى الأَمَانَ»⁽²⁾.

(1) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ص.ج.8، ص.389.

(2) - محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.8، 2005 م، ص. 1176.

أما في الفرنسية فتعني كلمة "Fidélité"، في ميدان الترجمة، أول ما تعنيه الدقة والمطابقة في نقل نص ما، أو كلام من لغة إلى أخرى، فلو نظرنا في قواميس اللغة الفرنسية لوجدنا أن هذا المعنى هو المسيطر عند الكلام عن الترجمة.

ففي قاموس لاروس Larousse كلمة "Fidélité" تعني:

Qualité de ce qui est conforme à l'exactitude, à la vérité, de quelqu'un qui s'y conforme: Fidélité d'un récit.

صفة ما هو مطابق لدقة وحقيقة شخص يلتزم بها: كدقة سرد مثلاً.

وفي قاموس روبير الكبير Le Grand Robert كلمة "Fidélité" تعني:

Qui ne s'écarte pas de la vérité. *Historien, rapporteur, traducteur fidèle. Peintre fidèle de la société, de son temps.*-(1587). **Choses.** Conforme à la vérité. ما طابق الحقيقة.

وجاء في موقع :C.N.R.T.L :

Fidélité: B.-Au fig.1.Qualité de ce qui est conforme à la réalité, à un modèle, à un original, etc.⁽¹⁾

أي في استعمالها المجازي، ما اتصف بمطابقته للواقع، وللأنموذج وللأصل... إلخ

II -3-1-ب- الأمانة في اصطلاح المترجمين:

تعرّض Cicéron شيشرون في كتابه: (Du meilleur genre d'orateurs)

(خَيْرُ الْخُطَبَاءِ) الذي أُلّفه في سنة 46 قبل ميلاد المسيح، لمسألة الترجمة، وكان هذا

النص توطئةً لترجمة خطابات إيسخينيس وديموستيني Eschine et Démosthène،

وترجم فيه إلى اللاتينية، خطابين لأفصح خطباء أثينا وهما إيسخينيس وديموستيني

وقال فيه إنه ترجم هاذين الخطابين ليس بوصفه مترجماً ولكن بوصفه خطيباً، ثم شرّح

⁽¹⁾ -<http://www.cnrtl.fr/definition/fidelite> (consulté le 26/09/2018 à 17: 53).

منهجَه في الترجمة الذي لا يعتمد على ترجمة اللفظ باللفظ ولكن على ترجمة القيمة المعنوية ووزن الكلمات بما تعنيه على الإجمال.

وقد شكّل هذا النصُّ أولى الكتابات في موضوع نظرية الترجمة ودليلاً تاريخياً لا ريب فيه على تسوية ترجمة أبعد عن الحرفية معتمدة على فهم مجمل للمعنى، لذلك قال شيشرون: «لم أرَ من اللّازم أن أنقلَ لفظاً بلفظ؛ فالذي حافظتُ عليه هو النعمة وقيمة العبارات في مجملها»⁽¹⁾ وقال أيضاً:

«Je ne les ai pas rendus en simple traducteur (*ut interpres*), mais en orateur (*sed ut orator*) respectant leurs phrases, avec des figures de mots ou pensées, usant toutefois de termes adaptés à nos habitudes latines. Je n'ai pas jugé nécessaire d'y rendre chaque mot par un mot (*verbo verbum rederre*) ; pourtant, quant au génie de tous les mots et à leur valeur, je les ai conservés...J'ai cru, en effet, *que ce qui importait au lecteur*, c'était de lui en offrir non pas le même nombre, mais pour ainsi dire le même poids (*Non enim adnumerare sed tanquam adpendere*)»⁽²⁾

أي: لم أنقلها بصفتي مترجماً فقط، ولكني نقلتها بصفتي خطيباً، حيث احترمت جملها وصورها البيانية والبديعية لكني استعملت ألفاظاً تتكيّف مع عاداتنا اللاتينية، لذلك لم أرَ من اللّازم أن أترجمَ لفظاً بلفظ؛ مع أنّي حافظتُ على خصائص الألفاظ وقيمتها... وظننتُ في الواقع أنّ ما يهّمُ القارئَ هو أن نُقدّمَ له ليس نفس عدد الألفاظ ولكن نفسَ وزنها.

وقال أيضاً: «ما يُسمّيه النَّاسُ، مثلما تسمّيه أنت أيضاً، بالأمانة في الترجمة يَصْطَلِحُ

عليه المثقّون اسمَ الدقّة المُهلِكة. فمن الصعب في الترجمة المحافظة على سحر التعابير

⁽¹⁾ انظر : Presses Michel BALLARD, *De Cicéron à Benjamin, traducteurs, traductions, réflexions*, France, 2007, 2 ème éd. P.40.

⁽²⁾ انظر : Inès OSEKI-DEPRE, *Théories et pratiques de la traduction littéraire*, Paris 1999, Armand Colin, p.19.

التي تُعدُّ أروعَ ما هو موجودٌ في اللُّغةِ الأصليَّةِ..وإذا تُرجمَ النصُّ كلمةً بكلمةً فستبدو النتيجةُ فظةً وغيرَ مألوفةٍ. وإذا أرغمتي الضرورةُ على تبديلِ أيِّ شيءٍ في ترتيب الكلماتِ أو في صياغةِ التعبيرِ فسأبدو وكأنني انحرفتُ عن وظيفةِ المترجمِ»⁽¹⁾.

كان للترجمة الدينية الأثر البالغ في ظهور الترجمة إلى اللاتينية، فقد قال **Louis**

Kelly لويس كيللي: «لقد كان أول المترجمين النصارى أولئك الإنجيليون الأربعة الذين

سَجَلُوا باليونانية ما قاله المسيح ومُريدوه بالآرامية»⁽²⁾.

سيطرت اللُّغة اللاتينية على اللغات الموجودة في بلاد الغال وفي شمال إفريقيا، وهذا ما أدَّى إلى ظهور ترجماتٍ باللُّغة اللاتينية للكتاب المقدس، سُمِّيت *Vetus latina* التي ترجمت انطلاقةً من اليونانية اعتماداً على الترجمة السبعينية *La Septante*. كانت الترجمات الموجودة في إفريقيا تحمل اسم **Afra** والتي في أوروبا تحمل اسم **Itala**، لكن هذه الترجمات لم تكن دقيقة ولا مكتملة، إلى أن ظهرت ترجمة **Saint Jérôme** القديس جيروم العامَّة والشاملة التي اعتمد في ترجمتها إلى النص العبري بالنسبة للعهد القديم وهي اللُّغة الأصليَّة التي كُتِبَ بها، وإلى النص اليوناني بالنسبة للعهد الجديد، والتي سمّاها **"La Vulgate"**.

(1) - يوجين أ. نيدا، **نحو علم الترجمة (1964)**، تر.: ماجد النجار، الجمهورية العراقية، مطبوعات وزارة الإعلام، 1976. ص. 41.

(2) - انظر: Michel BALLARD, *op.cit.*, p.257.

لقد كانت الترجمة الحرفية مُرادفةً للأمانة والوفاء في نقل النصوص الدينية، لكنها لا تؤدي مبتغاهما في كثير من المواضع، خاصة إذا تعلّق الأمر بالصورة البيانية كالتشبيه والكناية والاستعارة، التي قد تبدو في اللغة المنقول إليها أمراً غريباً أو مُضحكاً أو مستهجنًا لا يستسيغه قارئ الترجمة. منذ وُجدت الترجمة لا سيما الترجمة الدينية والأدبية وهي تتأرجح بين طريقتين لا ثالث لهما وهما الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، أمّا الأولى فهي الترجمة لفظاً بلفظ كلمة بكلمة التي يفترض أن تكون أوفى للشكل والمبنى فهل هي وفيّة للمحتوى والمعنى؟ وأمّا الثانية فهي الترجمة معنى بمعنى وهي طريقة شيشرون في الترجمة. لقد ميّز الترجمة عبر العصور المتعاقبة عند الغربيين صراعٌ بين نقل الشكل ونقل المعنى، نقل الألفاظ ونقل الأفكار، يقول القديس جيروم، وهو مترجم العهد القديم: «إِنَّ الْمُتَرْجِمَ مُعَلِّقٌ بَيْنَ الْأَمَانَةِ لِلْأَشْكَالِ الْأَصْلِيَّةِ وَمَتَطَلِّبَاتِ اللُّغَةِ الْمُنْقُولِ إِلَيْهَا»⁽¹⁾ إلى أن يقول: «منذ شبابي، لم أترجم الألفاظ ولكنّي ترجمتُ الأفكار».

ومنهم من يرى أنّ الأمانة هي المحافظة على خصائص الأصل وعدم طمسه، وقلع جذوره، كما يرى **Walter Benjamin** والتر بن يامين الذي ينطلق من اعتراضه ورفضه لنظرية التلقّي التي هي عنده منشأ التشويه والفساد الذي يُصيبُ المعنى والترجمة في عملية الترجمة، فمن ترجمة متمركزة عرقياً تُركّزُ على المُتلقي ولغته

(1) -انظر: Michel BALLARD, *De Cicéron à Benjamin, traducteurs, traductions, réflexions*, France, Presses Universitaire du Septentrion, 2007, P.48.

التي ينبغي أن تظهر في أجمل صورة وإن ابتعدت عن المعنى الصحيح إلى ترجمة تحويلية تُغَيَّرُ وتُبَدَّلُ في الأصل خدمةً للمتلقي وأفكاره وثقافته وطريقته في النظر إلى الأشياء وصياغته للأفكار وسبكه للألفاظ، إلى ترجمةٍ تنتظرُ إلى الأثر الذي تحدثه في المتلقي وتبني صحتها على وحدة الأثر بين القارئين على اختلاف قراءاتهم وخلفياتهم ومستوياتهم. ويرى بن يامين أن الترجمة: «ليست المعنى ولكنها الجوهر الروحيّ النابع من هوية اللغة التي تعبّرُ عنه، فبواسطة الترجمة، وعبر غيرية اللغة المترجمة، يجدُ العملُ نفسه مُعَبَّرًا عنه بحقيقةٍ أكبر نحو لغة صافية»⁽¹⁾.

إنَّ المقصود بالأمانة التي تُعْتَبَرُ الحرفية ضامناً لها، يُضِيفُ بن يامين:

«هو أن يستطيع العملُ التعبيرَ عن عظيم الحنين إلى مُكْمَلٍ يُضَافُ إلى لغته. الترجمة الحقيقية، هي الترجمة الشفافة، التي لا تخفي الأصل، ولا تكون أمام ضوئه»⁽²⁾.

أما أنطوان برمان فينطلق من نقدِه للنظريات التقليدية التي كانت ترى الترجمةَ فعلاً مُحسِنًا ومُجَمِّلاً للمعنى، والتي تنتظر إلى الترجمة الحرفية نظرةً خاطئةً مفادها أن كلَّ ترجمةٍ حرفية هي ترجمةٌ لفظٍ بلفظ، ذلك أن الترجمة الحرفية عنده أيضاً ترجمةٌ الوزن والجناس وغير ذلك من المُحسِّنات البديعية التي لا تكفي بالمعنى ولكن تبحثُ في اللغة المنقول إليها لإيجاد وزنٍ يضاهي الوزن الأصليَّ وجناسٍ في نفس جمالِ الأوّل وليس ذلك بالترجمة المُتقيّدة. ويرى برمان أن البحثَ عن المكافئات في ترجمة

(1) - انظر: Michel BALLARD, *idem*, p.257.

(2) - انظر: Michel BALLARD, *op.cit.*, p.257.

الأمثال ليس فقط إعطاء معنى ثابت، ومثالية تعبر عن نفسها في مختلف الأمثال من لغة إلى أخرى، وإنما هو رفض إدخال غرابة المثل الأصلي إلى اللغة المترجمة، رفض أن تكون فيه اللغة المنقول إليها "مقاماً للبعيد"، والعبارة الأخيرة كانت عنوان كتابه الموسوم بـ: "الترجمة الحرفية أو مقام البعيد" (*)، الذي تكلم فيه عن دور الترجمة الحرفية الخلاقة في استضافة النص الأجنبي بكل ما يحمله من غرابة، وهذا هو المكافئ الدينامي المشوّه، يُضيف برمان، الذي تكلم عنه NIDA نايدا. وضرب برمان على ذلك مثلاً عن Roa Bastos روا باستوس من روايته: (Le Suprême):

A cada día le basta su pena, a cada año su daño

واختار ترجمة حرفية وحرّة في آنٍ واحدٍ مع أنّه كان يستطيع أن يبحث عن مكافئ

لهذا المثل فقال: **À chaque jour suffit sa peine, à chaque année sa déveine.**

لقد اختلف في الترجمة الجناسُ المزدوج الموجود في الأصل وهو:

pena/día و daño/año لكن عوّضَ بجناسٍ آخر أُلّا وهو: **déveine/peine**،

لذلك فلما يُعدّ هذا ترجمةً لفظاً بلفظ "مُتَقَدِّدَة / أو رِقِيَّة / خاضعة"، وظهرَ من جديد التركيبُ

الجناسيُّ في شكلٍ جديد. وهكذا ينبغي أن يكون الاشتغال على الحرف:

لا محاكاةً / نسخاً ولا (إشكالية) إعادة إنشاء، وإنما رعاية نوليها للعبّة الدوال⁽¹⁾

*- يُعدّ هذا الكتاب من أهم كتب أنطوان برمان في مجال التفكير الترجمي:

La Traduction et la Lettre ou L'Auberge du lointain وقد استلهمه من عبارة لأحد الشعراء الجوالين،

وهو **Jaufre Rudel** لذلك يعتبر برمان الترجمة كما قال هذا الشاعرُ الجوال، مقاماً للبعيد.

(1) -انظر: Antoine BERMAN, *La Traduction et la Lettre ou L'Auberge du lointain*, Paris, éd. Seuil, 1999.

ونحن أيضا نقترح ترجمة عربية لترجمة برمان لهذا المثل الذي ساقه، وهي ترجمة حرفية لكنها تحافظ على المعنى كما تحافظ على الشكل فنقول:

لِكُلِّ يَوْمٍ بِأَسْوَأِ لِكُلِّ سَنَةٍ نَحْسُ.

ويمكن أن نضرب أيضاً مثالا آخرَ عن الترجمة الحرفية التي لا تذهب بالمعنى ولا تفسد المبنى والشكل، فنحقق الأمانة في الترجمة الحرفية، وذلك حينما نترجم المثل الفرنسيَّ القائلَ: **Rira bien qui rira le dernier**، ترجمةً حرفيةً دون المساس بفكرته فنقول: "سَيَضْحَكُ كَثِيرًا مَنْ يَضْحَكُ أَحْيَرًا"، فنكون قد نقلناه نقلًا حرفياً مُبدعاً وربما أكثر مما هو موجود في الأصل.

لقد حاول برمان هدمَ نظريات الترجمة التي بُنيت على نظرة احتقارٍ للحرف، وقد كان يقال في الثقافة الغربية قديماً، خاصة في الآية من الكتاب المقدس:

الحرف يُميت، والمحتوى (الروح) يُحيي: *La lettre tue, l'esprit vivifie*

مستعملاً في ذلك ما سماه بتحليلية الترجمة *Analytique de la traduction* من أجل نقد الترجمة المتمركزة عرقياً، التي تتأسس على أولوية المعنى الذي ننقله كالثمرة التي نمسح ما يحيطها من غبار وتركز جَمَّ اهتمامها على اللغة المترجمة، أو المنقول إليها، وعلى نقائها وصفائها من كل ما يمكن أن يشوبها من عباراتٍ أجنبيةٍ وتراكيبٍ غريبةٍ عن ثقافتها، ويقابل هذه الترجمةَ الترجمةَ الأخلاقية، التي تحافظ على غرابة النص ولنا تنفي وجوده، ونقد الترجمة التحويلية التي تنتج نصوصاً مُقلّدة، فيها المحاكاة والمعارضة والتصرف والانتحال وكل أشكال التحول الشكلي انطلاقاً من نصٍّ موجود،

ويقابل هذا، الترجمة الشعريّة. وركّز برمان على هاتين التّرجمتين لأنّهما عنده مصدرُ المثلّ الإيطالي: "Traduttore, Traditore" أي: "الترجمانُ خوّانٌ" ولأنّ فيهما قيل، ولأنّهما منبّتُ "الجماليات الخائئات" Les Belles infidèles التي ميّزت أدبَ القرن السابع عشر في فرنسا، الذي لم يهتمّ بالأمانة البتّة اهتمامه بجزالة الأسلوب وحُسن العبارة وجمال اللفظ، لأنّ الغاية كانت تجميلُ النصِّ وتزيينه وإعطاؤه روحاً وطنيّةً تُنسي الأصلَ وما فيه. ويضرب أنطوان برمان مثلاً عن الترجمة التحويلية التي تُغيّرُ في النص وتُبدّل، ترجمة فولتير **Voltaire**، للأبيات المشهورة لهملت:

« To be or not to be, that is the question »

إذ يقول: « Demeure, il faut choisir, et passer à l'instant
De la vie à la mort et de l'être au néant »

لكن حتى في أثناء هذه الترجمة الحرة وإن لم يتمّ التركيزُ على الحرف بالنسبة للنصّ الأصلي فقد تمّ التركيزُ على الحرف بالنسبة للغة المنقول إليها. فربط برمان الترجمة بالفلسفة وجعل لها أهدافاً ساميةً، وأخلاقاً نبيلةً تتمثل أساساً في تحديد ماهية الأمانة، فلا يمكن، يقول برمان، أن تُعرّف الترجمةُ فقط بأنها اتصالٌ ونقلٌ رسالتٍ أو إعادة صياغة، وليست أيضاً نشاطاً أدبياً وجمالياً صرفاً، حتى وإن كانت مُرتبطةً بالعمل الأدبيّ في فضاءٍ ثقافيٍّ ما. فالترجمةُ كتابةٌ ونقلٌ، نعم، ولكنّ هذه الكتابةُ وهذا النقلُ لا يجدان معناهما الحقَّ إلّا انطلاقاً من هدفٍ أخلاقيٍّ يحكُمهما [...] هذه الأخلاقُ التي تُخرج الترجمةً من قوقعتها الأيديولوجية، وتكون هذه من مهمّات نظرية الترجمة⁽¹⁾.

(1) -انظر: Antoine BERMAN, *L'Épreuve de l'étranger*, Paris, Gallimard, 2011, P.17.

قَسَمَ برمان أخلاقَ الترجمة إلى قسمين اثنين هما كما ذَكَرَ طه عبد الرحمان (1):

الأخلاقيات الإيجابية والأخلاقيات السلبية: «الأخلاقيات الإيجابية: ينظر هذا القسم الأخلاقيُّ الأوَّل في فضائل المترجم التي تتجلَّى فيما يبذله من جُهدٍ لكي تأتي نُقولُهُ على شرط الأمانة والصحة، اعترافاً منه بوجود الغيرِ واحتضاناً لِقِيمِهِ الحَيَّة؛ وحيث إنَّ هذا الاحتضانَ يتعلَّق بما هو حيٌّ في الغير وما هو ملموسٌ في عمله، فإنَّ الأمانة والصحة لا تتحقَّقان إلَّا بأداءِ الصورة اللفظية الذي وضعها هذا الغيرُ، أي بالتزام الحرفية في نقله، فتكون الغايةُ الأخلاقيةُ للمترجم هي استقبالُ هذه الحرفية الخاصة.

والأخلاقيات السلبية: ينظر هذا القسم الأخلاقي الثاني في القِيمِ الفكرية والأدبية التي تَحْمِلُ على تَرَكَ توجُّه الخلق؛ ولا شيء يصرفُ المترجمَ عن هذا التوجُّه مثل القِيمِ التي تُوَدِّي إلى محو آثار الوجود الأجنبيِّ من الأعمال المنقولة، بحجة تحسينها أو تكييفها أو "تطبيعها" (2).

يقول "يزن الحاج" وهو مترجم سوري في شهادة له نشرها موقعُ «تكوين»: «مع انتقال المترجم من الهوية إلى الاحتراف يتغيَّر كل شيء فعلياً. ينتهي الشغفُ ويبدأ الواجب. وأظنُّ أنَّ عملَ المترجم هو محاولةُ التوفيق بين الشغفِ والواجب، وإن كان يُدرك تماماً عبثية المحاولة [...] لا بد أن يبقى المترجم خفياً كي تكون ترجمته

(1) - طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة، 1-الفلسفة والترجمة، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1995، ط.1، ص.118.

(2) - طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة، 1-الفلسفة والترجمة، الصفحة نفسها 118.

أفضل. وكلّما تضاعل حضوره، تعاضم أثره. هذه هي الجدلية التي لا معنى للترجمة من دونها. لا ينبغي للمترجم أن يُطلّ برأسه في كتاب ليس له، بل عليه تسليط الانتباه كلّه إلى المؤلّف فقط. واجب المترجم هو النقل الأمين لا أكثر. المترجم هو سيد اللّعبة، ولكنّ براعته تتألق مع غيابه»⁽¹⁾. وهذا رأي واحدٍ ممّن مارسوا الترجمة وخبروها يصبّ في المحافظة على الأصل وعدم تغييره وإن كان على حساب لغة المتلقي وذاتية المترجم وهذا هو معنى الأمانة عند كثير من الممارسين. هذا وإنّ الأمانة أمرٌ نسبيٌّ للغاية فهي مرتبطة بعواملٍ عديدةٍ منها السياق والثقافة المرتبطة بمتلقي النص المترجم. وفي ذلك يقول محمد عناني: «ولكنّ هناك عاملاً آخرَ ألمحنا إليه، وهو تغيير الألفاظ (والسياقات معها) من عصر إلى عصر؛ فالذي يلتزم بالعرف في عصرٍ ما أو ما اصطُح عليه من أعرافٍ في عصرٍ ما يعتبر أميناً. ولكنّ أمانته محكومةٌ بعصره؛ إذ قد تتغيّر الأعرافُ في عصرٍ لاحقٍ فتصبحُ ترجمته غيرَ مفهومة للجمهور، ويعتبر خائناً للنصِّ بمقياس العصر الجديد. ولذلك فنحنُ نقرأُ ترجمات السلف عن اليونانية مثلاً فنرى بعضها خائناً وقد كان أميناً في عصره. بل إننا نقرأُ ترجمات لرواد الأدب في الجيل الماضي، فنعتبرُ بعضها خائناً، وقد كان ناجحاً وأميناً على النصِّ في أيامه»⁽²⁾. وفي ذلك يقول ميشونيك MICHONNIC:

(1) - <https://www.ida2at.com/literary-translation-between-honsty-of-trnslation-and-parallel-creation>

(2) - محمد عناني، فن الترجمة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط.5، 2000، ص.181.

«La fidélité d'une époque paraît infidélité plus tard parce qu'elle était sans le savoir une fidélité non au texte, mais à l'époque»⁽¹⁾.

ومعناه: الأمانة في حقبة ما تبدو خيانةً فيما بعد لأنها كانت، دون أن نعلم ذلك، أمانة ليس للنص ولكن لتلك الحقبة الزمنية.

II- 4- السياق القرآني وأثره في فهم معانيه:

تكلّمنا عن دور الفهم في الترجمة وقلنا إنه مفتاح إحسانها وتحقيق الأمانة فيها، وسنعرض الآن إلى ما يجعلنا نحقق الفهم الذي يستدعي توفّر مجموعة من العوامل والقرائن تتعلق بما قبل النص وبعده وما يحيط به من قرائن وأحوال. وهذا بعد المعرفة اللغوية والثقافية، والنحوية والبلاغية، ذلك هو السياق. فالمعنى مُرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بالسياقات المختلفة التي تردُّ فيها الآية القرآنية، ولفهمها والغوص في معانيها يجب معرفة السياق الذي وردت فيه، وهذا ما يُسهّل علينا التفسير الصائب ويجنبنا التأويل الفاسد الذي يؤدي إلى الترجمة الخاطئة.

أ- تعريف السياق:

أ-1- السياق في اللغة: السياق من مادة "سوق" قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: «(سوق) السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْفَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسْوَقهُ سَوْقًا. وَالسِّيْقَةُ: مَا اسْتَيْقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»⁽²⁾. وقال الأزهري في تهذيب اللغة: «ساق فلان من امرأته، أي: أعطاهها مهرها، وساق مهرها سياقاً. والسيّاق: المهر.

(1) - Henri MECHONNIC, *Poétique du traduire*, Verier, Lagrasse (France), 2012, P. 71.

(2) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح.: عبد السلام محمد هارون، (د.ب.ن) دار الفكر، 1979، ج.3، ص. 117.

وَقَالَ اللَّيْثُ: السُّوقَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْجَمِيعُ السُّوقُ: أَوْسَاطُهُمْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: السُّوقَةُ بِمَنْزِلَةِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي يَسُوسُهَا الْمَلِكُ، سُمُّوا سَوْقَةً لِأَنَّ الْمُلُوكَ يَسُوقُونَهُمْ فَيَنْسَاقُونَ لَهُمْ، وَيُقَالُ لِلوَاحِدِ سَوْقَةٌ وَلِلْجَمَاعَةِ سَوْقَةٌ، وَيُجْمَعُ السُّوقَةُ سَوْقًا⁽¹⁾. جَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: «(السِّيَاقُ) الْمَهْرُ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ تَتَابَعُهُ وَأَسْلُوبُهُ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ»⁽²⁾. وَقَالَ الْفَيْرُوزِ أَبَايَ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ: «وَتَسَاوَقَتِ اللَّيْلُ: تَتَابَعَتْ وَتَقَاوَدَتْ»⁽³⁾. وَتَعْنِي هَذِهِ التَّعَارِيفُ: «الْمَتَابَعَةُ وَالتَّقَاوُدُ وَالتَّسَلُّسُلُ وَالتَّانِظَامُ، وَكَلِمَةُ سَاقٍ تَعْنِي لِحُوقِ الشَّيْءِ لِشَيْءٍ آخَرَ، وَاتِّصَالَهُ بِهِ، وَاقْتِفَاؤُهُ أَثَرَهُ، كَمَا تَعْنِي الرِّتَابُطُ وَالتَّسَلُّسُلُ، وَالتَّانِظَامُ فِي سَلْكِ وَاحِدٍ»⁽⁴⁾ وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ: «وَسَوْاقُ اللَّيْلِ يَقْدُمُهَا؛ وَمِنْهُ: رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ. وَقَدْ انْسَاقَتْ وَتَسَاوَقَتِ اللَّيْلُ تَسَاوُقًا إِذَا تَتَابَعَتْ، وَكَذَلِكَ تَقَاوَدَتْ فَهِيَ مُتَقَاوِدَةٌ وَمُتَسَاوِقَةٌ. وَفِي حَدِيثٍ أَمْ مَعْبَدٍ: فَجَاءَ زَوْجُهَا يَسُوقُ أَعْزُرًا مَا تَسَاوَقَ أَيُّ مَا تَتَابَعُ. وَالمُتَسَاوِقَةُ: المِتَابَعَةُ كَأَنَّ بَعْضَهَا يَسُوقُ بَعْضًا، وَالأَصْلُ فِي تَسَاوُقٍ تَتَسَاوَقُ كَأَنَّهَا لَضَعْفُهَا وَفَرَطُ هُزْلِهَا تَتَخَاذَلُ وَيَتَخَلَّفُ بَعْضُهَا عَنِ بَعْضٍ. وَسَاقَ إِلَيْهَا الصَّدَاقَ وَالمَهْرَ سِيَاقًا وَأَسَاقَهُ، وَإِنْ كَانَ دِرَاهِمًا أَوْ دَنَانِيرًا، لِأَنَّ أَصْلَ الصَّدَاقِ عِنْدَ الْعَرَبِ اللَّيْلُ، وَهِيَ الَّتِي تُسَاقُ،

(1) - أبو منصور محمد بن أحمد، الأزهرى، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربى - ط1، 2001، (9/184).

(2) - إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون (مجمع اللغة العربية-القاهرة)، المعجم الوسيط، دار الدعوة (1/465).

(3) - محمد بن يعقوب، الفيروز أبادى، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسى، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، - ط.8، 2005، ص.896.

(4) - محمد أمين أمال السيد، أنواع السياقات في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية، مجلة جامعة الناصر، ع.7، يناير-يونيو 2016، ص.85.

فَاسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي الدَّرْهِمِ وَالذِّينَارِ وَغَيْرِهِمَا. وَسَاقَ فُلَانٌ مِنْ امْرَأَتِهِ أَيَّ أُعْطَاهَا مَهْرَهَا. وَالسِّيَاقُ: الْمَهْرُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ رَأَى بَعْدَ الرَّحْمَنِ وَضَرًا مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ: مَهَيْمٌ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟ أَيَّ مَا أَمَهَرْتَهَا، قِيلَ لِلْمَهْرِ سَوْقٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا تَزَوَّجُوا سَاقُوا الْبَيْلَ وَالْغَنَمَ مَهْرًا لِأَنَّهَا كَانَتْ الْغَالِبَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ»⁽¹⁾ وقال الزمخشري: «وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و"إليك يساق الحديث" وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده»⁽²⁾. وقال الزبيدي: «وأصل السِّيَاقُ سِوَاقٌ، قُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً لِكِسْرَةِ السَّيْنِ»⁽³⁾ ومنه إِذَا سِيَاقُ الْكَلَامِ تَتَابَعَهُ وَتَسْلَسَلَهُ وَارْتَبَاطُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ.

أ-2- تعريف السياق في الاصطلاح:

وهو عند أهل اللغة قسمان البيانين والنحويون، فالفئة الأولى عرّفته: «بما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسراً للكلام»⁽⁴⁾ وهذا يدل أنّ السياق عند هؤلاء على نوعين:

(1) - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر ط. 3، 1414 هـ، ج. 10، ص. 166.
(2) جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1998، ص. 484.
(3) - عبد الحكيم عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، الرياض، دار التدمرية، ص. 88.
(4) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها 88.

النوع الأول: السياق اللغوي: «وهو سابق الكلام ولحقه. فالكلام حين يُراعى سياقه؛

يُتوصَّلُ إلى تعيين المقصود وتحديد المراد، ويُعبَّرُ عنه أحياناً بقولهم: وهو هاهنا...

أو قولهم: المعنى هنا في هذا الموضع... وتحديد دلالة اللفظ، يجيء وفقاً لمعطيات

السياق اللغوي، المتمثلة في القرينة اللفظية، ويُمثَّلُ على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ

عَائِلاً فَأَعْنَى﴾ [الضحى: 8] فالعائل في اللغة يحتمل أن يكون واوي العين، أو يائياً،

وكلُّ أصلٍ له معنيان: فالياي: عال-يعيل: يحمل على الافتقار، أو على التبختر في

المشي. والواوي: عال-يعول: يحمل على الجور والميل، ومنه قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَتَىٰ آلَ تَعْلُوٰ﴾ [النساء: 3]، أو يحمل على قيام الرجل على أمور عياله.

فاسم الفاعل: "عائل" يطلق على أحد المعاني السابقة، ولكن ورود القرينة اللفظية:

﴿فَأَعْنَى﴾ إلى جواره؛ جعل دلالته على الفقير هي الدلالة المقصودة»⁽¹⁾.

النوع الثاني: السياق الاجتماعي، أو المقام، أو سياق الحال: وهو «مجموع العناصر

الاجتماعية، والثقافية، المتصلة بالنص الكلامي، والتي تؤثر في فهمه، ويكون في أمرين:

1- ذكر مناسبة النص، كسب للكلام، وهو في التفسير سبب النزول.

2- ذكر عادات وتقاليد تضمَّنها النص، واعتبارها في توجيه الدلالات»⁽²⁾.

والفئة الثانية قسَّمت السياق اللغوي إلى قسمين:

(1) - عبد الحكيم عبد الله القاسم، المرجع السابق، ص. 89.

(2) - المرجع نفسه، ص. 89.

السياق النحوي والسياق المعجمي:

الأول: السياق النحوي: «أو البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة، فالكلمات لا تؤثر في الجملة على نحو عشوائي، بل تخضع لقواعد التركيب النحوي في اللغة، والتغيير في البنية النحوية يُغيّرُ المعنى، ولو لم تتغيّر الكلمات، فالذي يفرّق بين الجملتين: عارضَ عليٌّ خالدًا، و: عارضَ خالدٌ عليًّا، هو السياق النحوي. **الثاني: السياق المعجمي:** وهو العلاقة بين المفردات في الجملة، بوصف المفردات وحدات معجمية دلالية، تأمل: جملة: أسعفَ الطبيبُ الحجرَ، وجملة: لم عادَ بكاءً يُسعِف. **فالجملة الأولى:** أسعفَ الطبيبُ الحجرَ، تصحُّ بالنسبة للسياق النحوي، ولكن وراءها المدقق الآخر: وهو السياق المعجمي، فهي شاذة في بنية الدلالة المعجمية، أي: شاذة من الناحية الدلالية فبين كلمة الحجر، وما يسبقها شذوذ؛ إذ نتوقّع في العادة أن يكون الإسعافُ للإنسان أو لكائن حي على الأقل. **أمّا الجملة الثانية:** لم عادَ بكاءً يُسعِف، فهي شاذة بسبب اختلال العلاقات النحوية التركيبية بين الكلمات»⁽¹⁾.

أ-3-تعريف السياق عند علماء الشريعة: قال ابن دقيق العيد: «أمّا السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم، من كلامه»⁽²⁾ وقال السرخسي: «القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم، وتكون فرقاً فيما بين النص والظاهر هي السياق، بمعنى الغرض

(1) - عبد الحكيم عبد الله القاسم، ص. ص. 90 و91.

(2) - محمد أمين أمال السيد، أنواع السياق في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية، مجلة جامعة الناصر، ع.7، يناير-يونيو 2016، ص. 85. (أخذه عن إحكام الأحكام لتقي الدين بن دقيق العيد ج.2، ص.21.

الذي سيقَ لأجله الكلام»⁽¹⁾. وقال السجلماسي في تعريف السياق بأنه: «ربطُ القول بغرض مقصود على القصد الأوّل»⁽²⁾، وقال البناني: «السياق هو ما يدلُّ على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه»⁽³⁾

أ-4- تعريف السياق القرآني: السياق القرآني هو: «الأغراضُ التي بُنيت عليها الآية، وما انتظمَ بها من القرائن اللفظية والحالية وأحوال المخاطبين بها، والمقصود بالقرائن اللفظية: القرائن النصية وهي ما احتواه النص من التعبير والتركيب والارتباط بين الآيات ونحوها، والمقصود بالقرائن الحالية: الأسبابُ والأحوالُ التي نزلت الآية فيها»⁽⁴⁾

ب- أهمية السياق القرآني في تفسير القرآن وفهم معانيه:

السياق القرآني أصل من أصول علم التفسير، لا غنى للمفسر عنه، لما له من أثر في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية، وتظهر أهمية السياق في أمور: أولاً: أن السياق من تفسير القرآن بالقرآن. السياق مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن بل هو أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن إذا كان صريحاً؛ لأنه تفسير الآية بما تضمنته من الدلائل والقرائن وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها هو السياق، وذلك يؤكد أهميته واعتباره أصلاً في التفسير. ثانياً: أنه أصل معتبر ظاهر

(1) - محمد أمين أمال السيد، أنواع السياق في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية، الصفحة نفسها. (نقلًا عن: أصول السرخسي (164/1).

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها. (نقلًا عن: المنزح البديع في تجنيس أساليب البديع، ص. 18.

(3) - المرجع نفسه، ص. 86 (نقلًا عن معجم المؤلفين لعبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي ج. 2، ص. 86.

(4) - المرجع نفسه، ص. 90.

في تفسير النبي ﷺ والسلف. من أعظم ما يدل على أهميته أنه وارد في تفسير النبي والسلف الصالح من بعده [...] فمن أمثلة اعتباره في تفسير النبي ما يلي: المثال الأول: في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60]، فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون" فقد بين النبي ﷺ معنى الآية بسياقها وذلك لاستدلاله بآخر الآية بقوله " أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون" [المؤمنون: 61]، وهو موافق لآخر الآية بزيادة كلمة (الذين) والمثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: عن الحوت في قصة موسى والخضر "فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا" [الكهف: 60]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: 63]، فقد بين النبي ﷺ المراد بذلك في الحديث الطويل فقال: «فكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً» وإنما حدد النبي ذلك لأن الآية الأولى سياقها في الحديث عن الحوت، والثانية في أمر موسى وغلماهما ونسيانهما للحوت»⁽¹⁾. أما اعتبار السياق في تفاسير السلف فنسوق عن ذلك هذا المثال: «ما أخرجه ابن جرير عن يسيع الكندي في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 141] قال: " جاء رجلٌ إلى علي بن أبي طالب فقال: كيف هذه الآية:

(1) - محمد الأمين أمال السيد، أنواع السياق في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية موضوعية، ص. ص 91، 92.

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾؟ فقال علي: ادُّنُهُ، فاللهُ يحكمُ بينكم يوم

القيامة ولن يجعل الله، يوم القيامة، للكافرين على المؤمنين سبيلاً " فقد يَسَّرَ علي

رضي الله عنه الآية بسياقها وهو ما قبلها»(1)

«فَبَيَّنَ عَلِيٌّ، رضي الله عنه، أَنَّ محلَّ إشكالِ السائلِ هو ظهورُ بعضِ الكافرين على

المسلمين في الدنيا، بينما هذا الوعد مدد باليوم الآخر بدلالة سياق الآية، وهي قوله:

"فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وبعدها مباشرة: "وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا"»(2)

وقال الشاطبي: «مُبيِّنًا كونَ السياقِ عمدةً في فهمِ كلامِ الله تعالى: " فلما مَحِصَ الْمُتَّفَهِّمُ

عن ردِّ آخرِ الكلامِ على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصلُ مقصودُ الشارعِ في

فهمِ المُكَلَّفِ، فإن فرَّقَ النظرَ في أجزاءه فلا يتوصلُ به إلى مراده، ولا يصح

اللاقتصارُ في النظرِ على بعضِ أجزاءِ الكلامِ دونِ بعضِ»(3).

وقال ابن تيمية: «يُنظَرُ في كلِّ آيةٍ وحديثٍ بخصوصه وسياقه، وما يبيِّنُ معناه من

القرائن والدلالات، فهذا أصلٌ عظيمٌ مُهمٌّ نافعٌ، في بابِ فهمِ الكتابِ والسنة، والاستدلالِ

بهما مُطلقًا، ونافعٌ في معرفةِ الاستدلالِ والاعتراضِ والجوابِ، وطرِدَ الدليلُ

(1) - محمد الأمين أمال السيد، المرجع السابق، ص 92. (نقلًا عن جامع البيان للطبري، ج.5، ص. 264).

(2) - عبد الحكيم عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، الرياض، دار التدمرية، ص. ص. 7 و8.

(3) - محمد الأمين أمال السيد، المرجع السابق، ص 94. (نقلًا عن "الموافقات" للشاطبي ج.3، ص.855).

ونقضه..وفي سائر أدلة الخلق»⁽¹⁾ وقال أيضاً: «فمن تدبّر القرآن، وتدبّر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبيّن له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين»⁽²⁾.

دلّ كلُّ هذا على أن السياق مهمُّ غاية الأهمية في فهم معاني القرآن الكريم، ولما مناص عنه في معرفة المعنى المراد من أجل ترجمته ترجمةً صحيحةً ونقله بأمانة وصدق دون تحريف أو تأويل. ومن الأمثلة الدالة على أهمية السياق الآية المشتملة على الكناية التعريضية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَدِيتُ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِمْ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9، 10].

الظاهر في هذه الآية تعريض بالكافرين الذين ليس لهم ألباب يعلمون بها الله ويعرفون قدره وعظمته فيؤمنون به ويخشون عذابه. فالآية: **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** «تعريض بالكافرين بعد أن قرّرت المعنى الظاهر المعلوم وهو إثبات صفة التذكّر للمؤمنين أولي الألباب دون غيرهم على وجه التخصيص. ويبرز سياق الآية هؤلاء المؤمنين أولي الألباب الذين يعلمون ويعملون بمقتضى علمهم المستقر في النفوس والقلوب بهذا السلوك الخاشع: آناء الليل، والسجود والقيام، والحذر من عذاب الآخرة، ورجاء الرحمة

(1) - محمد الأمين أمال السيد، ص 94. (نقلا عن "مجموع الفتاوى" لابن تيمية ج.6، ص.18).

(2) - المرجع نفسه، ص. 94. (نقلا عن "مجموع الفتاوى" لابن تيمية ج.15، ص.94).

من ربهم بهذا الجهد العامل الشاكر الذي يبذله هؤلاء العالمون العاملون. والكافرون
المُعَرَّضُ بهم يجهلون الحقيقة التي من أجلها خُلِقُوا، فهم لا يعلمون فلا يستوي حالهم
مع هؤلاء المؤمنين في صورتهم الوضيئة[...] ويمكن أن يفهم التعريض في الآية من
جانب آخر بالعالمين غير العاملين في دلالته العامة، قال الزمخشري: وأراد بالذين
يعلمون: العاملين من علماء الديانة، كأنه جعل مَنْ لا يعمل غير عالم. وفيه ازدياد
عظيم بالذين يَقْتَنُونَ العلومَ، ثم لا يَفْتَنُونَ وَيُفْتَنُونَ، ثم يَفْتَنُونَ بالدنيا، فهم عند الله جَهَلَةٌ،
حيث جَعَلَ القانتين هم العلماء، ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه، أي: كما لا يستوي
العالمون والجاهلون، كذلك لا يستوي القانتون والعاصون» (1)

II-5- الكناية في القرآن الكريم وإشكالية ترجمتها إلى الفرنسية :

المعاني القرآنية على ضربين واضحة صريحة يستطيع أن يعرفها كلُّ من أَحْسَنَ اللُّغَةَ،
ومُضْمِرَةً أو مُكْنَى بها لا يصل إليها إلَّا من خَبَرَ اللُّغَةَ القرآنية وتمكَّنَ من أسرارها
وخصائصها وطرائق تعبيرها المختلفة من كنايات ومجازات وصور، فيجد المترجمُ
أثناء نقله لهذه المعاني الخفية نفسه بين طريقتين، إمَّا أن ينقلها بنفسِ الكنايات والمجازات
كي يحافظَ على خفاء المعنى بالنسبة للغزِّ الذي لا يدري كيف يستخلص المعاني من
الألفاظ، ويحافظَ على الأثر البلاغي والأسلوبي، أو أن يُصرِّحُ بها بطريقة أخرى دون
إظهار هذه الصور البيانية التي لها تأثير يختلف عن تأثير التعابير العادية الصريحة
ووقَّعَ على النفس لا يحصل حين الإفصاح عن المعنى المُراد.

(1) - أحمد فتحي رمضان، الحياني، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، الأردن، دار غيداء
للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص.: 246.

يقول هنري ميشونيك في معرض كلامه عن نقل جمالية النص الأدبي والشعري: «...ذلك أن هناك، فضلاً عن معاني الألفاظ، "معنى أقلّ جلاءً، وهو وحده يخلق فينا الانطباعَ الجماليّ الذي أراده الشاعر، هذا المعنى الذي ينبغي أن ننقله وفي هذا تكمن مهمّة المترجم". ليس ترجمة ما تقوله الكلمات ولكن ما تفعل الكلمات»⁽¹⁾.

من أجل ذلك سنخصّصُ هذا القسمَ للحديث عن إشكالية ترجمة الكناية القرآنية إلى قارئ الترجمة الفرنسية الذي يجهل اللغة والثقافة العربية وأساليبها البلاغية وأسرارها البلاغية المرتبطة بشتى سياقاتها الاجتماعية والبيئية وخصائصها التعبيرية، فالكناية العربية فضلاً عن القرآنية مرتبطة بإشارات ثقافية ممتدة في الزمان والمكان والبيئة التي استعملت فيها. فكان لزاماً لمن أراد أن يفهم كنهّ التعبير العربية لا سيما القرآنية وينتقل من المعنى إلى معنى المعنى كما عبّر عن ذلك الجرجاني، أن يُحيطَ بظروف معيشة العرب وأعرافهم وبخصائص لغتهم ويتمكّن من مفرداتها وتعدّد معانيها فيحقق العبورَ أو الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الكنائي المراد.

ج-الخصوصية اللغوية والثقافية:

للعربية خصائص تجعلها تتميز عن اللغات الأخرى، وليس هذا ازدياءً لهذه اللغات ولكنه تأكيدٌ على الاختلافات الموجودة بين اللغات في النظرة إلى الأشياء والتعبير عنها والذخيرة التي تشتمل عليها لنظم المعاني وترتيب المباني. فمن مشكلات ترجمة الكناية تلك التي تقوم على « لون من تعدد المعنى المتصل بخصائص اللغة العربية، فمنها التورية، وهي: "أن تكون الكلمة بمعنيين، فتريد أحدهما، فتوري عنه بالآخر" كقول البحرّي:

وراء تسدية الوشاة مليّة * * بالحسن تملح في القلوب وتغذب

(1) -Henri MECHONNIC, *Poétique du traduire*, Verdier, Lagrasse (France), 2012, P. 68. Texte original: ...C'est qu'il y a, en plus du sens des mots, « un sens moins apparent, et qui seul crée en nous l'impression esthétique voulue par le poète. Eh bien, c'est ce sens-là qu'il s'agit de rendre, et c'est en cela surtout que consiste la tâche du traducteur ». *Traduire ce que les mots ne disent pas, mais ce qu'ils font.*

فإنه أراد الملاحظة ولم يُردِ الملوحة فوراً بقوله: (وتعذب) عن ذلك، فهذا النوع من الكناية يعتمد على تعدد المعنى، وهو تعدد يرجع إلى خاصية اللغة العربية نفسها حيث الفعل "ملح يملح" يُشيرُ إلى معنيي: الملاحظة والملوحة، وهو ما يجعلُ المتلقي إزاء معنىً متعدّدٍ مُرتبطٍ باللُّغة وخصائصها، وهي جزءٌ من الثقافة، ويلحق بهذا النوع مما يكون إبحاؤه بتعدد معناه، ما سمّاه ابن رشيق اللُّغز، وهو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن، وباطن ممكن غير عجب، كقول ذي الرمة يصفُ عينَ الإنسان: وَأَصْغَرَ مِنْ قَعْبِ الْوَلِيدِ تَرَى بِهِ * * * بُيُوتًا مَبْنَاءً وَأُودِيَةً قَفْرًا

وهذه كنايةٌ أساسها هو تعدد المعنى المرتبط بخصائص اللغة العربية ذاتها إذ العبارة (ترى به) تدلُّ على معنى كون الشيء وسيلة للرؤية أو محلاً لها. ولو أردنا ترجمة هذه الكنايات لتعذرنا نقل ما تتسم به من تعدد في المعنى، واشتراك في الدلالة، وهو ما يؤكدُ الخصوصية الثقافية لهذا النوع من الكنايات»(1).

لا تنحصر إشكالية ترجمة الكناية القرآنية في فهم الكناية فهماً مدرسياً أي بتعلّمها وحفظها ولكن بالاطلاع على البيئة التي نشأت فيها وترعرعت وذلك للوقوف على سياقها التاريخي والاجتماعي من فهم مراميها وحسن تأويلها ثم ترجمتها.

«فالكناية المشهورة/كثيرُ الرماد/لا يمكنُ أن تُبنى خارجَ البيئة الثقافية والسياق الاجتماعي، كما أن تأويلها يستدعي استحضار كل تلك الخلفيات الثقافية والاجتماعية للتوصل إلى مغزاها، الأمر هنا يتعلق ببيئةٍ مُحدّدةٍ هي البادية العربية، وبقومٍ مُعيّنين هم العرب، وبتقاليدٍ عريقةٍ لهم في الكرم والمروءة، وبوسائلٍ درجوا على ربطها بكرم الضيافة من مثل إيقاد النار، وطهو الطعام، وإطعامه ابن السبيل وذا الحاجة الفقير، وكل حديث عن كثرة الرماد وما يتصل به في سياق المدح بمعزل عن هذا السياق

(1) - مسعود، بودوخة، اجتماعية الكناية بين التخييل والتأويل، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22 و23 فيفري 2012(جامعة سطيف). ص.214.

الاجتماعي لا معنى له البتة»⁽¹⁾. إنَّ معرفة ثقافة القوم لهو خيرُ سبيل لفهم المعاني المعبر عنها وخاصة المعاني الثانوية التي نحن بصدد دراستها في بحثنا هذا وهي التي سماها الجرجاني بمعنى المعنى كما سبق الكلام عنه، فمن بين الكنايات الأخرى «التي يذكرها البلاغيون كالتلميح الذي يعني الإشارة إلى قصة أو شعر من غير ذكره، كقول أبي تمام: فَوَ اللّهِ مَا أَذْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ * * * أَلَمَّتْ بِنَا أُمَ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ فهذا التلميح يشبه الرمز عند المُحدِّثين، إذ تُذكرُ كلمةٌ أو عبارة، من ورائها قصة هي المقصودة، وفي جميع الحالات يكون المعنى الذي يفترض أن يستحضره المتلقي أكبر من اللفظ الذي يعبر عنه. فلفظ "يوشع" لا بد في تأويل رمزيته من الإحاطة بالسياق التاريخي والديني لقصته، وبمثل ما كان هذا السياق الثقافي منطلق الشاعر في الإتيان بهذا الرمز فإنه مستند كل تأويل يؤمه القارئ في سياق تفاعله مع النص.

ومن أنواع الكنايات ما سماه البلاغيون التلويح كقول النابغة:

تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ * * * وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيْبِ

ف: الذي يرعى النجوم يريد به الصبح، وأقامه مقام الراعي الذي يغدو، فيذهب بالليل والماشية»⁽²⁾ والتلويح في هذه الحالة شبيه بالاستعارة التمثيلية، ولا يخفى ما فيه من الإيحاء والتخييل... وفي هذه الصورة الكنائية اعتمد الشاعر على عُرْف الاستعمال حيث يكني براعي النجوم عن الصبح، ولا يمكن التوصل إلى هذا المعنى إلا استناداً إلى هذه الخلفيات الثقافية المتعلقة بثقافة مستعملي اللغة وأعرافهم في الخطاب والتخييل والتكنية»⁽³⁾.

(1) - مسعود، بودوخة، اجتماعية الكناية بين التخييل والتأويل، ص.213.

(2) - بن رشيق الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح.: عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001، ج.1، ص.307. والبيت في ديوان النابغة الذبياني. ص.48.

(3) - مسعود بودوخة، اجتماعية الكناية بين التخييل والتأويل، ص.213.

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية

الفصل الأول

- التعريف بالمترجمين و ترجماتهم
- أساليب ترجمة المترجمين لمعاني القرآن الكريم

I - 1 - التعريف بالترجمين وترجماتهم:

سننطرق في هذا الفصل إلى التعريف بالترجمين الثلاثة الذين درسناهم، عن مولدهم ونشأتهم، وسيرتهم الذاتية والعلمية، ثم نعرّج على ترجماتهم، فنذكر التفاسير التي اعتمدها، ونهجم في ترجمة معاني القرآن الكريم، مع الإشارة أحيانا إلى بعض المآخذ التي أخذناهم عليها.

I - 1 - 1 - ريجيس بلاشير وترجمته:

وهو أكبرهم سناً وأسبقهم إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، لذلك سنبدأ به.

I - 1 - 1 - أ - ريجيس بلاشير (1900-1973) ⁽¹⁾

ولد ريجيس بلاشير Régis BLACHÈRE في 30 يونيو 1900 بمدينة مونروج Montrouge في ضواحي العاصمة الفرنسية باريس. هاجر مع أسرته في عام 1915 إلى المغرب حيث اشتغل والده في الإدارة المحلية. درّس العربية في ثانوية الدار البيضاء على المستشرق الفرنسي الكبير هنري ماسي صاحب المؤلفات المشهورة في التراث العربي وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق. وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سافر إلى الجزائر لمواصلة تحصيله العلمي في الجامعة التي كانت آنذاك معقلا للمستشرقين الفرنسيين أمثال الإخوة جورج ووليم مارسيه ولفي بروفنسال، فنهل من معارفهم، واستفاد من خبرتهم وتجاربهم. تحصل على الليسانس في اللغة العربية في عام 1922 وشهادة التبريز في التخصص نفسه في سنة 1924. بعد ذلك، عيّن مباشرة أستاذاً في مدرسة مولاي يوسف بالرباط إلى غاية 1929، ثم

(1) -بتصرف عن مولود، عويمر، مقال بعنوان: المستشرق ريجيس بلاشير (1900-1973) والدراسات الإسلامية

عمل باحثاً بمعهد الدراسات المغربية العليا في الرباط الذي كان يديره آنذاك المستشرق الفرنسي الكبير هنري تيراس مؤسس مجلة (هسبيريس) للدراسات العربية. عاد بلاشير إلى فرنسا في عام 1935 ليدرّس اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية الشهيرة الواقعة في 4 شارع لييل بالدائرة الإدارية السابعة بباريس.

ناقش أطروحة دكتوراه الدولة في جامعة السوربون حول الشاعر العربي الكبير أبو الطيب المتنبي. وارتقى في 1950 إلى درجة أستاذ كرسي الأدب العربي في العصر الوسيط في جامعة السوربون وبقي في هذا المنصب إلى غاية إحالته على التقاعد في 1970.

علوم القرآن والسيرة النبوية:

في عام 1950، نشرَ رَجِيسُ بلاشيرَ ترجمةً لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، حسب تسلسل نزول السور القرآنية وليس حسب الترتيب الوارد في المصحف الشريف. لكنه عاد في الطبعة الثانية في سنة 1957 إلى الترتيب الأصلي، رغم الشكوك التي كانت تنتابه حول الطريقة التي جمع بها المصحف في عهد عثمان بن عفان.

وهي طريقة سليمة ودقيقة وليس فيها لبس وغموض. ومع ذلك، فلا نُكرانُ أن ترجمة بلاشير من أحسن الترجمات التي قام بها المستشرقون لمعاني القرآن منذ عام 1143 تحت إشراف الراهب الفرنسي بطرس المبجل رئيس دير كلوني بجنوب فرنسا، بينما تبقى المقدمة التي استهل بها بلاشير الترجمة آراءً جديرة بالنقد

والتصويب. ونشر بلاشير في مجال الدراسات القرآنية، مقالاتٍ حول بعض المصطلحات القرآنية، وتحديد الفروق الموجودة بينها مثل النفس والروح (1948)، وقام بمقارنة الآيات القرآنية وفقرات من الأناجيل (1973). وفي مجال السيرة النبوية، نشر كتاباً عن الرسول ﷺ.

دراسات في اللغة والأدب:

عُني بلاشير بهذا الجانب حين تعلّمها حتى أتقنها وحين وضع كتاباً في النحو العربي في عام 1937 وهو يعمل آنذاك أستاذاً للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية، ونال ذلك الكتاب شهرة واسعة في أوساط المستعربين، وظلّ سنين طويلة مرجعاً لكل الدارسين للغة العربية. ثم أتبعه بعد سنتين بكتاب حول قواعد من اللغة العربية طُبِعَ عدة مرات.

اهتمّ ريجيس بلاشير كثيراً بأعمال الشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي، فخصص له رسالته التي نال بها شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون، ثم نشر عدداً من المقالات عنه، وترجم كثيراً من أشعاره إلى اللغة الفرنسية، وأبرز دوره في تطوير الأدب العربي وتأثيراته الأدبية في المشرق والمغرب.

ونشر مقالات كثيرة في الأدب العربي، متعمقا في أساليبه وصوره، مُعْرِفاً بأقطابه وأعلامه، متتبعا تطوره عبر العصور التاريخية، ومتوقفا عند منعرجاته الكبرى، متأملاً في انتصاراته وانكساراته، ومتحفظاً على طرق نقل الشعر القديم، ومنتقدا ظاهرة التقليد التي انتشرت في الأدب العربي في العصور المتأخرة،

واعتبرها من أسباب انحطاط الثقافة الإسلامية. وكتب سلسلةً من الترجمات في دائرة المعارف الإسلامية عرّف فيها أكبر الأدباء والشعراء العرب في العصور القديمة والحديثة، منهم: أبو العتاهية، أبو الفرج الأصفهاني، عبد الله بن المقفع أبو نواس، الجاحظ، بشار بن برد، الفرزدق، أبو العلاء المعري، بديع الزمان الهمذاني...

ولم تقتصر بحوثه على الأدب العربي الكلاسيكي، بل كتب أيضاً في الأدب العربي المعاصر في العراق ومصر، دارساً أعمال أحمد شوقي وتوفيق الحكيم في مصر، ومعروف الرصافي في العراق. ألّف كتاباً ضخماً في تاريخ الأدب العربي في ثلاث 3 مجلدات. وكتب أيضاً عدة دراسات عن عالم الاجتماع والمؤرخ عبد الرحمان بن خلدون، وأكدّ على الأبعاد الكونية لهذه الشخصية، فبيّن تفوقه على معاصريه، وأبرز إضافاته في الفكر الإنساني.

بلاشير بين المستشرقين :

حرّصَ ريجيس بلاشير حرصاً دائماً على تمتين صلة الصداقة التي تجمعته بهؤلاء العلماء، بحيث شارك باستمرار في الأسفار التذكارية المخصصة لإحياء ذكراهم، حظيت أعماله باهتمام من قِبَلِ الدارسين في الغرب والشرق، كإبراهيم الكيلاني، وإبراهيم عوض، وأحمد بدوي، وحورية الخليلي، كما اهتمّ تلامذته بإحياء ذكره وجمع أعماله ونشرها بين الطلبة والباحثين. فقام تلميذه النجيب

وهو هنري لاووست بتأبينه في الجلسة التي خصصته له أكاديمية العلوم الفرنسية باعتباره عضوا بارزا فيها.

واهتم أيضا كثيرًا من المستشرقين بعرض مؤلفاته ونقدها في أشهر المجلات الثقافية والتاريخية. وقام المعهد الفرنسي بدمشق الذي كان يشرف عليه أحد مُريديه، هو الأستاذ أندري ريمون بجمع مقالات بلاشير وبحوثه ومحاضراته لتعميم الفائدة خاصة وأن كثيرا من المجلات والصحف التي نشرت فيها للمرة الأولى أصبحت صعبة المنال. وقد صدر الكتاب في أكثر من 600 صفحة تضمن 34 دراسة، منها دراستان غير منشورتين من قبل. واحتوى الكتاب أيضا على مقالين لصديقه شارل أندري جوليان وتلميذه أندري ميكال تناولا جوانب من حياته وأعماله المثمرة.

أما الترجمة التي سنعتمدها في بحثنا فهي ترجمة نشرت سنة 1956 وأعيد طبعها سنة 2005، بعد التي طبعها في سنة 1949، والتي أتبع فيها ترتيبا للسور غير الذي عليه المصحف ظناً منه أنه الترتيب الصحيح والمنطقي الذي يوافق زمن نزول السور، لكنه تراجع عن ذلك في طبعة 1956.

I - 1 - 1-ب: ترجمة ريجيس بلاشير:

لقد اعتمدنا ترجمة طبعة 1966، عن دار النشر ميزونوف ولاروز بباريس:

G.-P. MAISONNEUVE et LAROSE, Paris, 1966.

ولعدم توفر النسخة الورقية، فإننا ارتكزنا على النسخة الإلكترونية بصيغة PDF،

وعنوانها الكامل كما ورد في الطبعة المذكورة هو:

LE CORAN
(al- Qor'ân)
traduit de l'arabe
par
RÉGIS BLACHÈRE

سنتكلم عن ترجمة بلاشير ونعرفها ونراعي سنة النشر واسم الناشر وعدد الصفحات، وعن العناصر الأساسية لمقدمة ترجمته، والدوافع التي جعلته يقوم بهذا العمل الضخم، وعن طريقته في ترتيب السور، وعن التعليقات التي يضعها في الهامش، وقد اعتمدنا في ذلك على ما قاله في الصفحات التي سبقت الترجمة خاصة بعنوان: Avertissement.

اعتمد بلاشير في ترجمته لمعاني القرآن على المصحف الذي طُبع بالقاهرة في سنة 1342 هجري أي 1923 ميلادي، واختار هذه الطبعة المصرية حسب قوله لأنها تحتوي على علامات تمكّن القارئ من الفهم الجيد.

وقد حملت الآيات ترقيمين اثنين، الترقيم الأول هو ترقيم طبعة فلوجل **Flügel** المستعملة غالباً بأوروبا وهو مستشرق ألماني اسمه الكامل غوستاف ليبراخت **Gustave Leberecht Flügel** الذي أصدر فهرسا موضوعيا لآيات القرآن الكريم سماه "نجوم الفرقان في أطراف القرآن" حوالي عام 1257هـ، 1875. وكان قد سبق بلاشير في إعادة ترتيب آي القرآن حسب النزول، والترقيم الثاني هو ترقيم طبعة القاهرة.

وقد اعتمد في ترجمته هذه على أربعة مُفسِّرين هم: تفسير الطبري، وتفسير البيضاوي، وتفسير النسفي، وهذه التفاسير كما يقول بلاشير تفسيرات نحوية وتفسير رابع هو تفسير الرّازي، الذي يرى فيه بلاشير توفيقاً بين التفسير التقليدي والعقلانية. وارتكزَ على التعليقات التي يرى أنها يجب أن تصحب الترجمة لأن كلَّ شيء ينبغي أن يكون مبرراً ويقصد التأويلات إلا أنه لا يُكثر من التعليقات خشية إغراق القارئ، ذلك تراه حذف كل ما هو تعليق فيلولوجي وتفسيري. ولفت بلاشير انتباه القارئ إلى اختلاف التفاسير وتعدُّدها وعدم التأكيد من المعنى نتيجة ذلك لذلك يجد نفسه أحيانا يختار مجبراً وبطريقة اعتباطية، يقول بلاشير، لتفسير دون آخر ولمعنى دون آخر. لكنه أكَّد أنه عندما يُخيَّر بين تفسير مجازي أو فكري وآخر بشري فإنه يختار الأخير أي البشري. وأشار بلاشير إلى أنه حاول قدر المستطاع أن يضاهي الأسلوب العربي واضطراً إلى إضافة بعض الألفاظ بين معكوفتين بخط مائل في كل مرة لتصحيح فهم وتوخياً للوضوح، كما أنه لجأ أحيانا إلى استعمال أسلوب الحذف في تراكيبه الفرنسية من أجل ترجمة الإيجاز الموجود في النص القرآني الذي يصعب نقله. واختار في ترجمته مقابلاً للفظ القرآني في كل مرة فإن كان له معاني كثيرة وضع له مقابلاً وكتب اللفظ العربي صوتياً بين قوسين بعد المقابل المختار. إلا أنه ذهب به الأمر إلى تغيير مواضع الآيات ظناً منه أن بعض الآيات ليست في مواضعها، ولذلك تصرف فيها ونقلها حيث ظنَّ أنه مكانها الأصلي حسب الوحي. أمّا مقدمته للطبعة الثانية التي

اخترناها(1966) فقد استهلها بسيرة مختصرة للرسول ﷺ وتكلم فيها عن نزول السور
المكية والمدنية وأسبابها ومحتوياتها، وأساليبيها.

I - 1-2 - محمد حميد الله وترجمته:

I - 1-2-أ - محمد حميد الله (1908 - 2002):

هو أحد أعلام الثقافة العربية الإسلامية⁽¹⁾ الكبار في العصر الحديث، وأحد كبار
العلماء والدعاة الذين أنجبتهم شبه القارة الهندية بصورة عامة.
ولد في مدينة حيدر أباد وفيها نال تعليمه الأولي والجامعي، ثم قصد فرنسا والتحق
بجامعة السوربون وتابع فيها دراسته العليا، وحصل منها على درجة الدكتوراه،
وكان موضوع أطروحته «المهمات الدبلوماسية في عصر الرسول
والخلفاء الراشدين».

ثم عاد إلى مدينة حيدر أباد وعمل أستاذاً في جامعتها برهة من
الوقت وعاد بعدها إلى باريس سنة 1948 حيث استقر هناك، وعمل أستاذاً
ومحاضراً في عدد من الجامعات الفرنسية، كما عمل أستاذاً زائراً في عدد
من جامعات الهند وفرنسا وتركيا، وأتقن عدة لغات شرقية وغربية. وكما
عرفته الجامعات المختلفة التي درّس فيها أستاذاً ومحاضراً، كذلك عرفته
المساجد التي زارها في مختلف البلدان داعية من طراز رفيع. وكانت له

(1) - محمود، الأرنؤوط، الموسوعة العربية. أعلام ومشاهير، مجلد 18، ص77.

مشاركات كثيرة في المؤتمرات العلمية واللقاءات الفكرية فكان المبرز فيها، وقد أشير إليه فيها بالبنان، وكان يقدم فيها الحلول والمقترحات المفيدة. وكانت له صلات قوية بالمستشرقين، ومحاورات مع كثيرين منهم في القضايا الدينية والشؤون الأكاديمية، وتحول إلى مستشار لعدد من الجامعات والمؤسسات الثقافية وأعيان المجتمع، وقد اعتنق الدين الإسلامي على يديه عدد كبير من الفرنسيين وغيرهم، وعاد إلى محراب الله تعالى على يديه أيضاً عدد كبير من المسلمين الذين أخذتهم الدنيا ببهرجتها. وكان يمتاز بتواضع وبخلق كريم. وكان يحرص على الابتعاد عن الأضواء ما أمكن، والانصراف إلى البحث والتأليف، وقد خُلف ما يزيد على مئة وخمسين كتاباً تأليفاً وتحقيقاً، وما يزيد عن تسعمئة مقالة نشرها في صحف ومجلات مختلفة وبلغات عديدة، كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والأوردية والعربية وغيرها، وأسهم في الكتابة لبعض الموسوعات، كدائرة المعارف الإسلامية بالأوردية، وموسوعة الأطلس الكبير للأديان بالفرنسية. ومن أهم مؤلفاته وأشهرها: «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» وأصبح مرجعاً كلاسيكياً في تراثنا الإسلامي الحديث. وألفه بالعربية ونشر عدة مرات، و«القرآن الكريم وترجمة معانيه» وألفه بالفرنسية ونشر عدة مرات، وكان الاعتماد عليه في إصدار ترجمة معاني القرآن إلى الفرنسية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة، و«نبي الإسلام حياته وأعماله» وألفه بالفرنسية ويقع في مجلدين، ونشر عدة مرات، و«تعريف بالإسلام» ألفه بالفرنسية، ونشر عدة

مرات، وترجم إلى ثلاث وعشرين لغة من اللغات الحيّة، و«لِمَ نصوم» ألفه بالفرنسية ونشر بباريس، و«ست رسائل دبلوماسية لنبي الإسلام» ألفه بالفرنسية ونشر بباريس، و«تصحيح ترجمة بوسكاي لصحيح البخاري» ألفه بالفرنسية ونشر في مجلد واحد بباريس و: «فهرس تراجم معاني القرآن الكريم». وقد ألفه بالفرنسية، وفهرس فيه ترجمات القرآن الكريم بمئة وعشرين لغة حيّة.

ومن أهمّ تحقيقاته مستقلاً: «الذخائر والتحف» للقاضي الرشيد بن الزُّبير، من علماء القرن الخامس الهجري، وبالاعتماد على نسخة فريدة، وبذل جهوداً مضنية في سبيل الوصول به إلى برّ الأمان، وبه افتتحت وزارة الإعلام الكويتية سلسلة التراث العربي الشهيرة، والجزء الأول من كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري، ونشره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وقطعة من «كتاب النبات» لأبي حنيفة الدينوري، ونشرها المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة. وقطعة من «السيرة النبوية» لابن إسحاق، ونشرت في الرباط، و«صحيفة همّام بن منبّه» وهو في الحديث النبوي الشريف، ونشر في بيروت، و«كتاب السّير الكبير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني، ونشر في حيدر أباد، و«معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر» يعني الجزر القريبة منها، لابن عراق، ونشر في إسلام أباد، و«كتاب الرّدة ونبذة من فتوح العراق» للواقدي، ونشر بباريس ثم ببيروت. ومن تحقيقاته بالاشتراك مع آخرين: «كتاب الأنواء في مواسم العرب» لابن قتيبة، وقد حققه بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي الشهير شارل بلا، ونشر في حيدر أباد،

و«المعتمد في أصول الفقه» لأبي الحسين محمد بن علي البصري، وقد حققه بالاشتراك مع محمد بكر، وحسن حنفي، ونشره المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق. وظل المترجم له يخدم تراث المسلمين وثقافتهم وحضارتهم إلى أن وافته المنية بباريس، وكان شاهداً على قرابة قرن كامل من الزمان.

I-1-2-ب- ترجمة محمد حميد الله :

اخترنا طبعته الأصلية الأولى التي طبعت للمرة الثالثة في سنة 1977، بعد الطبعتين الأولى والثانية في 1959 و 1971، غير تلك التي تصرّف فيها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة الذي اعتمد ترجمته ولكننا فضلنا الطبعة الأصلية الأولى له، وكان حميد الله أول مسلم يُترجم القرآن إلى الفرنسية. وتمت هذه الترجمة بالتنسيق مع ميشال ليتيرمي Michel Léturmy، وهذه الصفحة الأولى منها:



استهلت هذه الطبعة بتقديم لـ: لويس ماسينيون Louis MASSIGNON، الذي تكلم فيه عن إيمان المترجم العميق بهذا الكتاب واعتقاده الراسخ من أنه من الله، وتكلم عن انتهاج المترجم طريقاً غير الذي انتهجه ريشار بيل Richard Bell و ريجيس بلاشير Régis Blachère في ترتيب الآيات حسب تاريخ نزولها.

أسهبَ حميد الله في الكلام في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن عن الوحي وطرق
توصيله إلى رسله، وبخاصة إلى محمد ﷺ، والفرق بين وحي الحديث، الوحي غير
المتلو ووحى القرآن، الوحي المتلو. وتكلم عن أسلوب القرآن، ثم عن محتواه،
ورسالته الأولى وهو الدعوة إلى التوحيد، ثم تحدث عن سيرة محمد
ﷺ، ثم عن تاريخ جمع القرآن وتدوينه، مع التأكيد على صحة ترتيب السور الذي
عليه القرآن حالياً. وتكلم عن حفظه في الصدور ثم في السطور، ثم عن النسخ
والمنسوخ، وعرج على تاريخ ترجمة القرآن، وذكر بعضاً ممن سبقوا في ترجمة
القرآن واستحسن وقدر على الخصوص ترجمة سافاري وبلاشير بالرغم من بعض
المآخذ الذي أخذها عليهما.

I - 1-3-1 جاك بيرك وترجمته :

I - 1-3-1-أ- جاك بيرك Jacques Berque :

وُلد جاك بيرك⁽¹⁾ بتاريخ 4 جوان 1910، في مدينة فرندة، ولاية تيارت، شمال
غرب الجزائر. تابع تعليمه الابتدائي والإكمالي في مدارسها، قبل أن يلتحق بجامعة
الجزائر، لاستكمال دراسته، ثم انتقل إلى جامعة السوربون بفرنسا، حيث نال شهادة
دكتوراه الدولة سنة 1955. عاش محتكاً بين أهالي فرندة، ردهاً من طفولته وصباه،
تمكّن إثرها من تعلّم اللغة العربية، والتعرّف على الدين الإسلامي، والاطلاع عن

(1) - بتصرف عن: عمير، بوداود، جاك بيرك صديق الجزائر، جسر تواصل بين الضفتين، نفحة، خلف الحدود،

2016/06/27، اطلعت عليه يوم السبت 29 ديسمبر 2018، الساعة 15:20، الرابط:

<https://www.nafhamag.com/2016/06/27/>

قرب على عادات وتقاليد سكّان المدينة. فليس غريباً أن يكرّس كل اهتمامه العلمي، وإنتاجه الفكري، طيلة مسار حياته، في الدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية، ومحاولة إضفاء صورة مشرقة لها، من خلال عشرات الكتب التي ألفها، والتي تجاوزت الثلاثين كتاباً، تناول في معظمها، قضايا واهتمامات العرب والمسلمين، في كافة المجالات الدينية، والسياسية والاجتماعية لم يكن يستسيغ إطلاق صفة «المستشرق» عليه، حتى وهو يكرّس حياته العلمية كلها، في تصديده لهموم العرب والمسلمين، ماضياً وحاضراً، كان يعتبر نفسه كاتباً فحسب، سمحت له الظروف أن يتعرّف عن قرب على المجتمعات العربية الإسلامية، ويتناول ثقافتها بمنظور إنساني، بواسطة تطبيق مناهج العلوم الإنسانية، بعيداً عن شبهات الاستشراق. زار مصر في الخمسينيات، وقضى فيها ما يربو عن ثلاث سنوات، بوصفه خبيراً دولياً لصالح منظمة اليونسكو، وهناك توطّدت علاقته مع كثير من الكتاب والمثقفين، من بينهم عميد الأدب العربي طه حسين، الذي أنجز عنه دراسة معمّقة، منوّهاً فيها بجرأته، وسداد رأيه، مشيداً بتطابق الرأي بينهما، في نظرتهما، حول أهمية مدّ جسور التعاون والحوار، بين ضفتيّ البحر الأبيض المتوسط. إضافة إلى استقباله من قِبَل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وانتخابه عضواً مراسلاً في أكاديمية القاهرة، وقد هيّأت له فترة إقامته في مصر، تأليف مجموعة كبيرة من الكتب من بينها: *Mémoires des deux rives, biographie* مذكرات ضفتين، سيرة سنة 1999، *Relire le Coran* إعادة قراءة القرآن سنة 1993، كما يسرّت له التعرف

أكثر على قضايا التحرر العربي، وخاصة القضيتين الجزائرية والفلسطينية، وصار يدعو علناً، متجاوزاً تحفظ بقية المثقفين الفرنسيين، إلى منح الجزائر استقلالها، وتجلت مناصرته أيضاً، من خلال عديد المقالات التي كان يكتبها في كبريات الصحف الفرنسية، أو أثناء مشاركته في تجمّع المثقفين بباريس، نهاية الخمسينيات، المندد بالتعذيب والقمع الممارس على الجزائريين.

ورغم ما حظي به جاك بيرك من ترحيب في جلّ الدول العربية التي زارها، لم يتوان في التعبير عن خيبته، إزاء موقف بعض دول المغرب العربي، التي لم تتفهّم مواقفه المنددة باعتقال واغتيال مجموعة من السياسيين المعارضين، كالذي حدث للرئيس الجزائر الأسبق أحمد بن بلة، والمناضل المغربي المهدي بن بركة.

في السنوات الأخيرة، التي سبقت رحيله، انكبّ جاك بيرك، على ترجمة القرآن الكريم، إلى اللغة الفرنسية، معتمداً في تصديده للترجمة، على منهجية حديثة، في محاولته قراءة النصّ القرآني. حمل الكتاب عنوان: «إعادة قراءة القرآن الكريم» وقد أثار لدى صدورهِ، بعد ترجمته إلى اللغة العربية، جدلاً واسعاً، واتهامات من مؤسسة الأزهر، التي أصدرت آنذاك، بياناً شديد اللهجة، يقضي بعدم صلاحية الترجمة بل وطالب بحظر الكتاب من التداول، كما سحب المجمع اللغوي بالقاهرة عضويته منه «عقاباً له».

وهو الأمر الذي أثار تأثيراً شديداً على نفسية جاك بيرك، وأصابه ما يشبه الإحباط. وفي هذا الصدد، يذكر صديقه سعيد اللاوندي، أثناء إقامته في باريس، أنه وجده

شديد التأثير بالضجة الكبرى التي أحدثتها ترجمته للقرآن الكريم: « ألمني كثيرا أن أرى شيخاً كحاله في الثمانين، يكاد يبكي، لم أجد شيئاً أفعله سوى أن أستمع إليه، وهو يحدثني بصوت جريح قائلاً: إنني لم أزعم في يوم من الأيام، أنني أو غيري، قادر على ترجمة النص القرآني، وإنما قصارى أمري، أنني اجتهدت في ترجمة معاني هذا الكتاب المجيد...

I - 1-3-ب - ترجمة جاك بيرك Jacques Berque :

أمّا ترجمة القرآن التي اعتمدها في بحثنا هذا فهي طبعة 1995، دار النشر ألبان ميشال Albin Michel وهي الطبعة المصحّحة والمنقّحة بعد الترجمة الأولى التي نشرها سنة 1990، عن دار سندباد Sindbad، التي تحتوي النصّ العربيّ مقابل النصّ الفرنسيّ، بخلاف طبعة 1995 التي ليس فيها غير النصّ الفرنسيّ.

Le Coran

Essai de traduction de l'arabe
annoté et suivi d'une étude exégétique
par
Jacques Berque
Membre de l'Académie de Langue arabe
du Caire
Professeur honoraire au
Collège de France

Édition revue et corrigée

Albin Michel

بدأ مقدمته لهذه الترجمة الجديدة بعبارة " إننا لا نوطئُ للقرآن "

On ne préface pas le Coran، في إشارة لعظم هذا النصّ الإلهي، ثم تحدّث عن الظروف التي صاحبت عمله، والسنوات التي تطلّب تسخيرها من أجل استكماله

وهي ستة عشر سنة كاملة، وتكلم في الأسطر الأولى من هذه المقدمة عن إرهابات
اهتمامه بالنص القرآني بداية من سنة 1970 بعد أن وطأ لترجمة **Jean Grojean**
جون غروجون، بعد أن لم تكن علاقته بالقرآن سوى علاقة سطحية، فانطلق
بالاهتمام بعمق به في دروسه التي كان يلقيها في **كوليج دو فرانس Collège de**
France إلى أن شرع بصفة فعلية في مشروعه الترجمي للقرآن في سنة 1982،
وقد تحدث عن استفادته من بلاشير الذي قال إنه مدين له لما ناله من علومه
النحوية رغم معارضته فلسفته الوضعية، كما تكلم عن حمزة بوبكر الذي أفادته
بعض مواجهاته ذات وجهة النظر الإسلامية التي عضدّها بمعلومات بوجهة نظر
غربية.

ثم تحدّث عن لغته التي استعملها في ترجمته وهي أساساً اللغة التي أخذت
ألفاظها من قاموس **روبير Robert**، ما عدا بعض الاستثناءات التي عدّها بخمسة،
وهي كلمة "Guidance" هذه الكلمة الإنجليزية التي فضلّها في الحقيقة على كلمات
كثيرة كانت تؤدي المعنى على غرار كلمة "Direction"، لكنه ظنّ أن الكلمة
الإنجليزية والتي يقول إنها في الأصل كانت لفظة فرنسية قديمة ثم هاجرت إلى
انجلترا، تؤدي معنى الهداية أفضل من سواها، ثم كلمة "Dénégateur" لترجمة
لفظ "كافر"، هذا اللفظ المُحدّث والذي يقول إنه قد استعمله ليطريه Littré في
قاموسه من قبل، اعتماداً على الأصل اللغوي للفظ كَفَرَ بمعنى أخفى وغطّى،
وسنرى في القادم من الصفحات أنّ **بيرك** كثيراً ما يعتمد على الأصل اللغوي ويأخذ

في إعطاء تفسيرات تحيد في كثير من الأحيان عن الصواب، لأنَّ الأصلَ اللغويَّ وحده لا يكفي للانحياز لتفسير دون آخر والأدهى أنه عندما كان عليه اللجوء إلى الأصل للغوي في الآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٥١﴾﴾ [الحديد: 20]. فلم يترجم "الكفار" انطلاقاً من معناه اللغوي الأول وهم الزرّاع لأنهم يُغَطُّون البذر.

وذلك ما فعله لما اختار أن يترجم لفظ "يوم الدين" بعبارة: Le jour de l'allégeance وقال إنه من فعلٍ دَانَ بمعنى تغلّب، واقتراح كلمات محدثة أخرى منها les associants بدلاً من les associationistes أو: les associateurs لترجمة لفظ "المشركين"، ولفظ: "Le bel-agissant" لترجمة لفظ "مُحسِن".

ثم بعد ذلك تكلم عن طبعته الثانية التي راجع فيها ترجمته في غضون أربع سنوات إضافية من العمل، اعتمد فيها على ملاحظات خاصة ملاحظات محمود العزب، من جامعة الأزهر، وملاحظات الشيخ عبد الحميد شيران، إمام ومفتي مدينة "ليون" الفرنسية، وعبد السلام العجيلي، الكاتب السوري الذي قال إنه مدين لهم بما أسدوه عليه من نصائح وتوجيهات.

I - 2- أساليب المترجمين الثلاثة في ترجمة معاني القرآن:

سنحاول في هذا القسم الوقوف على أساليب المترجمين الثلاثة التي اعتمدها في محاولتهم ترجمة معاني القرآن الكريم من حيث اللغة المستعملة وخيار استراتيجية الترجمة التي اتبعتها كل واحد منهم والأساس الذي اعتمد عليه، فمنهم من اعتمد الأصل اللغوي في محاولة فهم المعاني مثل جاك بيرك، ومنهم من اكتفى بحرفية النص كريجيس بلاشير ومحمد حميد الله.

اشترك المترجمان ريجيس بلاشير وجاك بيرك في عدم تمكنهما من اللغة العربية أمّا محمد حميد الله فقد كان ضعفه في اللغة الفرنسية واضحاً عند قراءة ترجمته التي يجد القارئ أحياناً صعوبة في فهمها. وسأضرب الآن مثلاً عن ترجمة بلاشير وبيرك، وحميد الله للآية الكريمة، ونرى كيف ترجمها كل واحد منهم:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُمْصِقًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: 20].

لم أجد أحسن تفسيراً لهذه الآية من تفسير ابن كثير: «وقوله: { أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ } أي: يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ نَبَاتُ ذَلِكَ الزَّرْعِ الَّذِي نَبَتَ بِالْغَيْثِ؛ وَكَمَا يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تُعْجِبُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الْكُفَّارَ، فَإِنَّهُمْ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَيْهَا وَأَمِيلُ النَّاسِ إِلَيْهَا، {ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُمْصِقًا} أي: يَهِيجُ ذَلِكَ الزَّرْعُ فَتَرَاهُ مُمْصِقًا بَعْدَمَا

كَانَ خَضِرًا نَضِيرًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّهُ حُطَامًا، أَيُّ: يَصِيرُ بَيَسًا مُتَحَطِّمًا، هَكَذَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا تَكُونُ أَوَّلًا شَابَّةً، ثُمَّ تَكْتَهَلُ، ثُمَّ تَكُونُ عَجُوزًا شَوْهَاءَ، وَالنَّاسُ كَذَلِكَ فِي أَوَّلِ عُمُرِهِ وَعُنْفُوَانِ شَبَابِهِ غَضًا طَرِيًّا لَيْنَ الْأَعْطَافِ، بِهِي الْمَنْظَرِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَشْرَعُ فِي الْكُهُولَةِ فَتَتَعَيَّرُ طِبَاعُهُ وَيَنْفَدَ بَعْضُ قُوَاهُ، ثُمَّ يَكْبُرُ فَيَصِيرُ شَيْخًا كَبِيرًا، ضَعِيفَ الْقُوَى، قَلِيلَ الْحَرَكَةِ، يُعْجِزُهُ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [الرُّوم: 54].

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَثَلُ دَالًّا عَلَى زَوَالِ الدُّنْيَا وَأَنْقِضَائِهَا وَفَرَاغِهَا لِمَا مَحَالَّةً، وَأَنَّ الْآخِرَةَ كَانَتْ لِمَا مَحَالَّةً، حَذَّرَ مِنْ أَمْرِهَا وَرَغَّبَ فِيهَا مِنْ الْخَيْرِ فَقَالَ: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ أَيُّ: وَلَيْسَ فِي الْآخِرَةِ الْآتِيَةِ الْقَرِيبَةِ إِلَّا إِمَّا هَذَا وَإِمَّا هَذَا: إِمَّا عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَإِمَّا مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ أَيُّ: هِيَ مَتَاعٌ فَانٍ غَارٌّ لِمَنْ رَكَنَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَغْتَرُّ بِهَا وَتُعْجِبُهُ حَتَّى يَعْتَقِدَ أَنَّهُ لَا دَارَ سِوَاهَا وَلَا مَعَادَ وَرَاءَهَا، وَهِيَ حَقِيرَةٌ قَلِيلَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ»⁽¹⁾.

لم يُصِبْ كُلُّ مَنْ رَجِسَ بِلَاشِيرٍ وَجَاكَ بَيْرِكٌ فِي فَهْمِ لَفْظِ: "الْكَفَّار" وَيَعْنِي: "الزَّرَاع".
ترجمة ريجيس بلاشير:

(1) -أبو الفداء إسماعيل، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح.: سامي بن محمد سلامة، (بدون بلد النشر)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. 2، 1999، ج. 8، ص. 24.

19/20 Sachez que la Vie Immédiate est jeu, distraction, [vaine] parure, lutte de jactance entre vous, lutte au sujet des biens et des enfants ! [Elle est] à la ressemblance d'une ondée: la végétation qui la suit plaît aux Infidèles, [mais] ensuite [cette végétation] se flétrit ; Tu la vois jaunir, puis devenir débris desséchés. Dans la [Vie] Dernière, sont [ou bien] tourment terrible, [ou bien] pardon et satisfaction d'Allah, alors que la Vie Immédiate est seulement jouissance trompeuse.

ترجمة جاك بيرك:

20 Sachez que la Vie d'ici-bas n'est que jeu, frivolité, parure, rivalité d'orgueil entre vous, joutes sur la quantité de biens ou le nombre d'enfants. À la semblance d'une ondée: la végétation qu'elle fait naître charme les dénégateurs, puis elle s'affole et tu la vois jaunir, et puis elle tombera en détrit. Il y aura dans la vie dernière châtiment terrible, indulgence de Dieu et Son contentement. Quant à la vie d'ici-bas, elle n'est que jouissance d'illusion.

وإن كان جاك بيرك قد أشارَ في مُقدِّمته إلى معنى الجذر " كَفَرَ " وهو الإخفاء فقال:

(Pour kufir et Kâfir, « infidélité » et « infidèle », « mécréance » et « mécréant » sont impropres. **K.f.r.** c'est « cacher », « occulter », par exemple la vérité, ou un bienfait, un mérite, etc. La famille dérivant de « dénier » (déli, dénégation, etc.) rend assez commodément cette notion dans notre langue, avec l'avantage d'offrir à la fois le verbe, l'action et l'agent. J'ai risqué en effet le néologisme de dénégateur (que Littré acceptait déjà), lui trouvant davantage de droits à l'hospitalité du Robert qu'à sit-in ou qu'à superman !)⁽¹⁾

ومعناه: بالنسبة (الكلمة) كُفِرَ وكافر، فإنَّ كلمتي: « infidèle و infidélité » وكذلك: « mécréant و mécréance » لا تصلحان. (لأنَّ) كَفَرَ تعني: " أخفى ", " جَدَّ " مثلاً جَدَّ الحقيقة، أو نعمة، أو فضلاً، إلخ. فكل ما اشتقَّ من الفعل " dénier ": (déni, dénégation) إلخ، ينقل بسهولة هذا المفهوم بلُغتنا، مع وجود مزية تقديم الفعل والحدِّث والفاعل.

(1) -انظر: Jacques BERQUE, *Le Coran, essai de traduction*, Paris, Albin Michel éd revue et 1995. P.13. corrigée,

لقد غامرتُ في الحقيقة حين استعملتُ الكلمةَ المؤلَّدةَ: (dénégateur) التي كان قد قَبَلَهَا من قبلُ لِيَتْرِيه"، لأنِّي أراها أَحَقُّ بأن يستضيفها (قاموسُ) روبرت Robert من كلمةٍ: sit-in أو كلمةٍ: superman !

أَمَّا حميدُ الله فقد وُفِّقَ إلى ترجمة لفظ " الكفَّار " بمعناه الحقيقي وهو " الزُّرَّاع ":

Sachez que, rien d'autre: la vie présente est jeu et amusement et décor et lutte de jactance entre vous, et surenchère de biens et d'enfants. Comme de la pluie la végétation qui en vient plaît aux cultivateurs, puis elle fane, --- tu la vois donc jaunie, --- puis elle devient sèche et cassante.

Dans l'au-delà, cependant, est un dur châtement,
et aussi un pardon de Dieu, et un agrément.
et la vie présente n'est que jouissance trompeuse

وسنعرض الآن لأسلوب كل واحد على حدة.

I - 1-2 - أسلوب ريجيس بلاشير في ترجمة معاني القرآن:

إنَّ المتدبِّرَ بِإِمعانٍ في ألفاظٍ وعباراتٍ بلاشيرٍ والمتتبعَ بالتحقيق والتدقيق وبالنزاهة والموضوعية اللّازمتين في ترجمته لمعاني الآيات القرآنية يخلص لا محالة إلى نتيجة مفادها أنه أراد أن يُطْلِعَ القارئَ غير المُعَرَّبِ بأنَّ القرآنَ ليس من عند ربِّ العالمين وذلك بالإشارة والعبارة دون التصريح والتوضيح، حرصاً منه على عدم إظهار أيِّ عداٍ للإسلام وللمسلمين، وقد نهج ببيرك نهجَه من بعده في ذلك وهذا عكس مَنْ سبقهم من المستشرقين الذين أعلنوا صراحةً في ترجماتهم ومقدماتهم لها عداؤهم للإسلام ولرسالته ولرسوله الكريم.

وقد وصلنا إلى هذه النتيجة ونحن نحاول بما أوتينا من حسٍّ لغويٍّ في الفرنسية

أن نقفَ على بعض الألفاظ التي أوردها بلاشير قاصداً تشويه مرجعية النص

القرآني لدى الناطق بالفرنسية أو القارئ لها، دون أن يشعر القارئ المُعَرَّبُ الذي لا يُحسن الفرنسية، ونقف على التحريفات التي حاول أن يمررها في بحر ترجمته وعلى محاولته تبديل كلمات الله وتغيير معانيها^(*) وسنذكر بعض الملاحظات التي وُقِّنا إلى التبيين فيها بالبحث والتمحيص، مُتَحَلِّين بروح النقد النزيه ما أمكن.

-اختيار الألفاظ غير المناسبة-

اعتمد بلاشير على أربعة تفاسير وقال إنها أفضلها ألا وهي: تفسير الطبري وتفسير البيضاوي وتفسير النسفي التي اعتبرها تفسيرات نحوية، وتفسير رابع هو تفسير أبو البكر الرّازي الذي قال عنه إنه اجتهد في التوفيق بين التفسير التقليدي والعقلانية⁽¹⁾.

العنوان: اختار بلاشير أن يكتب في العنوان: 'القرآن'، وهذا خطأ لأن القارئ الفرنسي يظن أنه القرآن بجميع معانيه وبلاغته موجودة فيه وهذا بعيد، فكان عليه أن يقول مثلاً: محاولة لنقل معاني القرآن، حتى لا يحسب المُطَّلَعُ على ترجمته بأنه كلام الله، لأنَّ الترجمة مهما بلغت من إجادة وتحلّت بالأمانة، وذلك قليل، لا يمكن أن تحلَّ محلَّ الأصل، وخاصة القرآن.

*-سنذكر فيما يأتي من الصفحات أمثلةً عن آيات كريمة بدّل بلاشير مواضعها تخميناً منه وتوهماً بأن موضعها لا يناسب المكان الذي وُضِعَتْ فيه.

(1) -انظر: Régis, BLACHERE, *LE CORAN, traduit de l'arabe par Régis BLACHERE*, Paris, : (1) Maisonneuve et Larose, 1966 (Version électronique).P. 07.

ثم إنه يستعمل لفظ: "la vulgate" للتعبير عن القرآن، وهذا خطأ. وذلك في أول صفحة من مقدمته التي سبقت الترجمة وفي أول جملة فيها وهي العنوان: «Constitution de la vulgate». إن كلمة "Vulgate" لا يمكن أن نستعملها للكلام عن القرآن أو المصحف، ويعلم من هو مُطَّلَعٌ على معناها ومفهومها أنها النسخة اللاتينية من الكتاب المقدس، التي ترجمها عن الإغريقية القديس جيروم معتمداً على بعض النصوص العبرية وليس من العبرية مباشرة وانتشرت وتقبّلتها الكنيسة وأطلقت عليها اسم: 'Vulgate' كما سنرى في قاموس

:Le Grand Robert

Vulgate [vylgate] n.f.: ÉTYM.V.1600, *version vulgate*, d'Aubigné ; lat. *vulgata(versio)*, «*version répandue, vulgarisée*», de *vulgare*, «*répandre*».
Relig. Version latine de la Bible, traduire de l'hébreu.
(...) saint Jérôme(...) composa sur l'original hébreu la version de la Bible que toute l'Eglise a reçue sous le nom de *Vulgate* (...)

ومعناه: "نسخة الفيقات"، من اللاتينية: 'فيقاتا' وهي نسخة منتشرة، ومبسطة، من الفعل: **vulgare** الذي يعني: نشر أو انتشار. في الجانب الديني: نعي بها: النسخة اللاتينية للكتاب المقدس، مترجمة عن العبرية.
(...) كَتَبَ القديس جيروم (...) انطلافاً من العبرية نسخة الكتاب المقدس التي تقبّلتها الكنيسة تحت اسم فيقات 'Vulgate' (...) بوسيه، خطاب في تاريخ الأمم.
لقد أراد بلاشير بحيلة منه أن يُحيلَ القارئ إلى فهم بشرية مصدر القرآن، باستعماله هذا اللفظ المرتبط بالإرث اليهودي والنصراني، كما جاء في بعض القواميس:

Vulgate (n.f.)

1. livre saint des juifs et des chrétiens (Ancien Testament et Nouveau Testament).⁽¹⁾

-ترجمة لفظ " القرآن " في الآية 2 من سورة الرَّحْمَن: ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾، بلفظ:

"Prédication" La prédication "، فلم يقل لنا بلاشير لم استعملَ لفظ

الذي معناه: (التبشير والدعوة والوعظ ونشر تعاليم الدين) لترجمة كلمة: "القرآن"،

حيث قال في ترجمته لهذه الآية: A enseigné la Prédication

جاء في قاموس: " Le Grand Robert " هذا التعريف:

1. Prédication n. f.

Action de prêcher, son résultat. *La prédication des apôtres.*

La prédication de l'évangile. La libre prédication de la parole de Dieu.

Art de la prédication évangélique. Homilétique. | *Convertir des hérétiques*

par la prédication. -Prédication de saint Etienne à Jérusalem, tableau de

Carpaccio. Prédication de saint Paul à Ephèse, tableau de Le Sueur.

Par ext. Toute propagande par le discours.

2-**Littér.**(*Une, des prédications*). Homélie, sermon. *Prônes et prédications.*

Suivre les prédications de l'Avent à Notre-Dame. Prédications des Pères de

la Mission pour la propagation de la foi*.*

وجاء في قاموس " Larousse "

Prédication: *Annonce de l'Évangile aux non-croyants, et enseignement de la foi aux fidèles.*

وفي موقع : C.N.R.T.L

A.-Action de prêcher et, par métonymie, contenu du message délivré⁽²⁾

انطلق بلاشير من مرجعيته الدينية النصرانية مُحاولاً التعبيرَ عن كلمة القرآن

بمحتواه، كما هو الحال بالنسبة لكلمة: "Prédication" التي تعني الدعوة إلى الله

وتعني أيضاً كلامَ الله في الديانة النصرانية، وكما رأينا في تعريف القاموس الأخير.

⁽¹⁾ -<http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/Vulgate/fr-fr/>(consulté le 28/09/2018 à: 20h: 12m.)

⁽²⁾ - <http://www.cnrtl.fr/definition/prédication>. (consulté le 28/09/2018 à: 21h: 07m.)

يُنسَبُ هذا الكلامُ التبشيريُّ والوعظُ في الغالبِ إلى الإنسانِ، فهل قَصَدَ بلاشير

أن يقولَ إنَّ القرآنَ كلامٌ "محمَّد" الذي أراد أن يدعوَ به النَّاسَ إلى هذا الدِّينِ؟

والظاهرُ أنَّه أخطأ في استعمالِ كلمةٍ نصرانيةٍ الدلالة، مخصوصةٍ بالدينِ النصراني

بما تحمله من معانٍ ويمكن أن تحدثه من التباسٍ في المعنى عند القارئ الذي لا

يعرف العربية، فربما وقع في ذهنه أن القرآنَ وَضَعَهُ محمَّدٌ ﷺ.

هذا فضلاً عن أنَّ كلمة "قرآن" أصبحت اسماً علماً دالاً على الكتاب الذي أنزلَ على

محمَّد خاتم الأنبياء والرُّسل، ولذلك لا ينبغي استعمالُ كلمةٍ أخرى مكانه إلا إذا

استعملها الله مثلما استعمل كلمة "الفرقان" و"الكتاب" و"الذكر"..إخ.

ومما يؤكد هذا تعليقه على آيات كثيرة بربطها بقصص يهودية نصرانية، مثل الآية:

﴿أَوَكَلَدَى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

[البقرة: 259]، فقد علَّقَ في حاشية ترجمة هذه الآية قائلاً:

« Ce récit édifiant correspond à une légende très répandue en Orient, notamment dans la littérature judéo-chrétienne. Il fait songer à la légende des Sept Dormants ; [...] »⁽¹⁾

ومعناه: "هذه القصة العجيبة تتفق والأسطورة المنتشرة جداً في الشرق لا سيما الأدب اليهودي والنصراني. وهي تجعلنا نفكر في أسطورة النائمين السبعة". وعلَّقَ

كذلك على الآيتين 23 و24 من سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: 23، 24]

(1) -انظر: Régis BLACHERE, *LE CORAN*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1966, p.69

23. Ce verset et le suivant rappellent les eulogies juives, par le fond et le vocabulaire.⁽¹⁾

أي هذه الآية والتي تأتي بعدها تذكران بالتحميدات اليهودية أو المديح اليهودي شكلاً ومعنىً، وليس التأيينات كما قال **Fodé Soriba CAMARA** فودي سوريبا كامارا في نقده لملاحظة بلاشير⁽²⁾

"تذكران بالتأيينات اليهودية قلباً وقالباً"، حيث خلط فودي سوريبا كامارا بين: "éloge (funèbre)" و: "eulogie"، وقد قصد بلاشير التحميدات والثناء وليس التأيين.

فقد قارن بلاشير بين مضمون الآية الكريمة وقُدَّاس المدح والتحميد والثناء الذي يقوم به اليهود في شكر النعمة والخبز على الخصوص، فزاغ عن الحق والحق أن هذه الآية ومضمونها لا علاقة لهما إطلاقاً بما أتى به. وكما أشار إلى ذلك فودي سوريبا كامارا⁽³⁾، فقد زعم بلاشير أن آية: ﴿فَأْتَبِكُمْ غَمًّا بَعِيرٍ﴾ [آل عمران:

[153

قد بُلَّ موضعها وهي: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُوتَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَّبِكُمْ غَمًّا بَعِيرٍ لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153].

(1) - انظر: Régis BLACHERE, *op.cit.*, p.589

(2) - كامارا فودي سوريبا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها ريجيس بلاشير، ص.13. (ب.د.ن.ب. س.ن).

(3) - كامارا فودي سوريبا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها ريجيس بلاشير، الصفحة نفسها.

147/153 [Allah] vous a infligé souci après souci, [Allah vous a éprouvés,] quand vous [re]montiez [vers Médine], sans vous retourner vers personne, tandis que l'Apôtre, sur votre arrière, vous rappelait, afin que vous ne vous attristiez pas sur le succès qui vous avait échappé ni sur ce qui vous avait atteints. Allah est bien informé de ce que vous faisiez.

« ثُمَّ تَقْدَمَ بِاِقْتِرَاحِينَ، أَوْلَهُمَا: وَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ الْآيَةِ لِتَكُونَ كَمَا يَلِي: " فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ إِذْ تَصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ.. "، وَالثَّانِي: وَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ الْآيَةِ 154 فَتَكُونَ كَمَا يَلِي: " فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نِعَاسًا "»⁽¹⁾

[Allah]vous a infligé souci après souci. Ensuite, il a fait descendre sur vous, après ce souci, une sécurité, un sommeil qui couvrait un parti parmi vous tandis que, pris par leur propre souci, pensant sur Allah autre chose que la vérité---[à savoir] ce que pense la Gentilité---,[les gens] d' un [autre] parti

منهج بلاشير في ترجمة معاني القرآن:

انتهج بلاشير منهجاً مختلفاً عن سابقه خاصة فيما تعلق بترتيب السور والآيات كما رأينا آنفاً، وهذا ما جعله يتصرف بحرية مطلقة في ترتيبها حسب ما يراه مناسباً لمعانيها.

يقول فودي سوريا كامارا في دراسة عن ترجمة بلاشير عن منهج الأخير في مقاربتة النص القرآني: «1- في عام 1949 قام ريجيس بلاشير بترجمة معاني القرآن، وفي الطبعة الأولى وَضَعَ ترتيب السور وفق نزولها، سَيِّراً عَلَى نَهْجِ الْمُتَرْجِمِينَ الْبَرِيطَانِيِّينَ، وَذَلِكَ بِقَصْدِ تَفْسِيرِ التَّشْرِيْعِ عَلَى ضَوْءِ الْوَقَائِعِ التَّارِيخِيَّةِ. ثُمَّ تَخَلَّى عَلَى ذَلِكَ فِي الطَّبَعَاتِ التَّالِيَةِ بَعْدَمَا اقْتَتَعَ بَعْدَ جَدْوَى مَخَالَفَةِ تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ.

(1) - نفسه، ص. 13.

2- ويذكر دائماً في مقدمة السورة مصدر اسمها وآراء المفسرين المسلمين وغير المسلمين في مكيتها أو مدنيها جزئياً أو كلياً. لكنه يُرَجِّحُ آراءَ غير المسلمين في أغلب الأحيان، وقد يذكر معلوماتٍ أخرى عن السورة. 3- ويترجم بعض الآيات مرتين أو أكثر، إذا رأى أنَّ لآية أكثر من معنى. 4- ويذكر في ترجمته رقمين للآية: الرقم الأول هو رقمها حسب طبعة فلوجل (flügel) للمصحف الذي اعتمد في عدِّ آياته على ترقيم خاص به مخالف لما عليه علماء الأمة، والرقم الثاني رقمها حسب طبعة القاهرة.

وقد أشار إلى ذلك في "التنبيه" الذي كتبه قبل مقدمة ترجمته قائلاً إنَّ:

"الآية في ترجمته تحمل رقمين: الرقم الأول (أي رقم طبعة Flügel) هو الذي ما زال يستعمل غالباً في أوروبا، والرقم الثاني هو رقم طبعة القاهرة".

5- اعتمد في ترجمته -كما يدَّعي- على أربعة تفاسير وهي: الطبري، والبيضاوي، والنسفي، والرّازي. ولكن عند قراءة ترجمته يُلاحَظ أنه يُرَجِّحُ دائماً آراءَ المستشرقين على ما جاء في هذه الكتب»⁽¹⁾.

وقد أصابَ فودي سوريبا، كامارا حين قال إنَّ بلاشير يرجِّح أقوالَ المفسرين

غير المسلمين والدليل على ذلك ملاحظته التي سبقت ترجمته لسورة الروم إذ كتَبَ:

(À l'exception de quelques versets, cette sourate est mekkoise, aux yeux des exégètes. Nöldeke et Schwally la rangent sans hésitation parmi les

(1) -كامارا فودي سوريبا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها ريجيس بلاشير، ص.ص. 8 و9. (د.ن. د.س).

révélation de la troisième période mekkoise. Bell penche dans le même sens mais y relève de nombreux textes médinois).⁽¹⁾

ومعناه: باستثناء بعض الآيات، فهذه السورة مكية عند المفسرين فكلٌّ من نولديك

Nöldeke وشوالي Schwally يجعلانها بلا تردُّد من السور التي نزلت في المرحلة

الثالثة المكية. ويميلُ بيل Bell إلى الاتجاه نفسه لكنه يذكر نصوصاً كثيرة مدنية.

علاقة بلاشير باللغة العربية:

مع أن بلاشير كان يحسن اللغة العربية إلى حدٍّ ما وهو الذي ألف فيها كتباً مثل:

(نحو العربية الفصحى) Grammaire de l'arabe classique الذي ألفه سنة 1937،

بمعية غودفروا ديمومبين Gaudefroy-Demombynes وراجعته وعدَّله في 1952

وكذلك كتاب: عناصر العربية الفصحى Eléments de l'arabe classique الذي ألفه

في سنة 1939، وراجعته وصحَّحه في سنة 1958، وكتباً أخرى في الأدب وتاريخه،

إلا أنه في كثير من المواضع يبدو أثناء ترجمته غير متحكِّم جيداً في اللغة العربية.

اعتماده تفسيرات خاطئة:

-لفظ: "الأُمِّيُّ": تعمَّد بلاشير التأكيد على أن الرِّسُولَ ﷺ لم يكن أُمِّيًّا، وذلك لحاجة

في نفسه، ونفس مَنْ ذَهَبَ مذهبه وانتَهَجَ نهجه، وهي القولُ بأنَّ مُحَمَّدًا هو مَنْ كُتِبَ

وألَّفَ القرآنَ اعتماداً على ما أُمِّلِيَّ عليه وقرأه من كُتُبِ اليهود والنصارى.

(1) -انظر: Régis, BLACHERE, *LE CORAN*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1966, p.429.

ذكر بلاشير في مقدّمة ترجمته للقرآن: «ولنشر أن هذا التأكيد-على أمية الرسول أي عدم معرفته بالقراءة والكتابة- يبدأ من تفسير مغلوط للفظ: "أمي" (ج. أميون).

الذي تم إعطاؤه معنى خاطئاً وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب»⁽¹⁾، ثم انطلق في تقديم حُججٍ واهية واستدلالات خاطئة ليبيّن أن كلمة "أمي" لا تعني الذي لا يقرأ ولا يكتب، ليصل بالقارئ إلى القول بأنّ محمداً ﷺ كان يعرف الكتابة والقراءة قبل نزول القرآن ليثبت من بعد ذلك في ذهن القارئ الجاهل بالتفسير الصحيح أنّ محمداً هو من كتب بيده القرآن بعد أن سمعه عن الكتب السابقة من توراة وإنجيل. ألا ترى

أنه ترجم هذا اللفظ في الآية 157 من سورة الأعراف كما يلي: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

الرَّسُولَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿

[الأعراف:157].

et qui suivent l'Apôtre, le Prophète des Gentils qu'ils trouvent annoncé chez eux dans la Thora et l'Évangile,

والمتصفح للقواميس الفرنسية يعرف أنّ كلمة "Gentils" لا تعني من ليس لديهم

كتاب"-الأميين-فكلمة: "Gentils" تعني: الكفار(عند اليهود والنصارى ممن لم يؤمن

بدينهم، وليسوا الذين لم تنزل عليهم كتب)، كما في قاموس: Le G.R:

Gentil: Relig. chrét. Non-chrétien. Infidèle, mécréant. |Convertir les Gentils
Le gentilisme, religion des Gentils. Paganisme. Adj. GENTIL, Les peuples gentils, les nations gentiles.

(1) - انظر: Régis BLACHERE, *LE CORAN*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1966, p.6

وفي قاموس: Larousse:

Nom donné par les juifs de la Diaspora aux non-juifs et par les premiers chrétiens aux païens.

من خلال التعريفين يتبين لنا أن كلمة: 'Gentils' يُطلقها يهود الشتات على من سواهم من غير المؤمنين وهم بالضبط الوثنيون.

Gentil (n.m):

Nom que les anciens Hébreux donnaient aux étrangers.

Nom que les premiers chrétiens donnaient aux païens.⁽¹⁾

أي هو الاسم الذي كان يطلقه العبرانيون القدامى على الغرباء، ويُطلقه النصارى الأوائل على الوثنيين.

ابتعد بلاشير عن المعنى المراد في الآية 11 من سورة المجادلة:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

[المجادلة: 11]

12/11 O vous qui croyez !, quand il vous est dit: « Prenez place à l'aise, Dans l'assemblée ! », prenez place ! Allah vous fera une place [au Paradis]. [Mais] quand il vous est dit: «retirez-vous!», retirez-vous ! Allah élèvera en hiérarchie ceux qui, parmi vous, auront cru et auront reçu la Science. Allah, de ce que vous faites, est bien informé.

ترجم بلاشير عبارة: فافسحوا بعبارة: Prenez-place وهو ضد المعنى المراد،

إذ المراد ترك المكان لمن أراد أن يجلس، قال المراغي :

«تفسحوا: أي توسعوا وليفسح بعضكم عن بعض، من قولهم: افسح عني أي تنح،

يفسح الله لكم: أي في رحمته ويوسع لكم في أرزاقكم، انشروا: أي انهضوا للتوسعة

على المقبلين، فانشروا أي فانهضوا ولا تتباطئوا، يرفع الله الذين آمنوا: أي يرفع

⁽¹⁾ -<http://www.mediadico.com/dictionnaire/definition/gentil/>consulté le dimanche 07/10/2018 à: 19h: 34

منزلتهم يوم القيامة، ويرفع الذين أوتوا العلم درجات، أي ويرفع العالمين منهم خاصة درجات في الكرامة وعلو المنزلة»⁽¹⁾. وقد أحسن جاك بيرك ترجمتها:

11 Vous qui croyez, quand on vous dit: « Donnez du large », dans la réunion, faites-le: Dieu vous fera largesse. Quand on vous dit: « Levez-vous, faites-le, et Dieu élèvera ceux d'entre vous qui croient et ceux qui furent gratifiés de degrés dans la connaissance.

2- تغييره مواضع الآيات:

بدل بلاشير موضع الآيتين 88 و 89 من سورة الصافات ووضعها بعد الآية 99:

﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 88، 89]

(فكان الترتيب كما يلي: "وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين فنظر نظرة في النجوم

فقال إني سقيم رب هب لي من الصالحين...")، ثم قال في الحاشية، بعدما استبعد

صحة أقوال المفسرين، إن قبول التغيير يجعل تنمة القصة الثانية سليمة⁽²⁾

87-فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

85/87 Quelle est votre opinion sur le Seigneur des Mondes ? »

88-فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ

88/90 Ils se détournèrent de lui, montrant le dos.

89-فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ

89/91 Il se glissa alors auprès de leurs divinités et [leur] dit : « Quoi ! Vous ne mangez pas ?

90-فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ

90/92 Pourquoi ne parlez-vous point ? »

91-فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ

91/93 et il se rua sur elles, [les] frappant de la dextre.

92-مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ

92/94 On se précipita vers lui, en courant.

93/95 « Adorez-vous », demanda-t-il, « ce que vous sculptez,

93-فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ

94/96 alors que [c'est] Allah [qui] vous a créés, [vous] et ce que vous avez façonné ? »

94-فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ

95/97 — « Construisez pour lui un four », répondit-on, « et jetez-le dans la fournaise ! »

95-قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ

96/98 [Les gens] voulurent [ainsi] le duper, mais Nous fimes d'eux les vaincus.

96-وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ

97/99 Et il dit : « Je vais aller auprès de mon Seigneur. Il me conduira. »

(1) - أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي،

86/88 Il jeta un regard parmi les astres

بمصر، ط.1، 1946، ج.28، ص.15.

87/89 et s'écria : « Je suis dolent !

(2) - كامارا فودي سوريبا، المرجع السابق، ص.4.

97-قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ

98-فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ

99-وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ

قال بلاشير في هذه الحاشية:

Ces deux vt. doivent être replacés ici. Faute d'avoir vu que ce trait n'avait pas sa place là où il se trouve dans la Vulgate, l'exégèse a dû accepter une explication anecdotique: Abraham était savant en astrologie et prétendit lire dans les cieux la venue d'une épidémie. Effrayés, ses compatriotes s'éloignèrent de lui, et, grâce à cette ruse, il put se glisser jusqu'au Idoles et les détruire. À noter que ce détail contredit vt. 95. Si l'on admet au contraire un déplacement de vt., la suite du deuxième récit est parfaite: Abraham est vieux, dolent ; il implore le ciel de lui donner un fils et il est exaucé. Ajoutons que la remise en place de ces vt. a pour conséquence de rétablir l'unité du premier développement.

ومعناه: هاتان الآيتان يجب أن يُعاد وضعهما هنا. لأنَّ هذا المعنى لم يكن مكانه هنا كما في المصحف، فإن المفسرين قد قبلوا شرحاً نادراً: أنَّ إبراهيم كان عالماً بالفلك وزعم أنه يقرأ في السموات حدوث وبياء. ولذلك عندما خاف أهل بلده ابتعدوا عنه، وبهذه الحيلة، تسلَّل إلى الآلهة وكسَّرها. يجدر التذكير أنَّ هذا التفصيل يناقض الآية 95. لكن إذا قبلنا عكس ذلك بنقل الآية، فإن تكملة النص الثاني يكون صحيحاً: إبراهيم شيخ، وسقيم؛ وهو يدعو السماء بأن يُعطى وُلداً واستُجيب له. ونُضيف بأنَّ إعادة هاتين الآيتين إلى موضعهما ستكون نتيجته استعادة وحدة التفصيل الأول.

I - 2-2 - أسلوب محمد حميد الله في ترجمة معاني القرآن الكريم:

لقد كان لحميد الله الفضلُ أن كان من المسلمين الأوائل الذين ترجموا معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية، فقد سبقه إلى ذلك الجزائريان أحمد لعيمش و ب. بن داود في سنة 1931، وقد حاول حميد الله قدر المستطاع المحافظة على تراكيب النص الأصلي حرصاً على الأمانة على حساب جمالية اللغة الفرنسية غير أنه لم يفلح في كثير من الأحيان، وذلك لأنه لشدة تمسكه بالأسلوب القرآني تجد ترجمته

الفرنسية الحرفية في غالبها تعج بالعبارات التي قد لا يستسيغها القارئ الفرنسي ولا يفهمها، كما أن لغته الفرنسية كانت نسخاً لتراكيب اللغة العربية، وكان هذا رأي

لويس ماسينيون الذي أورده في مقدمته لترجمة حميد الله التي اعتمدها إذ قال:

«*Ses phrases françaises sont un calque aussi strict que possible de la structure grammaticale arabe, particulièrement indépendante et capricieuse, du texte sacré ; son vocabulaire français ne cherche pas à élucider les termes ambivalents dont il est parsemé, car c'est au lecteur de « faire élection », entre le consentement ou le refus, de cet appel eschatologique*»⁽¹⁾.

ومعناه: جملة الفرنسية نسخ تام عن البنية النحوية العربية، المستقلة وغير الثابتة، للنص المقدس؛ لغته الفرنسية لا تسعى إلى توضيح الألفاظ المشتركة التي تملأ صفحاته، لأنه على القارئ أن يختار منها، بين قبول هذا الذكر الأخرى ورفضه.

لغة حميد الله الفرنسية: إن المتصفح بإمعان لترجمة حميد الله لمعاني القرآن الكريم يدرك بأن لغته الفرنسية لا ترقى إلى المستوى المطلوب، فما أكثر المواضع التي يشعر فيها قارئ ترجمة حميد الله أن الأسلوب ركيك واللغة بالكاد تكون صحيحة.

وسنضرب على ذلك أمثلة منها: الآية الثانية من سورة البقرة:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]

(Ce Livre, point de doute, voilà une guidée pour les pieux)

فمن يقرأ هذه الترجمة لا يفهم المعنى الذي تتضمنه الآية الكريمة، فلم يترجم

'لا ريب فيه'، وإنما 'لا ريب'، فهل أخذ بمن وقف على 'لا ريب' فإن كان هذا

اختياره فلم لم يترجم: "فيه هدى للمتقين"؟ ثم إنه استعمل كلمة غير موجودة في

(1) -انظر: Muhammad HAMIDULLAH *Le Coran*, Paris, le club français du livre, préface de Louis

MASSIGNON, nouvelle édition révisée et complétée, 1977, p. 1.

القاموس ولا مفهومة وهي "Guidée" لترجمة كلمة "هدى"، وإن كان بيرك كذلك استعمل اللفظ الإنجليزي "Guidance" الذي يعني "Direction"، ويؤكد حميد الله في حاشية ترجمته لهذه الآية أن لفظ: "هدى" ليس له مقابل في الفرنسية وكذلك قال بيرك، إلا أننا نظن أن كلمة Direction التي استعملها بلاشير تؤدي المعنى:

Cette Ecriture—nul doute à son endroit—, est Direction pour les Pieux
وبهذا اللفظ ترجمه Kazimirski كازيميرسكي أيضاً:
Voici le livre sur lequel il n'y a point de doute, c'est la direction de ceux qui craignent le Seigneur,

الآية الثالثة من السورة نفسها "البقرة"

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]

(qui croient à l'invisible et établissent l'Office et font largesse de ce que Nous leur avons attribué,)

ترجم حميد الله لفظ الصلاة بلفظ مرتبط بالدين النصراني وهو لفظ "Office" الذي لا يؤدي معنى الصلاة في الدين الإسلامي. وكان عليه على الأقل استعمال لفظ "Prière" أو استعمال اللفظ العربي وشرحه في الحاشية وهو كلمة "Salat".*

I - 2-3 - أسلوب جاك بيرك في ترجمة معاني القرآن الكريم :

اعتمد بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم على التفسير التي ذكرها هو في

الجزء الأخير منها والذي سماه: "بعد إعادة قراءة القرآن" En relisant le Coran :

فمنها ما كان يقرؤه باسمرار كما ذكر، كتفسير محمد الطاهر بن عاشور "التحرير والتنوير"، وتفسير محمد جمال الدين القاسمي: "محاسن التأويل"، وابن جرير الطبري "جامع البيان في تفسير القرآن"، وتفسير الزمخشري: "الكشاف عن حقائق

* وهذا ما اقترحه مجّع الملك فهد في النسخة المصححة والمعتمدة لترجمة حميد الله.

التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل"، وتفسير أخرى كان يراجعها باستمرار وهي: تفسير الألوسي: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" وتفسير فخر الدين الرّازي: "التفسير الكبير"، وتفسير أخرى كان يتصفحها من أجل نقاط معيّنة وهي: تفسير محمد عزت دروازة: "التفسير الحديث"، وتفسير سيد قطب: "في ظلال القرآن"، وتفسير محمد علي الصابوني: "صفوة التفاسير"، وتفسير محمد متولي الشعراوي: "المختار من تفسير القرآن العظيم" وتفسير محمد الأمين الجكني الشنقيطي "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، وأخيراً تفسير عبد الرحمان الثعالبي:

"الجواهر الحسان في تفسير القرآن".

- إسقاط جاك بيرك بعضَ العبارات أثناء ترجمته: أمثلة: - عبارة "فاجتباه"

من الآية 121 من سورة النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّمِنْ مِّنْكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٢١)

120 Abraham fut un archétype, un dévot à Dieu, un croyant originel:

d'aucune façon un associant !

121 il avait gratitude de Son bienfait: Dieu le guida sur la voie de rectitude

انظر إلى ترجمة ريجيس بلاشير كيف ترجمَ العبارة المذكورة أنفا وهي: "اجتباه"

**121/121 Abraham a été guide, un home docile à Allah, un hanif
et il n'a pas été parmi les Associateurs.**

**122/121 Il a été reconnaissant de Ses faveurs à Allah qui l'a choisi
et dirigé vers une Vois Droite.**

ثلاث كلمات: "فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي" في الآية 110 من سورة المائدة» واكتفى المترجم بترجمة: "وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا"، ويُفهم من هذه الترجمة أنّ عيسى عليه السلام كان يخلق من الطين بإذن الله فقط ولم يستور ذلك الخلق طائراً بإذن الله، وهذه خيانة للنص الأصلي، سواءً أكانت مقصودةً أم لا⁽¹⁾.

الآية: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ^طوَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ^طوَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ^طوَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ^طوَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ^طوَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَرُّمُوبِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة 110، 111]

ترجمة جاك بيرك :

lors Dieu dit: Jésus fils de Marie, rappelle-toi Mon bienfait sur ta mère et sur toi, quand Je te confortai de l'Esprit de sainteté, te faisant parler dès le berceau comme à l'âge adulte ; que Je t'enseignai l'Ecriture et la sagesse, la Torah, l'Evangile ; et que tu créais d'argile comme une forme d'oiseau, non sans Ma permission ; et que tu soufflais sur elle, non sans Ma permission Ø ; et que tu guérissais l'aveugle et le lépreux, non sans Ma permission ; que tu faisais sortir les morts, non sans Ma permission. Et quand Je dissuadai les Fils d'Israël de te suivre: quand tu leur produisais avec des preuves, les dénégateurs d'entre eux dirent: « Ce n'est là que sorcellerie flagrante »

زيادته عبارات غير موجودة في الأصل القرآني :

الآية 109 من سورة الصافات، أضاف جاك بيرك عبارة "في العالمين"

(1) -شريف نهاري، ترجمة معاني القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل، ترجمة جاك بيرك و ريجيس بلاشير أنموذجاً جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص.122، مقال: اطلعت عليه بتاريخ 2018/09/30 الساعة 8 سا و 50 د.

﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾﴾

108 Nous l'avons maintenu jusqu'aux ultimes

109 Salut sur Abraham au sein des univers

110 ainsi récompensons-Nous les bel-agissants

وانظر إلى ريجيس بلاشير كيف ترجم الآية :

108 et Nous le perpétuâmes parmi les Modernes.

109 Salut sur Abraham !

110 ainsi, en vérité, nous récompensons les bienfaisants !

ابتعاده عن المعنى:

الآية: 6 من سورة الزلزلة تغيير واضح للمعنى حينما بدل صيغة المبني للمجهول

" لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ " بصيغة المبني للمعلوم " لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ " -حسب ترجمته-

﴿يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [الزلزلة 6]

Ce Jour-là les hommes surgiront par troupes **pour contempler leurs actions**

وترجم ريجيس بلاشير هذه الآية ترجمة صحيحة كما يلي:

Ce jour-là les Humains surgiront [des sépulcres], par groupes, **pour que leur soient montrées leurs actions.**

تفسيره الخاطيء لبعض الآيات:

- الآية: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور: 20]

فقد فسرها بأن هؤلاء الحور العين لسن زوجات حليات للمتقين يوم القيامة وإنما

حليات Compagnes، ويستند في ذلك إلى تأويلات شاذة أصلها جهل بالعربية، فهو

يجزم بأنَّ الفعلَ: زَوَّجَ لا يتعدَّى بحرف الباء، وإنما هو فعل لازم، فقد جاء في

هامش ترجمته لهذه الآية:

20.Les houris, littéralement « celles aux yeux noir-blanc ». La construction de *zawwajnâhum*, « Nous leur avons donné en compagnes », avec la préposition *bi*, semble interdire de comprendre: « donner pour épouse », car on aurait alors un régime direct.

ومعناه: الحور، حرفياً "نساء ذوات عيون سود وبيض" وهذا التركيب: "زوجناهم"

باستعمال الباء، يبدو أنه لا يدع مجالاً لأن نفهم: "أزواجاً"، لأنه لو كان الحال كذلك

لَمَا عُدِّيَ الفعلَ، وأراد جاك بيرك: (ولَقِيلَ: "زوجناهم حوراً عين"). والأصحُّ أن

الفعلَ "زَوَّجَ" يتعدَّى بالباء وبغيرها من الحروف. وإنما هو عدم تمكُّن بيرك من

اللُّغة العربية الذي كان سبب خطأه، وإن قال هو أو قيل عنه بأنه يُجيدُها فقد جاء في

معجم الأفعال المتعدية بحرف لموسى الأحمدى نويوات في باب: "زَوَّجَ": «(زَوَّجَهُ)

بِامْرَأَةٍ أَوْ لِامْرَأَةٍ: عَقَدَ لَهُ عَلَيْهَا، وَزَوَّجَ الشَّيْءَ وَزَوَّجَ الشَّيْءَ إِلَيْهِ، قَرَنَهُ بِهِ، وَتَزَوَّجَ

امْرَأَةً وَبِامْرَأَةٍ: تَأَهَّلَ بِهَا، وَتَزَوَّجَ فِي قَوْمٍ: أَخَذَ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَتَزَوَّجَ إِلَيْهِمْ، وَتَزَوَّجَ

بِهِمْ: صَاہَرَہُمْ»⁽¹⁾.

(1) -موسى بن محمد الأحمدى، مُعْجَمُ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ بِحَرْفِ، بيروت، دار العلم للملايين، ط.1، 1979.

ص.ص. 252، 253.

الفصل الثاني

مقاربة نقدية مقارنة

سنخصص هذا الفصل التطبيقي للدراسة النقدية المقارنة لبعض الكنايات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم ونرى كيف ترجمها المترجمون الثلاثة، وهل نقلوها بأمانة، وسنحاول تقديم الآية مصحوبة بأفضل التفاسير وأيسرها، وأقربها إلى المعنى المراد وهي في الغالب التفسيرات المعتمدة على أسباب النزول وسياقاته، وعلى البلاغة، ثم نوردتها في جدول ونعطي رقم الآية واسم السورة، ثم ترجماتها الثلاثة، ثم نقدّم تحليلنا لها، ونقدنا لاختيارات المترجمين.

لقد وردت الكناية كثيراً في القرآن الكريم لأغراض كثيرة بلاغية وأسلوبية لذلك رأينا أن نذكرها مُصنّفةً، حسب ما تخفيه من معانٍ، واستلهمنا في ذلك من تصنيف أحمد فتحي رمضان الحياني في كتابه الموسوم بالكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية:

- الكناية الخلقية: المرتبطة بخلق في الإنسان عبّر عنه القرآن بكناية كالغيبية والنميمة والبُخل، والتبذير، والخيلاء والتواضع... إلخ

- الكناية التعريضية :

- كناية عن يوم القيامة: القارعة، الصّاخة، الطامة الكبرى، الأزفة... إلخ.

- الكناية عن الجماع وسمّاها الكناية الجنسية: كالإفشاء والتغشي واللمس... إلخ

- الكناية اللونية: وجوه يومئذٍ مسفرة، ناضرة، باسرة... إلخ

- الكناية النفسية: الندم والخوف: كعضّ الأنامل، وبلوغ القلوب الحناجر،... إلخ

II-1- الكناية الخلقية:

وهي كنايةٌ تتناولُ خلقاً مُعيّناً عبَّرَ عنه القرآنُ الكريمُ بأجملِ عبارةٍ وأبلغِ إشارةٍ، بغيةِ التأثيرِ في النفسِ فتتبعُ الخلقَ الحميدَ وترغبُ عن الخلقِ الذميمةِ. كما قال الحياضي:

«والقرآنُ حينَ يعرضُ هذه الموضوعاتِ المُهمّةِ، فإنّه غالباً لا يعرضها بتعابيرٍ ذهنيةٍ مُجرّدةٍ وبتقريريةٍ مباشرةٍ، وإنما يعرضها بالأسلوبِ الكنائيِ المُصوّرِ للمعنى فيكون أكثرَ حيويةً وتأثيراً، من شأنه أن يُحدثَ الاستجابةَ الشعوريةَ والوجدانيةَ في القارئِ أو السامعِ وهو يتلقّى هذه الموضوعاتِ التي يهدفُ القرآنُ تثبيتها في ذهنه ونفسه أو تنفيره منها»⁽¹⁾

II-1-أ- الكناية عن الغيبة والنميمة:

قال الله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾ [المسد: 1- 5]

جدول رقم 1: الكناية عن الغيبة والنميمة			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
ريجيس بلاشير	Tandis que sa femme, portant du bois, ...	4	السورة المسد الآية
جاك بيرك	Auquel sa femme apportera du bois	وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ	
محمد حميد الله	De même sa femme, porteuse de bois		

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياضي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص: 163.

قال الزمخشري في الكشاف⁽¹⁾: «وقيل: كانت تمشى بالنميمة: ويقال للمشاء بالنمائم

المفسد بين الناس: يحمل الحطب بينهم، أي: يوقد بينهم النائرة ويورث الشرَّ. قال:

من البيض لم تصطد على ظهر لأمة * * ولم تمش بين الحيّ بالحطب الرطب

وقال القرطبي في تفسيره⁽²⁾: «وامرأته أم جميل. وقال ابن العربي: العوراء أم قبيح،

وكانت عوراء. حمالة الحطب. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي: كانت

تمشي بالنميمة بين الناس، تقول العرب: فلان يحطب على فلان: إذا ورش (حرش) علىه.

قال الشاعر: إن بني الأدرم حمالو الحطب * * هم الوشاة في الرضا وفي

الغضب عليهم اللعنة تترى والحرب، وقال آخر:

من البيض لم تصطد على ظهر لأمة * * ولم تمش بين الحيّ بالحطب الرطب

يعني: لم تمش بالنمائم، وجعل الحطب رطباً ليذل على التدخين، الذي هو زيادة في

الشرِّ. وقال أكنم بن صيفي لبنيه: إياكم والنميمة! فإنها نارٌ محرقة، وإن النمام ليعمل

في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر». قال المراغي: «(وامرأته حمالة الحطب)

أي وستعذب أيضا بهذه النار امرأته أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب،

جزاء لها على ما كانت تجترحه من السعي بالنميمة إطفاءً لدعوة رسوله الله ﷺ

والعرب تقول لمن يسعى في الفتنة ويُفسد بين الناس:

(1) - جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.3، 1407 هـ،

ج.4، ص.815.

(2) - شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب

المصرية، ط. 2، 1964 م. ج.20، ص.239.

هو يحملُ الحَطَبَ بينهم، كأنَّهُ بعمله يحرق ما بينهم من صلوات»⁽¹⁾.

وهذا ما نجده في لغتنا العامية " يشعل النار بين الناس "

وفي الحقيقة تشتمل هذه السورة على أربع كنايات هي:

الأولى: الكناية عن الغيبة والنميمة فالحطبُ إشارةٌ إلى إشعال النار، والنميمة تُذكي

الفتنة بين الناس كما يذكي الحطبُ النار.

الثانية: الكناية عن الحقارة، لأنَّ حَمَلَ الحطب كانت العربُ تنظرُ إليه نظرة احتقار،

خاصَّةً إذا امتهنته امرأةٌ أرسنقراطية غنيَّة في مرتبة زوجة أبي لهب.

الثالثة: الكناية عن العقاب والتحقير، وذلك بوضع امرأة أبي لهب في مرتبة الأمة

التي كانت إذا أخطأت تُعَنَّفُ بوضع حبلٍ في عُنفها.

الرابعة: الكناية عن تشويه الصورة، فما سيُزيَّنُ جِدها يوم القيامة هو حبلٌ من مسد،

وهو حبل من اللِّيف، كالحبل الذي تربط به حزمة الحطب (إن أخذنا بالمعنى

الحقيقي)

وليس قلادةً أو عقداً على غرار النساء الغنيَّات اللواتي يتزيَّنُ بالحليِّ الثمينة.

التحليل: من الصعب للغاية أن يحيط المترجم بكل هذه المعاني، ويكشف عنها

وينقلها دون أن يحدث نقصاً وخسارة في المعنى، كما أشرنا إلى ذلك في الجاني

النظري، لا سيَّما إذا تعلَّق الأمر بالنص القرآني، لذلك اجتهد المترجمون الثلاثة

وأخذوا برأي من فسَّر الآية بالمعنى الحقيقي للعبارة دون المعنى الكنائي، أي أن

(1) - أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.1، 1946 ج.30، ص.262.

زوجة أبي لهب كانت تضع للرسول ﷺ الشوك في طريقه. ولم يشر أحد منهم إلى المعنى المجازي، مكتفين بوصف حالة زوجة أبي لهب، وحملها للحطب كما ورد في الآية، ونقل العبارة حرفياً: portant du bois، (بلاشير)، و sa femme apportera du bois (بيرك)،

و sa femme, porteuse de bois (حميد الله) . لكن لو أنهم أشاروا إلى معاني هذه الكناية في الهامش لكان أفضل وأوفى للمعنى.

II-1-ب- الكناية عن التكبر والخيلاء:

II-1-ب-1- تصعير الخد:

كنى الله عز وجل عن المتكبر بتصعير الخد وهو إماتته وصرفه عن الناس خيلاء وعجباً، «وحين ينهى القرآن عن هذه الصفة النفسية المذمومة، فإنه يوظف الأسلوب الكنائي، فيبرز تلك المشاعر النفسية المريضة ويجسدها في وضع ظاهر للعيان من خلال تلك الحركات المادية التي يصطنعها المتكبرون»⁽¹⁾، حيث قال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ [لقمان: 18] جاء في تفسير الطبري⁽²⁾: «وتأويل الكلام: ولا تعرض بوجهك عن كلمته تكبراً واستحقاراً لمن تكلمه، وأصل (الصعر) داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيشبهه به الرجل المتكبر على الناس، ومنه قول عمرو بن حني التغلبي:

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص: 176.

(2) - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. 1، 2000، ج. 20، ص. 143.

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ * * أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مِيْلِهِ فَتَقَوَّمَا .»

جدول رقم 2: الكناية عن التكبر والخيلاء			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
بلاشير	Des hommes, ne détourne point le visage ! Ne va pas sur la terre plein de morgue ! Allah n'aime point l'insolent plein de gloriole.	18	السورة لقمان الآية
بيرك	... « ne te rengorge pas sur les autres. Ne marche pas sur terre avec pétulance »... --Dieu déteste l'outrecuidant, le fanfaron	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ	
حميد الله	Et ne renfroge par ta joue, pour les gens, et ne foule pas la terre avec arrogance: Dieu n'aime pas du tout, vraiment, le présomptueux plein de gloriole		

التحليل:

أحسنَ بيرك ترجمة الكناية بكناية فرنسية وهي رفع الرأس إلى أعلى وتقديم الرقبة إلى الأمام، أو نقل الذقن إلى الحلقوم خيلاء كما يفعل الطاووس، وذلك عندما استعمل

الفعل: "Se rengorger" الذي معناه كما ورد في قاموس: **Le Grand Robert**:

2-Prendre une attitude avantageuse (cf. Bomber le torse, etc.) par affectation d'importance, par fierté, par orgueil.Beau, important (faire le beau, l'important), poser. *Se rengorger comme un paon* (par métaphore). Pavaner (se), roue (faire la). *Se rengorger et marcher fièrement*.

ومعنى هذا التعريف: هو سلوك المَرَح بدافع التصنُّع والعُجب، والخيلاء، مثاله:

تبخرتَ كالتاووس، أو تبخرتَ ومشى باختيار. نقل بيرك صورة الخد بصورة الرقبة

والحلقوم وكلاهما كناية عن الكبر والخيلاء، فأحسن التعبير عن هذه الكناية القرآنية

ونقل معناها بكناية فرنسية.

أمَّا بلاشير فاختارَ نقلَ المعنى بطريقة مباشرة دون الأسلوب الكِنائي، فنقلَ

المعنى لكنه لم ينقل الصورة البيانية التي في القرآن فلا أراه وقي بالمعنى كاملا

وذلك لتعذر تساوي الوضعيات لاختلاف البيئة العربية عن البيئة الفرنسية واختلاف ثقافتيهما فضلاً عن تفرّد النص القرآني وهو أسمى النصوص، بخصائص تميّزه عن باقي النصوص كما رأينا في الدراسة النظرية من هذا البحث، لذلك فإعطاء كناية مكافئة يكاد يكون أمراً مستحيلاً ويخرج عن نطاق المترجم، وما هو مطلوب منه في هذا الحالة هو نقل المعنى وأظنه قد فعل، مع أنه أغفل شرح الكناية التي تضمنتها الآية.

وأما حميد الله، فقد ابتعد عن المعنى، إذ استعمل الفعل: "se renfrogner" الذي

معناه قبضُ الوجه بسبب عدم الرضا والاستياء كما في قاموس **Le Grand Robert**

11-1 Contracter (une partie du visage) en signe de mécontentement.

Se renfrogner v. pron.

Mod. Témoigner son mécontentement par une expression contractée, maussade... du visage. Assombrir (s'), chagriner (se), grimace (faire la), rechigner. *Son visage s'est renfrogné; il s'est brusquement renfrogné.*

II-1-ب-2-الكناية عن التكبر بليّ الرؤوس:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون:5]. قال الطبري⁽¹⁾: «حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله ﷺ وباستغفاره». وقال القرطبي⁽²⁾: «أَيَّ حَرَكُوهَا اسْتِهْزَاءً وَإِيَاءً». وقال الزمخشري⁽³⁾: «لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ عَطْفُوهَا وَأَمَالُوهَا إِعْرَاضًا عَنْ ذَلِكَ وَاسْتِكْبَارًا».

(1) - بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج.23، ص. 397.

(2) - شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج.18، ص. 126.

(3) - جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج.4، ص. 541.

جدول رقم 3: الكناية عن التكبر بليّ الرؤوس

ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	Quand on leur dit: « Venez ! l'Apôtre d'Allah demandera pour vous pardon [au Seigneur] ! », ils détournent la tête et tu les vois se détourner, enflés de superbe.	05	الآية	السورة المنافقون
بيرك	Quand on leur dit: « Venez, afin que l'Envoyé de Dieu implore pour vous le pardon », ils baisent du chef, on les voit se détourner: c'est par orgueil	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُوا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾		
حميد الله	Et quand on leur dit « Venez ! le messenger de Dieu va implorer pardon pour vous, ils replient leurs têtes, et tu les vois faire l'obstruction tandis qu'ils s'enflent d'orgueil.			

التحليل:

لم ينقل بلاشير في ترجمته للكناية: "لَوَّأُوا رُءُوسَهُمْ" الصورة الكنائية المُعبِّرة عن استهزائهم الذي مرَّده إلى الكِبْر، واكتفى بالقول بإِعْرَاضِهِمْ عَمَّا طَلَبَ مِنْهُمْ، باستعمال العبارة: "ils détournent la tête". وأما بِيرك، فقد استعملَ الفعلَ "biaiser" الذي معناه خادع، واحتالَ ومكَّرَ في عبارة: "il baisesaient du chef" ثم عبارة: "on les voit se détourner" وهذه زيادة في المعنى غير موجودة في الأصل.

وأما حميد الله فاستعمل الفعل: "replier" الذي يعبر عن لفت الرأس إلى الخلف وفي ذلك تكبرٌ وخيلاء.

II-1-ب-3 الكناية عن التكبر بالإعراض والنأي بالجانب:

من الكنايات القرآنية المُعبِّرة عن الاستكبار، الإعراض والنأي بالجانب، قال تعالى:

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّجَانِيهِمْ وَوَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُوسَى﴾ [الإسراء: 83]

قال البغوي: «أي تباعد منا بنفسه أي ترك التَّقَرُّبَ إلى الله بالدُّعَاءِ. وَقَالَ عَطَاءٌ: تَعَظَّمَ وَتَكَبَّرَ»⁽¹⁾، وقال القرطبي⁽²⁾: «أَي هَوْلَاءِ الَّذِينَ يَزِيدُهُمُ الْقُرْآنُ خَسَارًا صِفَتُهُمُ الْإِعْرَاضُ عَنْ تَدَبُّرِ آيَاتِ اللَّهِ وَالْكَفْرَانَ لِنِعْمِهِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. وَمَعْنَى "نَأَى بِجَانِبِهِ" أَي تَكَبَّرَ وَتَبَاعَدَ». وهي «حركة يُرَادَ مِنْهَا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْنَى الْاسْتِكْبَارِ، وَبَاعَثَهُ الطُّغْيَانَ. وَفِي الْكِنَايَةِ تَأْكِيدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى عَنْهُ لِأَنَّ "وَنَأَى بِجَانِبِهِ" تَأْكِيدٌ لِلْإِعْرَاضِ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "الْإِعْرَاضُ عَنِ الشَّيْءِ أَنْ يُولِيَهُ عَرْضَ وَجْهِهِ، وَالنَّأَى بِالْجَانِبِ: أَنْ يُلَوِيَ عَنْهُ عَطْفَهُ وَيُولِيَهُ، وَأَرَادَ الْاسْتِكْبَارَ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَادَةِ الْمُسْتَكْبِرِينَ»⁽³⁾.

جدول رقم 4: الكناية عن التكبر بالإعراض والنأي بالجانب				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	<i>Quand Nous comblons l'Homme de faveurs, il se détourne et s'éloigne. [Mais] quand le malheur le touche, il est profondément désespéré.</i>	83	الآية	السورة الإسراء
بيرك	Quand sur l'homme Nous répandons Nos bienfaits, il se détourne, éloigne son flanc ; que le malheur le touche, il est prompt au désespoir	﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾		
حميد الله	Et quand Nous comblons l'homme de bienfait, il passe et s'en va ; et quand un malheur le touche, il est au désespoir			

التحليل: أحسن بلاشير ترجمة المعنى حيث أتى بالفعل *se détourner* لترجمة "أعرض" وبالفعل *s'éloigner* لترجمة "نأى بجانبه" وذلك هو المعنى المراد.

(1) - محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح.: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط.1، 1420 هـ، (3/158).

(2) - شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج.10، ص.321.

(3) - الحياياني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص.181.

وأحسنَ أيضاً بـيرك إذ استعملَ الفعل نفسه se détourner والفعل éloigner المتعدي في العبارة: éloigner son flanc وأظنه حاول نقل الكناية القرآنية كما هي إلى الفرنسية، فكأنه حاول توطينها، فهذه العبارة غيرُ معروفة في الفرنسية، ولذلك كان عليه مع ذلك أن يُشيرَ في الهامش إلى أن هذه العبارة كناية في العربية عن التكبر وبأن هذا سلوك المتكبر حتى يفهم القارئ الفرنسي الذي لا يعرف العربية أن المقصود من إبعاد الجانب هو الاستكبار. أمّا حميد الله فلم يكثرث لهذه الكناية ومرّ عليها مرورَ الكرام ولم يجتهد في نقل معناها إلى الفرنسية حيث اكتفى بالقول: il passe et s'en va، وهي عبارة لا علاقة لها بالمعنى المراد في الآية، ذلك أنها لا تعبّر عن الإعراض والاستكبار البتّة.

II-1-ب-4-الكناية عن التكبر بالمط:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي﴾ [القيامة:33]، و: «مَطَّ حَاجِبِيهِ أَي مَدَّهُمَا وَتَكَبَّرَ. وَالْمَطُّ: سِعَةُ الْخَطْوِ، وَقَدْ مَطَّ يَمِطُّ وَمَطَّ خَطَّهُ وَخَطْوُهُ: مَدَّهُ وَوَسَّعَهُ. وَمَطَّ الطَّائِرُ جَنَاحِيهِ: مَدَّهُمَا. وَتَكَلَّمَ فَمَطَّ حَاجِبِيهِ أَي مَدَّهُمَا. وَالْمَطْمَطَةُ: مَدُّ الْكَلَامِ وَتَطْوِيلُهُ. وَمَطَّ شِدْقَهُ:

مَدَّ فِي كَلَامِهِ، وَهُوَ الْمَطَطُ. التَّهْدِيبُ: وَمَطْمَطَ، إِذَا تَوَانَى فِي خَطِّهِ وَكَلَامِهِ»⁽¹⁾

قال البغوي: «ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، رَجَعَ إِلَيْهِمْ، يَمْتَطِي، يَتَبَخَّرُ وَيَخْتَالُ فِي مَشِيَتِهِ

قيل: أَصْلُهُ يَمْتَطِطُ أَي يَتَمَدَّدُ وَالْمَطُّ هُوَ الْمَدُّ»⁽¹⁾.

1-جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط. 3، 1414 هـ، ج.7، ص.ص.413، 404.

قال ابن عاشور: «وَيَتَمَطَّى: يَمْشِي الْمُطِيطَاءَ وَهِيَ التَّبَخُّرُ. وَأَصْلُ يَتَمَطَّى: يَتَمَطَّطُ، أَي يَتَمَدَّدُ لِأَنَّ الْمُتَبَخَّرَ يَمُدُّ خُطَاهُ وَهِيَ مِشْيَةُ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ. وَهَذَا أَنْتَهَى وَصَفُ الْإِنْسَانِ الْمُكْذِبِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَهْمَلَ الْإِسْتِعْدَادَ لِلْآخِرَةِ وَلَمْ يَعْبَأْ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ مُزْدَهِيًا بِنَفْسِهِ غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِي مَصِيرِهِ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: قَالَ جُمْهُورُ الْمُتَأَوَّلِينَ: هَذِهِ الْآيَةُ كُلُّهَا مِنْ قَوْلِهِ: فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، قَالَ: ثُمَّ كَادَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تُصْرِّحُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَتَمَطَّى فَإِنَّهَا كَانَتْ مِشْيَةَ بَنِي مَخْزُومٍ وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ يُكْثِرُ مِنْهَا»⁽²⁾.

جدول رقم 5: الكناية عن التكبر بالمط			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
بلاشير	puis il est allé vers les siens, marchant fièrement !	33	السورة القيامة الآية
بيرك	et pour comble s'en revenait aux siens, se dandinant	ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى	
حميد الله	puis il s'en est allé vers sa famille, marchant avec orgueil.		

التحليل: ترجم كل من بلاشير وحميد الله معنى التكبر والتبختر، باستعمال:

marchant avec orgueil و : marchant fièrement

لكن بلاشير لم يترجم هذا المعنى عندما استعمل الفعل: se dandiner الذي ليس فيه

هذا المعنى إطلاقاً، وإنما فيه معنى التمدد الخالي منه.

(1) -محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط.1، 1420 هـ، ج.5، ص.187.

(2) -محمد الطاهر ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، الدار التونسية للنشر-1984، ج.29، ص.362.

II-1-ج الكناية عن التواضع:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَشَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا

بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: 87، 88]

جاء في: " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " للشنقيطي:

« وَخَفِضُ الْجَنَاحِ كِنَايَةٌ عَنِ لِينِ الْجَانِبِ وَالتَّوَاضُّعِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَأَنْتَ الشَّهِيرُ بِخَفِضِ الْجَنَاحِ * * فَلَا تَكُ فِي رَفْعِهِ أَجْدَلًا

وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ فِي «الشُّعْرَاءِ»: «وَخَفِضُ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَقَوْلِهِ: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا

مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّاتِ»⁽¹⁾

جدول رقم 6: الكناية عن التواضع			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
بلاشير	Sois tutélaire envers les Croyants	88	السورة الحجر الآية
بيرك	...mais abaisse plutôt ton aile sur les croyants	وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ	
حميد الله	Pour les croyants, cependant, baisse ton aile.		

التحليل:

ابتعد بلاشير عن المعنى حين استعمل لفظ "tutélaire" الذي يعني "الحافظ"، وهو مرادف لفظ "gardien"، نقول: **ange gardien** أو **ange tutélaire** لترجمة عبارة: "خفض الجناح" التي تعني التواضع والرافة والرحمة. وهذا اللفظ **tutélaire** مرتبط

(1) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995، ج.2، ص.316

بالحماية والحفظ الإلهي، فما كان له أن يستعمل هذا اللفظ الذي يُستعمل عادة للكلام عن الإله، وحفظه للبشر، والآية تتكلم عن الرسول المنزّه عن كل ألوهية. فاختيار بلاشير اللفظ **tutélaire** لترجمة معنى هذه الكناية وهو التواضع يجعل القارئ الفرنسي يضيف معنى الألوهية على الرسول. كما في قاموس: **Littre** :

Tutélaire⁽¹⁾: 2-Fig. Qui tient sous sa garde, sous sa protection.

Neptune le protège, et ce dieu tutélaire Ne sera pas en vain imploré par mon père, RACINE, Phèdre, II, 5. Chaque État eut, avec le temps, sa divinité tutélaire, sans savoir seulement ce que c'est qu'un dieu, et sans pouvoir imaginer que l'État voisin n'eût pas, comme lui, un protecteur véritable, VOLTAIRE, Mœurs, Introd.

Fig. Vous êtes mon ange tutélaire. Du peuple, qui partout fait sonner ses louanges,

Le nomme de sa joie et l'objet et l'auteur, Son ange tutélaire et son libérateur, CORNEILLE, Cid, IV, 1.

On dit de même: puissance tutélaire.... Seigneur, ta bonté tutélaire Accorde à mes vœux le salaire Des services que je te rends, RACAN, Psaume 26.

أمّا ببيرك وحميد الله فنقلنا حرفياً الكناية القرآنية، دون شرحها في حاشية

الترجمة، وكان عليهما فعل ذلك، لأنّ هذه الكناية غير معروفة في اللغة الفرنسية.

وكان الأخرى شرح هذه الكناية لأن إيجاد مكافئ لها للتعبير عن التواضع

والرأفة يعدّ أمراً عصياً، لاختلاف الوضعيات كما سبق وأن أشرنا، خاصة فيما

يتعلق بالكناية القرآنية. وعندما نبحث ملياً في معنى "aile" الذي هو ترجمة حرفية

للفظ: "جناح"، نجد أنه في الفرنسية يوحي بمعنى الحماية والحفظ، لا معنى

التواضع، وهذا المعنى الذي يستمد من العبارة برمتها وهي "خفض الجناح" أي

(1) - [https://www.littre.org/definition/tut%C3%A9laire\(consulté](https://www.littre.org/definition/tut%C3%A9laire(consulté) le vendredi 01 février 2019) à 23: 50

التواضع وليس من لفظ "الجناح" وحده أي الحماية والقوة والحفظ. لذلك فإننا نرى أن ترجمة ببيرك وحميد الله أيضاً حادثاً عن المعنى المراد.

II-1-1-د الكناية عن البخل:

II-1-1-د-1- جعل اليد مغلولة إلى العنق:

خُلِقَ البُخْلُ موجوداً عند جميع الأمم، وهو ظاهرة إنسانية، لكن القرآن الكريم عبّر عنها بكناياتٍ عديدةٍ تجعلُ القارئَ ينفّر منها ويجتنبها لما للكناية من تأثيرٍ ونفسيٍّ وبلاغيٍّ. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْسُورًا﴾ [الإسراء:29]، قال الطبري: «هذا مثلٌ ضربَهُ اللهُ تبارك وتعالى للممتنع من

الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء. وإنما معنى الكلام: ولا تمسك يا محمد

يدك بخلاً عن النفقة في حقوق الله، فلا تنفق فيها شيئاً إمساك المغلولة يده إلى عنقه،

الذي لا يستطيع بسطها (ولا تبسطها كل البسط) يقول: ولا تبسطها بالعطية كل

البسط، فتبقى لا شيء عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئاً تعطيه سائلك (فتقعد ملوماً

محسوراً) يقول: فتقعد يلومك سائلوك إذا لم تعطهم حين سألوك وتلومك نفسك على

الإسراع في مالك وذهابه، محسوراً: يقول: معيباً، قد انقطع بك لا شيء عندك تنفقه،

وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكلت ورزحت من

السير، بأنه حسير. يقال منه: حسرت الدابة فأنا أحسرها وأحسرها حسراً، وذلك إذا

أنضيته بالسير، وحسرتة بالمسألة إذا سألته فألحفت وحسرت البصر فهو يحسّر، وذلك إذا بلغ أقصى المنظر فكلّ.

ومنه قوله عز وجل (يُنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) وكذلك ذلك في كل شيء كلّ وأزحف حتى يضمني»⁽¹⁾.

جدول رقم 7: الكناية عن البخل				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	Ne place point ta main fermée à ton cou pour ne point donner [et ne l'étends pas non plus trop largement,] sans quoi tu te trouveras honni et misérable !	29	الإسراء	الآية
بيرك	Ne garde pas la main entravée à ton col et ne l'ouvre non plus trop large, ce qui t'exposerait ou au blâme ou à la déchéance	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿١٦﴾﴾		
حميد الله	Ne porte pas ta main enchaînée à ton cou [par avarice] et ne l'étend [sic] pas non plus trop largement, sinon tu te trouveras blâmé et chagriné			

هذا التعبير القرآني كناية عن البخل (مغلولة إلى عنقك) وعن التبذير (تبسطها كل

البسط). كتّب الزرقاني صاحب كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن" معلّقاً على

هذه الآية: «فإنك إذا أردت ترجمتها ترجمة حرفية؛ أتيت بكلام من لغة الترجمة؛

يدلّ على النهي عن ربط اليد في العنق، وعن مدّها غاية المد، مع رعاية ترتيب

الأصل ونظامه، بأن تأتي بأداة النهي أولاً، يليها الفعل المنهي عنه متصلاً بمفعوله

ومضمراً فيه فاعله، وهكذا.. ولكنّ هذا التعبير الجديد قد يخرج في أسلوب غير

معروف ولا مألوف في تفهيم المترجم لهم ما يرمي إليه الأصل من النهي عن

(1) - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح.: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.1، 2000، ج.17، ص.433.

التقتير والتبذير. بل يستتكر المترجم لهم هذا الوضع الذي صيغ به هذا النهي ويقولون: ما باله ينهي عن ربط اليد بالعنق وعن مدّها غاية المدّ؟! وقد يُلصقون هذا العيب بالأصل ظلماً، وما العيب إلا فيما يزعمونه ترجمةً للقرآن من هذا النوع، أمّا إذا أردتَ ترجمةً هذا النظم الكريم ترجمةً تفسيرية، فإنك بعد أن تفهم المراد وهو النهي عن التقتير والتبذير في أشع صورة مُفردة منها، تعدد إلى هذه الترجمة فتأتي منها بعبارة تدلُّ على هذا النهي المراد، في أسلوبٍ يترك في نفس المترجم لهم أكبر الأثر في استبشاع التقتير والتبذير، ولا عليك من عدم رعاية الأصل في نظمه وترتيبه اللفظي»⁽¹⁾.

التحليل: بالرغم من أنّ كثيراً من المترجمين بمن فيهم الثلاثة الذين ندرسهم في بحثنا هذا وهم (بيرك وبلاشير وحميد الله) وكثير من المترجمين مثل: (دونيز ماسون - Denise MASSON ومالك شبل، وبوريمّا) ترجموها ترجمةً حرفيةً نقلت التعبير والكناية العربية كما هي، فإنّ القارئ الفرنسي لا يتقبّل هذه الكناية وهذه الحرفية التي ستبدو له غريبةً ما لم تُشرح، لذلك فترجمتها ترجمةً حرفيةً لا تؤدي المعنى. فقد كتب بلاشير مترجماً هذه الآية:

Ne place point ta main fermée à ton cou pour ne point donner [et ne l'étends pas non plus trop largement,] sans quoi tu te trouveras honni et misérable !

وترجمها جاك بيرك بما يلي:

Ne garde pas la main entravée à ton col et ne l'ouvre non plus trop large, ce qui t'exposerait ou au blâme ou à la déchéance

(1) - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.1، 1995، ص.92.

ونقلها حميد الله على الصيغة التالية:

Ne porte pas ta main enchainée à ton cou[par avarice] et ne l'étend
[sic]^(*) pas non plus trop largement, sinon tu te trouveras blâmé et chagriné

وواضح أن هذه الترجمات الحرفية لم تنتقل إلى القارئ الفرنسي المعنى المراد بهذا التركيب الذي لا تستسيغه الفرنسية ولا يفهمه المتكلمون بها، ولا يستعملون هذه الكناية ولا يقبلونها. فقد بحثت في جميع العبارات الجاهزة التي فيها كلمة 'main' فلم أجد من المعاني سوى:

Avoir les mains libres, avoir les mains liées, avoir, ne pas avoir de liberté
d'action⁽¹⁾

ومعناها: عدم وجود الحرية في التصرف، ولا تعني البخل-فيما علمت-.

الأدهى أن كثيراً من المترجمين حافظوا على هذه الكناية كما هي، ونقلوها إلى الفرنسية وربما أرادوا التعريف بهذا النوع من التعبير القرآني، لكنهم لم يُشيروا في حواشي ترجماتهم إلى المعنى المراد من الكناية. فقد ترجمها أيضاً كلود سافاري:

(Ne te lie pas le bras au col ; ne l'étends pas de toute son étendue, de peur
que tu ne sois exposé au blâme ou à la mendicité).

وعند البحث في موقع: CNRTL، في مادة 'main' نجد من بين التعبيرات المحتوية

على هذه الكلمة، هذه العبارة:

L'argent ne lui tient pas, lui fond dans les mains. Il dépense sans nécessité,
sans modération⁽²⁾

وهي عبارة نرى أنها تؤدي معنى: (ولا تبسطها كل البسط) (للتعبير عن التبذير)

*- الأصح أن يُكتب الفعل étendre في صيغة الأمر هكذا: ne l'étends pas

(1) -انظر: Dictionnaire Larousse Expression (CD). Main/Expressions

(2) -انظر: <http://www.cnrtl.fr/definition/main>(consulté le 26/09/2018 à 18: 10).

فكان الأحرى استعمال الصفات: dépensier, gaspilleur, dissipateur, prodigue

وفي قاموس **Le Grand Robert** في مادة "fondre" نجد هذه العبارة الجاهزة:

3-Diminuer rapidement. Disparaître. | *Brumes qui s'amincissent et fondent.*

Dissiper (se). a **Loc. fam.** *L'argent lui fond dans les mains.* Couler des doigts. a *Fondre comme neige au soleil.* Richesses qui fondent plus vite qu'on ne les amasse.

ونجد كذلك في نفس القاموس **Le Grand Robert** في مادة "main" هذه العبارة:

Loc. div. *Avoir toujours l'argent à la main* : dépenser beaucoup, soit par goût (**Prodigue**; *L'argent lui fond** dans les mains), soit par nécessité.

ومعناها: "يجري المال في يده"، أي كثير الإنفاق. أمّا التعبير عن البخل فهناك

تعبير أخرى كان يمكن استعمالها لإفهام القارئ الفرنسي مثل الصفات: *avare*,

chichement, parcimonieusement: أو الظروف: *ladre, avaricieux*

فكان يمكن ترجمة الآية مثلاً كالاتي:

Ne vit pas chichement, mais ne sois pas non plus prodigue

Ne sois pas très avare, mais ne sois pas non plus très prodigue

وهذه ترجمة تقترب من ترجمة **زينب عبد العزيز**⁽¹⁾ لهذه الآية التي كانت كما يلي :

29) Ne fais pas comme si ta main était liée à ton cou, et ne l'ouvre pas

largement, car tu persisterais dans le blâme,

Tu persisterais dans l'infortune

وَوَضَّحَتْ ذَلِكَ أَكْثَرَ فِي تَرْجُمَةٍ ثَانِيَةٍ لِهَذِهِ الْآيَةِ ذَكَرْتَهَا فِي الْهَامِشِ :

Ne sois **pas avare** comme si ta main serrée était liée à ton cou,

et ne sois pas **complètement prodigue**.

وأظنها قدّمتُ ترجمةً أحسن بكثير من الترجمات الثلاثة حين حاولت المحافظة على

الكناية القرآنية باقتراح ترجمة شارحةٍ مُوضّحة. ولم يكن هذا حكراً على المترجمين

⁽¹⁾ - Zeinab BDELAZIZ, *Le Qur'ân, Traduction du sens de ses versets*, Alexandrie, 2009.

المذكورين، فقد ترجم هذه الآية كذلك دو ريبير⁽¹⁾، الذي كان أول من ترجم القرآن

إلى الفرنسية، بنفس الحرفية.

Ne fermez pas entièrement vos mains, et ne les étendez pas tout à fait,
si vous faites autrement vous en serez déplaissants.

II-1-د-2- الكناية عن البخل بقبض اليد:

وكنى الله تعالى عن بخل المنافقين بقبض أيديهم حين قال :

﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: 67]

جاء في تفسير المراغي⁽²⁾: «قبض الأيدي: يُراد به الكفُّ عن البذلِّ، وضدُّه بسطُ اليدِ»

وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره⁽³⁾: «وَقَبِضُ الْأَيْدِي: كِنَايَةٌ عَنِ الشُّحِّ، وَهُوَ وَصْفُ

ذَمٍّ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْقَسْوَةِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ الشُّحَّ عَلَى الْفُقَرَاءِ».

جدول رقم 8: الكناية عن البخل بقبض اليد				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	Ils referment leurs mains [pour ne point donner]	67	الآية	التوبة
بيرك	Ils referment leurs mains	وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ		
حميد الله	..et replient leurs mains.			

(1) -Du Ryer, L'Alcoran de Mahomet, traduit d'arabe en français, 1647.

(2) -أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.1، 1946، ج.10، ص.154.

(3) -محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» تونس، دار التونسية للنشر، 1984، ج.10، ص.254.

التحليل:

لم يترجم أحدٌ من المترجمين الثلاثة الكناية العربية، واكتفى بلاشير بالإشارة بين قوسين إلى هذا الإمساك عن الإنفاق، بينما استعمل بيريك العبارة نفسها وهي: "Ils renferment leurs mains"، والفعل "renfermer" يعني: احتوى على، أخفى وهو فعل نجده في مسرحية موليير: "L'avare": ويعني: "أخفى شيئاً، أو كَتَرَ:

LA FLÈCHE

Comment diantre voulez-vous qu'on fasse pour vous voler? Êtes-vous un homme volable, quand vous renfermez toutes choses, et faites sentinelle jour et nuit ?

HARPAGON

Je veux **renfermer** ce que bon me semble, et faire sentinelle comme il me plaît. Ne voilà pas de mes mouchards, qui prennent garde à ce qu'on fait ? Je tremble qu'il n'ait soupçonné quelque chose de mon argent. Ne serais-tu point homme à aller faire courir le bruit que j'ai chez moi de l'argent caché ?

لذلك لا تدلُّ عبارة: Ils renferment leurs mains على قبض اليد بُخلاً وإمساكاً. أمّا حميد الله فاستعمل العبارة: ..et replient leurs mains والفعل replier الذي استعمله بمعنى "لَوَّى" لترجمة آية: لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ، وكأنَّ الفِعلَيْنِ بمعنى واحد!

II-1-هـ الكناية عن الندم والحسرة:

II-1-هـ 1- عض الأنامل:

« وردت هذه الكناية في سياق توبيخ المؤمنين على موالاتهم لمنافقي أهل الكتاب الذين يُضْمِرُونَ الحَنَقَ والبَغْضَاءَ لهم، كما يُجَسِّدُهُ التعبير القرآني بالتصوير الكنائي في قوله تعالى: ﴿ هَآءِنتُمْ أَوْلِيَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿

[آل عمران: 119]»⁽¹⁾. جاء في تفسير القرطبي: «(وَإِذَا خَلَوْا) فِيمَا بَيْنَهُمْ(عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) يَعْنِي أَطْرَافَ الْأَصَابِعِ (مِنَ الْغَيْظِ) وَالْحَنَقِ عَلَيْكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَؤُلَاءِ ظَهَرُوا وَكَثُرُوا. وَالْعَضُّ عِبَارَةٌ عَنِ شِدَّةِ الْغَيْظِ مَعَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى إِنْفَادِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ: يَعْضُونَ غَيْظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ وَقَالَ آخَرُ: إِذَا رَأَوْنِي أَطَالَ اللَّهُ غَيْظَهُمْ * * * عَضُّوا مِنَ الْغَيْظِ أَطْرَافَ الْأَبَاهِيمِ يُقَالُ: عَضَّ يَعْضُ عَضًّا وَعَضِيضًا. وَالْعَضُّ (بِضَمِّ الْعَيْنِ): عَلَفُ دَوَابِّ أَهْلِ الْأَمْصَارِ مِثْلَ الْكُسْبِ وَالنَّوَى الْمَرْضُوحِ، يُقَالُ مِنْهُ: أَعْضَّ الْقَوْمُ، إِذَا أَكَلَتْ إِبِلُهُمُ الْعُضَّ.

وَبَعِيرٌ عَضَاضِيٌّ، أَي سَمِينٌ كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ. وَالْعَضُّ (بِالْكَسْرِ): الدَّاهِي مِنَ الرَّجَالِ وَالْبَلِيغُ الْمَكْرُ. وَعَضُّ الْأَنَامِلِ مِنْ فِعْلِ الْمُغْضَبِ الَّذِي فَاتَهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، أَوْ نَزَلَ بِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهِ. وَهَذَا الْعَضُّ هُوَ بِالْأَسْنَانِ كَعْضُ الْيَدِ عَلَى فَائِتٍ قَرِيبِ الْفَوَاتِ. وَكَقَرَعِ السِّنِّ النَّادِمَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عَدِّ الْحَصَى وَالْخَطِّ فِي الْأَرْضِ لِلْمَهْمُومِ. وَيَكْتَبُ هَذَا الْعَضُّ بِالضَّادِ السَّاقِطَةِ، وَعَظُّ الزَّمَانِ بِالضَّاءِ الْمُشَالَةِ، كَمَا قَالَ:

وَعَظُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ... مِنْ الْمَالِ إِلَّا مَسْحَتًا أَوْ مَجْلَفًا»⁽²⁾

جدول رقم 9: الكناية عن الندم والحسرة: عض الأنامل				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
ر.ب.	... ils se mordent les doigts de rage, à cause de vous. Dis [à ces gens]: «Mourez de rage ! Allah connaît les pensées des cœurs. »	119	الآية	آل السورة

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص. 138.

(2) - شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية ط. 2، 1964، ج. 4، ص. 182.

		عمران
ج.ب.	Eux, quand ils vous rencontrent, disent: «Nous croyons». Puis, une fois seuls, de rage contre vous ils se mordent les doigts . Dis: « Crevez de votre rage ! » -- Dieu est Connaissant de l'être des poitrines.	عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
م.ح.	Et lorsqu'ils vous rencontrent, ils disent «Nous croyons » ; et une fois seuls, de rage contre vous ils se mordent les doigts .---Dis « Mourez de rage ! » En vérité Dieu connaît fort bien le contenu des poitrines.	

التحليل: وُفِّقَ المترجمون الثلاثة في ترجمة هذه الكناية، حيث استعملوا العبارة:

"S'en mordre les doigts" التي تعني الندم والرجوع والأوبة، كما في قاموس:

"Le Grand Robert" في مادة "mordre".

Loc. fig. Se mordre les doigts de qqch., s'en mordre les doigts, regretter, se repentir. Tu t'es ingénié à lui déplaire et maintenant tu te mords les doigts de ton imprudence. FRANCE, le Mannequin d'osier,

II-1-هـ-2-عض اليدين:

كناية عن الندم الشديد الذي يشعر به الكافر بمرارة يوم القيامة، كما قال تعالى:

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَكَةُ نَزِيلًا ﴿٥٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى

الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴿٥٧﴾

[الفرقان: 25، 27]. وهي كناية «تكشف عن الحالة النفسية المنفعلة للكافر الظالم في

يوم القيامة حتى يعاين عذابه ومصيره»⁽¹⁾. وعبارة: "عض على يديه" عربية أصيلة

وهي كناية تختلف عن كناية: "العض على الأنامل" في شدة التعبير عن الندم حيث لا

تكفي الأنامل وحتى اليد الواحدة للتعبير عن شدة الغيظ، بل يلزم الكافر يدين اثنتين

للتعبير عن الحسرة والندامة. «فالتعبير عن حالته (الظالم) النفسية وتجسيدها بكناية

عض اليدين توحى بذلك الانفعال الشديد المضطرب وهذا يناسبه الحركة الغليظة

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص. 140.

المصوِّرة للمعنى النفسي المقصود، فهو لا تكفيه يدٌ واحدةٌ يَعْضُّ عليها، إنّما هو يُداوِلُ بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة ما يعانیه من الندم المتمثّل في عضّه على اليدين فتكون رمزاً مناسباً لحالته النفسية فتُجسِّمُها تجسيماً، وهو معنى يتعمَّق بأسلوب التمنيّ الذي يصاحبه: "يا ليتني اتَّخَذْتُ مع الرّسول سبيلاً"⁽¹⁾.

جدول رقم 10: الكناية عن الندم والحسرة: عض اليدين			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
ر.ب.	Et ce jour-là, l'Injuste se mordra les mains en disant: « Plût au ciel que j'eusse fait chemin avec <u>l'Apôtre</u> !	27	السورة الفرقان الآية
ج.ب.	au Jour où l'inique se mord les mains, disant: « Ah ! si j'avais pris avec l'Envoyé mon chemin !	<u>وَيَوْمَ يَعْضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ</u>	
م.ح.	Jour où le prévaricateur se mordra les deux mains et dira « Hélas pour moi ! si j'avais pris route avec le Messager !...		

التحليل:

أمّا بالفرنسية فالأصل أن يُقال: "S'en mordre les doigts" وتعني الندم الشديد "Regretter amèrement" وكانت ربما تكفي لترجمة الآية غير أن المترجمين فضّلوا استعمال اليد فنقلوا الكناية نقلاً حرفياً، للتفريق بينها وبين الكناية الأولى: (العض على الأنامل). لكن هذا التعبير "عض على يديه" غير موجود ولا مفهوم عند

الفرنسيين، فكان الأحرى ترجمتها "S'en mordre les doigts"

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، الصفحة نفسها

وهي عبارة يفهما ويستسيغها الفرنسيون والمتكلمون بالفرنسية مع إضافة ظرف

(adverbe) يقوّي المعنى من حيث شدة الندم مقارنة بمن يعرض أنامله، كأن نقول:

Le jour où l'Injuste s'en mordra très amèrement les doigts en disant:

« Si seulement j'avais pris chemin avec le messager (d'Allah) !

II-1-هـ - 3- تقلب الكفين:

وهو تعبير عن الحسرة والندامة، قال تعالى في قصة أحد الرجلين الذي أتاه الله

جنّين فكفر بنعمة الله واستكبر وبطر: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا

أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ [الكهف:42].

الملحوظ في هذه الآية وجود ثلاث كنايات متتابعة وهي: "أُحِيطَ بِثَمَرِهِ": ومعناه

الإهلاك، و"يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ": ومعناها الندم والحسرة، و"خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا" ومعناها:

الاضمحلال والتلاشي. قال الزمخشري في "الكشاف": «وَأُحِيطَ بِهِ عبارة عن

إهلاكه. وأصله من أحاط به العدو، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه، ثم

استعمل في كل إهلاك. ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ ومثله قولهم: أتى عليه،

إذا أهلكه، من أتى عليهم العدو: إذا جاءهم مستعليا عليهم. وتقلب الكفين: كناية عن

الندم والتحسر لأنّ النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن، كما كنى عن ذلك بَعْضُ الكف

والسقوط في اليد، ولأنه في معنى الندم عدّى تعديته بعلى، كأنه قيل: أصبح يندم

على ما أَنْفَقَ فِيهَا أي أنفق في عمارتها وهي خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا يعني أنّ

كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض، وسقطت فوقها الكروم. قيل: أرسل
الله عليها نارا فأكلتها»⁽¹⁾

وقال أبو زهرة: «قوله تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) يقال أحاط الجيش بالعدو حتى سد
عليه مسالك النجاة، ثم صارت تطلق في اللغة بمعنى الهلاك مجازا مشهورا وأصبح
البعير يحاط به بمعنى تعرضه، ولقد قال تعالى في الذين يتعرضون للهلاك (إِنَّا أَنْ
يُحَاطَ بِكُمْ) ويكون في الكلام مجاز بالاستعارة شبه هلاك الزرع هلاكاً مستغرقاً لم
يدع فيه شيئاً قائماً بذاته بإحاطة الجيش بعوده واستئصاله بحيث لم يفلت منهم بالنجاة
أحد، والجامع في المجاز هو الإحاطة والشمول، وفي هذا المجاز إشارة إلى
المغرور بهذه المعاندة كأنه في حرب مع الله سبحانه، وبعد هذه الإحاطة الهلكة
المستغرقة لكل الزرع أخذ يعرض بنان الندم، وقال الله تعالى في ذلك: (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ
كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) الفاء فاء السببية والعطف المفيد للترتيب والتعقيب، وتقليب
الكف كناية عن الإحساس بالندم، وعن الإحساس بالخسارة فهو يقلب كفيه نادماً،
ويحسّ بالخسارة في النفقة التي أنفقها، وهكذا المغتر من غير مبرر للغرور يكون
في ندم على غروره، في حسرة على ما أنفق من مال ذهب هباء منثوراً، أو أدراج
الرياح»⁽²⁾.

(1) جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.3 ج.2، ص.

.724

(2) - محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج.9، ص. 4534

جدول رقم 11: الكناية عن الندم والحسرة: تقليب الكفين

ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها			
ر.ب.	[C'est ce qui advint], et ses fruits ayant été anéantis, le maître du jardin se prit à se tordre les mains pour ce qu'il avait dépensé dans [son jardin] alors vide [de raisin] sur ses treilles. Il criait: «Plût au ciel que je n'eusse associé personne à mon Seigneur !»	42	الآية	الكهف	السورة
ج.ب.	Effectivement l'homme se trouva encerclé par sa propre fructification: le voici qui se tord les mains d'avoir tant investi dans ces jardins, et que ceux-ci restent vides sur leurs échelas: « Ah!, dit-il, plût au ciel qu'à Dieu je n'eusse associé personne ».	﴿ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾			
م.ج.	Et sa récolte fut détruite et il se mit alors à se tordre les deux mains à cause de ce qu'il avait dépensé, cependant que ses treilles étaient complètement ravagées. Et il disait: « Que je souhaite n'avoir associé personne à mon Seigneur ! »				

التحليل:

استعمل المترجمون الثلاثة العبارة: se tordre les mains وتعني اليأس وفقدان الأمل

ولا تعني الندم، حسب قاموس **Le Larousse expression** في مادة se tordre:

« Se tordre les mains, les bras, les crisper, les agiter convulsivement en signe de désespoir.

وكذلك في قاموس **Le Grand Robert** في مادة " tordre " في المعنى الثاني:
Se tordre les mains, les bras de désespoir, de rage

ومعناه اليأس وشدة الغضب وليس الندم.

II-1-1-و- الكناية عن شدة الخوف:

II-1-1-و-1-زيغ الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر:

كنى الله تعالى عن شدة الخوف والفرع في القرآن العظيم بعدة صور كناية منها

قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ

الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ [الأحزاب:10]، فهذه ثلاث كنايات فالأولى:

(إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) كناية عن كثرة عدد الكفار (الأبصار) كناية

عن الحيرة و(بلغت القلوب الحناجر) كناية عن شدة الخوف والفرع قال القطن:
«زأغت الأبصار: تحيرت من الدهشة والخوف.

بلغت القلوب الحناجر: فرعت فرعاً شديداً كأنها قفزت إلى الحلق من الخوف»⁽¹⁾

جدول رقم 12: الكناية عن شدة الخوف				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
ر.ب.	quand ils marchèrent contre vous, de toutes parts, quand vos regards se détournèrent [<i>de terreur</i>], que vos cœurs remontèrent à votre gorge ...	10	الآية	الأحزاب
ج.ب.	_lors elles surgirent (les armées) pour vous de dessus et de dessous, et que fléchirent les regards, et que les cœurs montèrent dans les gorges....	إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ...		
م.ح.	Quand ils vous vinrent d'en haut et d'en bas, et que les regards chaviraient, et que les cœurs remontaient aux gorges,...			

ينبغي الوقوف على معنى الفعل: (جاؤوكم) هل هو مجرد المجيء أم هو المباغته، أم الحصار ثم ينبغي الكلام عما إذا كان التعبير (من فوقكم ومن أسفل منكم) كنايةً عن الحصار من كل مكان أو أريد بها حقيقة الأمر، وهو الإتيان من الفوق والأسفل تعبيراً عن الجهة التي هجم منها الكفار. جاء في تفسير البغوي: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ } أَي: مِنْ فَوْقِ الْوَادِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَهُمْ أَسَدٌ، وَغَطَفَانُ، وَعَلَيْهِمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفِ النَّصْرِيِّ وَعَيْبَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي أَلْفٍ مِنْ غَطَفَانَ، وَمَعَهُمْ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ فِي بَنِي أَسَدٍ وَحَيُّ بْنُ أَخْطَبَ فِي يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ، { وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } يَعْنِي: مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، وَهُمْ قُرَيْشٌ

(1) إبراهيم القطن، تيسير التفسير، الأردن، مطابع الجمعية العلمية الملكية، ط.1، 1982، ج.3، ص. 100.

وَكِنَانَةٌ، عَلَيْهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي قُرَيْشٍ وَمَنْ تَبِعَهُ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ عَمْرُو بْنُ
سُفْيَانَ السُّلَمِيُّ مِنْ قَبْلِ الْخَنْدَقِ⁽¹⁾.

التحليل: نرى أن المترجمين الثلاثة حافظوا على الكناية القرآنية وترجموها ترجمة
حرفية مع إضافة شرح معناها وهذا تغريبٌ انتهجه المترجمون لهذا الصورة البيانية،
ولا أظنها تحدث الأثرَ عينه في نفس المتلقي الفرنسي. وأفضلُ العبارة التي استعملها
بلاشير Ils marchèrent contre vous لترجمة: (وجاؤوكم) التي فيها معنى الهجوم،
وفي عبارة marcher à l'ennemi أو marcher contre l'ennemi معنى الهجوم

في المعركة كما في قاموس Le Grand Robert في مادة: marcher المعنى 2:

Avancer, faire mouvement (en parlant de troupes qui manœuvrent ou qui font
campagne). Marcher l'arme à la bretelle, au pas de route. Marcher sur une
ville, contre un adversaire supérieur en nombre. Marcher à l'ennemi.
Marcher à l'assaut, au combat.

ولا أحدٌ من المترجمين أحسنَ في ترجمة العبارة: (زاغت الأبصار) فجميع الأفعال

المستعملة لا تؤدِّي معنى هذه الكناية عن القلق والخوف والحيرة والدليل هو قوله

تعالى: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم:17]، ما زاغ البصر أي ما مال بصر الرسول

ﷺ وما حاد عن مكانه وذلك من الثبات. جاء في تفسير القطان: «ما زاغ البصرُ:

(1) -محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء
التراث العربي، ط.1، 1420 هـ، ج.6، ص. 331.

ما مال بصر محمد عما رآه. وما طغى: وما تجاوز ما أمر به. آيات ربه الكبرى:
عجائب ملكوته»⁽¹⁾ لذلك أقترح هذه الترجمة:

Lorsqu'ils marchèrent contre vous de dessus et de dessous, les yeux,
perplexes, se détournèrent et les cœurs de terreur avaient atteint les gorges.

II-1-2-شخص الأَبصار والإِهطاع وإقناع الرؤوس:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾⁽⁴³⁾

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفِئْتُهُمْ هَوَاءً ﴿43﴾

[إبراهيم:43،42]. وهذه ثلاث كنايات تعبرُ كلها عن شدة الخوف والفرع الذي يُصيب

الظالمين يوم القيامة. قال ابن كثير: (ثم ذكرَ تعالى كيفيةَ قيامهم من قُبورهم ومجيئهم

إلى قيام المحشر فقال: {مُهْطِعِينَ} أي: مُسرِعِينَ، كما قال تعالى: {مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ}

يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ} [القمر:8]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ إِذِ يَعْبُوتُ الدَّاعِيَ لَا عَوَجَ

لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:108] إلى قوله: ﴿* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ

الْقَيُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه:111] وقال: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ

إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ [المعارج:43]، وقوله: {مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ} قال ابن عباسٍ ومجاهدٌ

وغيرُ واحدٍ: رَافِعِي رُءُوسِهِمْ. {لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ} أي: أَبْصَارُهُمْ طَائِرَةً شَاخِصَةً،

يُدِيمُونَ النَّظَرَ لَا يَطْرِفُونَ لِحِظَةٍ لِكَثْرَةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْهَوْلِ وَالْفِكْرَةِ وَالْمَخَافَةِ لِمَا

(1) -إبراهيم القطان، تيسير التفسير، الأردن، مطابع الجمعية العلمية الملكية، ط.1، 1982، ج3، ص.279.

بِهِمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً} أَي: وَقَلْبُهُمْ خَاوِيَةٌ خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ لِكثْرَةِ [الْفَزَعِ وَ] الْوَجَلِ وَالْخَوْفِ. وَلِهَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَجَمَاعَةٌ: إِنَّ أَمَكِنَةَ أَفْنَدْتُهُمْ خَالِيَةٌ لِأَنَّ الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {هَوَاءً} خَرَابٌ لَا تَعِي شَيْئًا»⁽¹⁾ وقال ابن عباس: «{مُهْطِعِينَ} مُسْرِعِينَ قَاصِدِينَ نَاطِرِينَ إِلَى الدَّاعِي {مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ} مَطْأُتَيْنِ رُؤُوسِهِمْ وَيُقَالُ رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ وَيُقَالُ مَادِي أَعْنَاقِهِمْ {لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ}

لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ مِنَ الْهَوْلِ وَالْفَزَعِ، قُلُوبُهُمْ {هَوَاءً} خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ»⁽²⁾. «نلمح المعنى المكنى عنه في مشهد الخوف والهلع هو السخرية من هؤلاء الظالمين، فهم كالدواب يُقادون لا كرامة لهم، وهم مرفوعة رؤوسهم إلى أعلى قسراً ومهانة، فهم كانوا في حياتهم الدنيا لا ينقادون للحق ولا يستجيبون، وعطلوا إحساسهم ووعيههم بالنور والهدى»⁽³⁾.

جدول رقم 13: الكناية عن شدة الخوف: شخوص الأبصار والإهطاع وإقناع الرؤوس			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
بلاشير	Où [ils viendront] comme des suppliants , la tête immobile, leurs regards ne se portant pas sur eux-mêmes, et le cœur vide.	43	السورة إبراهيم الآية
بيرك	le col tendu, ils courent, la tête basse, sans pouvoir ciller, le cœur béant...	مُهْطِعِينَ مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ	

(1) - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.2، (1420هـ - 1999م)، ج.4، ص. 515.

(2) - عبد الله ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، لبنان، دار الكتب العلمية، ص.: 215.

(3) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص. 156.

حميد الله	tandis qu'ils courent, craintifs , levant les têtes, de peur , les yeux révoltés et les cœurs vides.	وَأَفْنَدَتْهُمْ هَوَاءٌ
-----------	--	--------------------------

التحليل: أحسن المترجمون الثلاثة في نقل معنى الخوف الذي يصيب الكافرين يوم

القيامة وهم أذلاء مسلمين ومذعنين لله، لكن لم ينقل بلاشير معنى الإسراع،

أما بيرك فلم يترجم معنى خلو مكان القلب منه من شدة الخوف والفرع، فكان حميد

الله أفضلهم إذ نقل معنى الخوف الشديد بكلمات صريحة، وأيضاً حالة العيون وفراغ

القلب من شدة الهول. لذلك أقترح الترجمة الآتية:

Ils s'empresseront, hagards, les têtes levées, les yeux béants ne pouvant ciller, aux cœurs vides.

II-1- الكناية عن الوقار والتواضع واللين:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا [الفرقان: 63]،

وتعني هذه الكناية: «الرفق الذي يتحلّى هؤلاء الموصوفون بأنهم: "عباد الرحمن"

بهذه الإضافة التي ترفعهم وتخصصهم. قال الزمخشري "هوناً" حال، أو صفة للمشي،

بمعنى: هينين. أو: مشياً هيناً، إلا أنّ وضع المصدر موضع الصفة مبالغة. والهون:

الرفق واللين، والمعنى المكنى عنه: السكينة والوقار والتواضع، فهم لا يضربون

الأرض بأقدامهم ولا يثنون أعطافهم ويلوون رؤوسهم»⁽¹⁾. قال ابن كثير «هذه

صِفَاتُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ {الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} أَي: بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص. 183.

جَبْرِيَّةٌ وَلَا سِتْكَبَارٍ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ

طُولًا﴾ [الْبَسْرَاء:37]. فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَاِنَّهُمْ يَمْشُونَ مِنْ غَيْرِ اسْتِكَبَارٍ وَلَا مَرَحٍ، وَلَا أَشْرٍ

وَلَا بَطْرٍ»⁽¹⁾. قَالَ الْمِرَاغِي: «الْجَاهِلُونَ: أَي السُّفَهَاءُ، سَلَامًا: أَي سَلَامٌ تَوَدِيعٌ

وَمُتَارِكَةٌ لَا سَلَامٌ تَحِيَّةٌ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ: "سَلَامٌ عَلَيْكَ"»⁽²⁾.

جدول رقم 14: الكناية عن الوقار والتواضع واللين				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	Les serviteurs du Bienfaiteur sont ceux qui marchent sur la terre, modestement, et qui, interpellés par les Sans Loi répondent: « Salut ! »,	63	الآية	السورة
بيرك	Les adoreurs du Tout miséricorde sont ceux qui vont par la terre modestement... --si des païens les interpellent, ils disent: « Salut »	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا		
حميد الله	Et voici quels sont les esclaves du Très Miséricordieux ils marchent humblement sur terre ; et, lorsque les ignorants s'adressent à eux, ils disent « Paix ! »			

التحليل:

نقل المترجمون الثلاثة معنى الوقار والتواضع الذي يميّز عباد الرحمن المؤمنين

باستعمال لفظي "modestement" و"humblément" غير أنّ كل واحد منهم كان له

(1) - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح.: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر

والتوزيع، ط.2، (1420هـ - 1999م)، ج.6، ص.121.

(2) - أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،

ط.1، (1365هـ - 1946م)، ج.19، ص.35.

زيغٌ عن المعنى فيما عدا الكناية: فاستعمل بلاشير لفظ: **bienfaiteur** لترجمة لفظ

"الرَّحْمَن"، وهو عنده بمعنى الإِنعام وهذا لا يصح من عدة أوجه: منها أولاً أن:

"الرَّحْمَن" ليس: "المنعم" وليس من أسماء الله "المنعم"، ثانياً أن "الرَّحْمَن" أوسع من

"المنعم"، ثالثاً أن: "الرَّحْمَةُ" ليس لها تعريف، وإنما تُعرَفُ بآثارها كما قال ابن

عثيمين: «وأما الرَّحْمَن: فهو نعتٌ للفظ الجلالة، وهو أيضاً اسمٌ من أسماء الله تعالى

يدل على الرَّحْمَةِ، وجميع الذين حدوا الرَّحْمَةَ حدوها بآثارها فمثلاً: أنا أرحم الصغير

فما هو معنى أرحم هل هو العطف أو هو الرفق به. الجواب: لا؛ لأن العطف من

آثار الرَّحْمَةِ، وكذلك الرفق به من آثار الرَّحْمَةِ. فالرَّحْمَةُ هي الرَّحْمَةُ! فلا تستطيع

أن تعرّفها أو تحددها بأوضح من لفظها. فنقول إنَّ الرَّحْمَةَ معلومةُ المعنى، ومجهولةُ

الكيفية بالنسبة لله عزَّ وجلَّ، ولكنها معلومة الآثار، فالرَّحْمَن اسمٌ من أسماء الله

تعالى يدلُّ على صفة الرَّحْمَةِ»⁽¹⁾. وقال الطبري: «الرَّحْمَن أيها الناس برحمته إياكم

علمكم القرآن. فأنعمَ بذلك عليكم، إذ بصركم به ما فيه رضا ربكم، وعرفكم ما فيه

سخطه، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنبكم ما

يُسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه»⁽²⁾.

(1) - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تح: فهد بن ناصر بن

إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر، ط2، 1423 هـ - 2003 م، ص.20.

(2) - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة،

ط1، 1420 هـ-2000 م، 7/22.

إنَّ المتدبِّرَ في كلمة "الرَّحْمَنُ" في ورودها في القرآن يجد أنها استعملت في كلِّ مرة في سياق الكلام عن "العبادة" و"المُلك"، فمن الأولى قوله:

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: 93]، وأيضاً:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦١﴾﴾

[الفرقان: 60] وقوله أيضاً: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: 63، 64].

ومن الثانية قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾﴾ [طه: 5-6]، وقوله أيضاً: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الملك: 1-3]

وقوله أيضاً: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ

مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [النبا: 37، 38]. قال تمام حسان: «أما تحت "الرَّحْمَنُ" فنجد ما له من

"ملك" وما يستحقُّه من "عبادة" وهكذا يمكن أن نقول إنَّ لفظ "الرَّحْمَنُ" يحملُ دلالةً

على الألوهية وإنَّ لفظ "الرَّحِيمُ" يحملُ دلالةً على الربوبية.»⁽¹⁾

(1) - حسان تمام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط. 2، 2000. ج. 2، ص. 339.

جاء في قاموس " Le Grand Robert " :

Bienfaiteur: Personne qui a fait du bien (à qqn), qui a dispensé, répandu des bienfaits. **Donateur, mécène, protecteur.** *Le bienfaiteur, la bienfaitrice d'un orphelin, d'une famille, d'une ville. Remercier, honorer, aimer son bienfaiteur. être reconnaissant, ingrat envers ses bienfaiteurs.*

Spécialt (vis-à-vis d'une association, d'une église, d'une œuvre de bienfaisance). Personne qui donne de l'argent, qui a fondé ou doté (une institution). *Un généreux bienfaiteur. | Liste des bienfaiteurs.*

ومعناه من فعل الخير (لشخص ما)، أو أعطى، أو نشر النعم، وهو إذا المعطي، والواهب، والنصير، والحامي... ولكن ليس الرحمن الذي رأيناه.
وقاموس Larousse يُقدّم لنا هذا التعريف :

Bienfaiteur : Personne qui fait le bien, qui donne quelque chose :
Un généreux bienfaiteur.

أي الشخص الذي يفعل الخير، ويعطي شيئاً: مُتصدّق (مُعطي) كريم. فلو أنه استعمل:

" Le Tout Miséricordieux " لكان أفضل، لأن الرحمن مُشتق من الرّحمة ومقابل

كلمة الرّحمة بالفرنسية هي كلمة **Miséricorde** لكن لفظ: **Miséricordieux** صفة

وليست اسماً، وتطلق هذه الصفة على الإله وتطلق على الإنسان على حد سواء.

جاء في الموقع الإلكتروني: CNRTL

Miséricordieux: plein de miséricorde, qui pardonne généreusement. Synon. bon, clément. Il est juste d'adorer ce dieu bon et miséricordieux. Il faut le prier (Renan, Drame philos., Caliban, 1878, ii, 2, p.1402). Madame, soyez toujours indulgente, et bonne et miséricordieuse (Maupass., Contes et nouv., t.2, Enf., 1883, p.395).⁽¹⁾

ولأنّ "الرحمن" اسمٌ وصفةٌ في آن واحد، وفوق ذلك اسمٌ علمٌ، وجب الحفاظ على

اللفظ العربيّ وهو كلمة: "الرحمن" ونقلها نقلاً صوتياً إلى الفرنسية مع وضع حاشية

⁽¹⁾ -<http://www.cnrtl.fr/definition/misericordieux>(consulté le 26/09/2018 18: 22)

المُترجم، يُشرح فيها معاني الرَّحْمَن. ألا ترى أن بلاشير لم ينقل البتَّة معنى الرَّحمة في ترجمته، وأيُّ رحمة، فهي التي وسعت كلَّ شيء، ووسعت جميعَ العبادِ المؤمنين منهم والكافرين، ورحمة الدنيا ورحمة الآخرة كما وردَ في الكثير من التفاسير:

— قال الطبري: (فحدثني السريُّ بن يحيى التميمي، قال: حدثنا عثمان بن زُفر، قال: سمعت العرزميَّ يقول: " الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ"، قال: الرَّحْمَنُ بجميع الخلق، الرَّحِيمُ، قال: بالمؤمنين. حدثنا إسماعيل بن الفضل قال: حدثنا إبراهيم بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن يحيى، عن ابن أبي مُليكة، عمَّن حدثه، عن ابن مسعود- ومُسَعَّر بن كدام، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد- يعني الخدري- قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ عيسى ابن مريم قال: الرَّحْمَنُ رَحْمَنُ الآخرة والدنيا، والرحيم رحيمُ الآخرة"⁽¹⁾. قال السعدي: "هذه السورة الكريمة الجليَّة، افتتحها باسمه: "الرَّحْمَنُ" الدالُّ على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل برِّه، وواسع فضله، ثم ذكَّرَ ما يدلُّ على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية والأخروية وبعد كل جنس ونوع من نعمه، ينبه التقلِّين لشكره، ويقول: ﴿فِي أَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ ﴿١٣﴾ فذكر أنه {عَلَّمَ الْقُرْآنَ} أي: علَّم عباده ألفاظه ومعانيه، ويسرَّها

(1) - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 127/1.

على عباده، وهذا أعظم منةٍ ورحمةٍ رحمَ بها عباده حيث أنزل عليهم قرآنا عربيا بأحسن ألفاظ، وأحسن تفسير، مشتملٍ على كلِّ خير، زاجرٍ عن كلِّ شرٍّ⁽¹⁾.

أمَّا المترجمان الآخراَن وهما بَيرك وحميد الله فقد ترجما اسم "الرَّحْمَن" باستعمال إمَّا الاسم أو الصفة، مسبوقةً بـ 'Le tout' للدلالة على سعة الرَّحمة.

فأمَّا بَيرك فاستعمل الاسم فقال: 'Le tout Miséricorde'، وأمَّا حميد الله فاستعمل

الصفة فقال: 'Le tout Miséricordieux'، هذه الصفة التي ترجمَ بها مترجمون

سابقون لفظ "الرَّحِيم" مثلما فعل كازيميرسكي KAZIMIRSKI الذي سبق

المترجمين الثلاثة إلى ترجمة القرآن إلى الفرنسية إذ اختار كلمة: "Le clément"

لترجمة كلمة: " الرَّحْمَن" حيث قال في ترجمة الفاتحة:

Au nom de Dieu clément et miséricordieux

1. Louange à Dieu souverain de l'univers,

2. Le clément, le miséricordieux,⁽²⁾

فانظر كيف استعمل كازيميرسكي صفة miséricordieux لترجمة صفة "الرَّحِيم"،

مشيراً في الحاشية إلى أن: «لفظ "الرَّحْمَن" يوصف به الله الذي وسعت رحمته كلَّ

الكائنات بلا أيِّ استثناء، أمَّا الرَّحِيم فبالعكس يُقصدُ به الرَّحِيم miséricordieux

بمعنى محدود فهذه الرحمة(مخصَّصةً) لعباده الصَّالحين المؤمنين الذين يستحقُّون

(1) - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح عبد الرحمان بن معلا

اللويحق، الجزائر، دار الإمام مالك، ط.1، 2009 ص. 776.

(2) - Albin de Biberstein KAZIMIRSKI, Le Coran, Paris, Edition de la Seine, 2006, P.5.

فضله»⁽¹⁾. وهناك صفاتٌ فرنسية كثيرة فيها بعضٌ من معاني الرحمة هي:

Miséricordieux, Clément, indulgent, magnanime,

لكن جميعها لا تؤدي المعاني الموجودة في كلمة "الرَّحْمَن". لذلك فإنَّ أحسنَ ترجمةٍ

لهذا الاسم الذي هو اسم الله، شأنه شأن لفظ: "الله" هو أن نكتبه بالفرنسية كما هو،

ثم الإشارة في حاشية المترجم إلى المعاني المتعددة لهذا اللفظ، والقول بأنه اسم الله

الذي لا يتسمَّى ولا يوصفُ به أحدٌ من خلقه.

الترجمة المقترحة: الرَّحْمَنُ : Al Rahmane أو Ar Rahmane

أمَّا بيريك فاستعمل لفظ: "paiens" لترجمة لفظ 'الجاهلون' وهذا خطأ واضح،

لأن لفظ "paiens" تعني أهل الجاهلية، أو الذين عاشوا في هذه الحقبة أي الجاهليون

وليس الجهَّال أو الجاهلون أو السُّفهاء كما رأينا آنفاً في تفسير المراغي، لذلك فخيرُ

ما يُترجمُ به هذا اللفظ هو لفظ: "insensés"، وكذلك ترجم حميد الله اللفظ نفسه

بكلمة "ignorant" التي معناها عدم العلم بالشيء وهذا خطأ، ولا يترجم كلمة:

"الجاهلون".

⁽¹⁾ - Albin de Biberstein KASIMIRSKI, op. cit. En bas de la même page 5. (C'est nous qui traduisons).

II-2 الكناية عن الجماع :

II-2-أ الإفشاء :

﴿وَأَنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَعَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢١﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء:21].

جدول رقم 15: الكناية عن الجماع:1-الإفشاء

ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
ر.ب.	Si vous voulez changer une épouse pour une autre et [si] vous avez donné à l'une de [ces épouses] un <i>quintâr</i> , ne retenez rien de celui-ci [, lors du divorce] ! Pourriez-vous retenir cela [, commettant ainsi] infamie (<i>buhtân</i>) et péché avéré ? Comment retiendriez-vous cela alors que vous êtes liés l'un à l'autre et [que vos épouse] ont reçu de vous une alliance solennelle ?	21	الآية	النساء السورة
ج.ب.	Si vous voulez substituer une épouse à une autre, eussiez-vous donné à l'une d'elles un quintal d'or, n'en récupérez pas une miette. Le feriez-vous, au prix d'une infamie, d'un péché flagrant ? Et comment le feriez-vous, quand vous avez accédé l'un à l'autre , et qu'elles ont reçu de vous un si grave engagement ?	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾		
م.ج.	Si vous voulez substituer épouse à épouse et que vous ayez donné à l'une un <i>quintâr</i> , n'en reprenez rien/ Quoi ! vous le reprendriez au prix d'une calomnie et d'un péché manifeste ? Et comment le reprendre, une fois que vous vous êtes découverts l'un l'autre , et qu'elles ont obtenu de vous une alliance ferme ?			

قال ابن عباس في تفسيره للآية: «{وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ} تستحلونه يَعْنِي الْمَهْرَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ {وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ} يَقُولُ وَقَدْ اجْتَمَعْتُمْ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ بِالْمَهْرِ وَالنِّكَاحِ {وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ} يَقُولُ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ عِنْدَ النِّكَاحِ لِلنِّسَاءِ {مِيثَاقًا غَلِيظًا} وَثِيقًا إِمْسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ» (1). وقال الفراء في "معاني القرآن":

(1) - عبد الله ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، لبنان، دار الكتب العلمية، ص.67.

«الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يُجامعها»⁽¹⁾. وجاء في تفسير القرطبي⁽²⁾:

«وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم: الإفضاء في هذه الآية الجماع.

قال ابن عباس: ولكن الله كريم يكتفي. وأصل الإفضاء في اللغة المخالطة».

وقال الطبري: «وأما "الإفضاء" إلى الشيء، فإنه الوصول إليه بالمباشرة له، كما قال

الشاعر: [بليّن] بلى أفضى إلى [كل] كُتِبَ ... بدا سيرها من باطن بعد ظاهر، يعني

بذلك أن الفساد والبلى وصل إلى الخرز. والذي عني به "الإفضاء" في هذا الموضع،

الجماع في الفرج»⁽³⁾. وهو اتساع مادي ومعنوي ملحوظ في العلاقة الزوجية يهدف

سياق الآية إظهاره به في موضعه، لأن السياق سياق (طلاق) ورغبة عن الزوجة.

فالجماع هو المعنى الرئيس وهو المعنى المكنى عنه، فضلاً عما تحققه الكناية من

إحياءات تتصل بصلة حيوية بين الزوجين يتحقق بها معنى المباشرة الزوجية تمام

التحقق فيلابس كلُّ منهما الآخر، حتى كأنهما حقيقة واحدة، لذلك فإن الكناية (أفضى)

تنطوي على وسائط متعددة بين المكنى به والمكنى عنه تكون بذلك تلويحاً. والتلويح:

أن يُشارَ إلى المطلوب من بُعد، أي ينتقل إلى المقصود عبر وسائط متعددة، وفي

الكناية تتمثل هذه الوسائط بسعة المُعاشرة الزوجية بينهما في كل صورها المادية

(1) - عبد الله بن منظور الدلمي الفراء، معاني القرآن، تح.: مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط.1، ج.1، ص.259.

(2) - شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح.: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط.2، 1964م ج.5، ص.102.

(3) - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح.: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.1، 2000 ج.8، ص.125.

منها والمعنوية كما توحى الكناية، إذ أنّ الفعل الكنائي (أفضى) مُطلقٌ في دلالاته لم يُقيده مفعول محدد، أي لا يقف مدلوله عند حدود (الجماع) بل هو يشمل العواطف والمشاعر، والأسرارَ والهمومَ، والتجاوبَ في كلّ صورة من صور التجاوب، فالكناية على إطلاقها توحى بكثيرٍ من الصور لتلك الحياة المشتركة بين الزوجين آناء الليل وأطراف النهار فيتضاءلُ إلى جوار هذه المعاني ذلك المعنى المادي، فيخجلُ الزوجُ أن يطلبَ بعضَ ما دَفَع، وهو يستعرضُ في خياله، وفي وجدانه ذلك الحشدَ من الصور والذكريات والمشاعر الماضية في لحظة الفراق الأسيف»⁽¹⁾

التحليل:

لم يترجم بلاشير معنى الكناية المتضمنة في الإفشاء وهو الجماع أو أقله الخلوة التامة بين الزوجين. أمّا بيريك فكأنه أراد أن يُحافظ على المعنى بكناية مقابلة:

quand vous avez accédé l'un à l'autre,

ترجمها كازيميرسكي بما يلي:

Si vous voulez répudier une femme à qui vous avez donné une dot de la valeur d'un talent pour en prendre une autre, laissez-lui la dot entière. Voudriez-vous la lui arracher par une injustice et une iniquité évidentes ?
Voudriez-vous la lui ravir **après avoir cohabité avec elle**, et après qu'elle a reçu votre foi ?

II-2-ب الدخول:

- ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ [النساء:23] (جاءت هذه المادة كنايةً عن

(الجماع) مكررةً في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2014، ص.: 87 (نقلاً عن ظلال القرآن: تفسير سيد قطب"2 (287-288)).

وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَّاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتِكُمُ الَّتِي
 أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ الَّتِي فِي
 حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ
 إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ [النساء: 23].

تتناول الآية سائر أنواع المحرمات من النساء، أي اللواتي يحرم الزواج منهن و«قد
 جاء التعبير: ﴿دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ كناية عن (الجماع)، قال الزمخشري: ﴿دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾: كناية
 عن الجماع، كقوله بنى عليها وضربَ عليها الحجاب، يعني: أدخلتموهنَّ الستر، وفي
 تفسير الجلالين: ﴿دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾: جامعتموهنَّ»⁽¹⁾ قال البغوي في تفسيره:
 «﴿دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ أي: جامعتموهنَّ»⁽²⁾.

جدول رقم 16: الكناية عن الجماع: 2-الدخول			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
ر.ب.	...toutefois, si vous n'avez pas consommé le mariage avec (ces épouses), nul grief à vous faire (si vous épousez ces belles-filles)	23	السورة النساء الآية
ج.ب.	si vous avez consommé l'union avec ces dernières (au cas inverse, nulle faute à vous),	...فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ	
م.ح.	_si le mariage n'a pas été consommé, alors, pas de grief contre vous ;		

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص. 96.

(2) - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. 4، 1997، ج. 2، ص. 190.

التحليل :

أحسن المترجمون الثلاثة في ترجمة الكناية عن الجماع "الدخول بالزوجة" باستعمال:

إِمَّا الْفِعْلَ Consommer أو الاسم Consommation الذي معناه حسب Le G.R :

Didact. ou littér. Action d'amener une chose à son plein accomplissement.

Achèvement, couronnement, fin, terminaison. *La consommation d'un sacrifice, d'un forfait, d'une ruine. Consommation d'un mariage, par l'union charnelle des époux.*

أي: استكمال الأمر أو إنجازه وتوجيه ونهايته أو إنهاؤه. كإنجاز تضحية، أو جريمة، أو إفلاس. إتمام الزواج (الدخول بالزوجة)، بالمباشرة الجسدية. وهذا معناه الجماع.

II-2-ج - التمتع :

وهو التلذذ بالجماع، واتصال الزوجين كأنهما جسداً واحد تحت سقف الحلال الطيب والراحة الجسدية والنفسية والمعنوية. (ورد التمتع كناية عن الجماع) في قوله-

تعالى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُجَلَ لَكُمْ

مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿ [النساء: 24]، ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ كناية عن الجماع، قال الزمخشري:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع، ونقل القرطبي عن الحسن ومجاهد وغيرهما أن معنى ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ﴾ انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح، فالتمتع كناية عن الجماع لانطباق التمتع عليها، لأن التمتع لغة مراد ومُشارٌّ به إلى معنى الجماع لأن التلذذ لا يحصل في الغالب إلا منه، والسين والتاء في الكناية للمبالغة، وسمّاه الله استمتاعاً لأنه منفعة دنيوية، وجميع منافع الدنيا متاع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ﴾⁽¹⁾. فما أجمل هذا التمتع الذي يتم في كنف ما هو حلال مشروع يقوي العلاقة بين الزوجين ويُلبي حاجتهما ويحفظ نسلهما ونسبهما وكرامتهما ومودّتهما. «ولا تعني كناية التمتع النظر إلى الزوجة على أنها أداة للمتاع، وإشباع الغريزة، ومن ثم يُنظرُ إلى الزوجة من الناحية الإنسانية نظرةً هابطة، وإنما هو استمتاع حسن ينبثق عن استقرار العلاقة الزوجية بمعناها الإنساني القائم على المودّة والرّحمة، والسكّن والراحة، والأنس والاطمئنان، فهو استمتاع منظور فيه تلبية الحاجة الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، والمرتبطة بغايتها الإنسانية في امتدادها بالنسل الذي ينشأ عن هذا الاستمتاع الذي جعله الله لذةً بين الزوجين. ومن ثمّة نلحظ دقّة الكناية في سياقها في التعبير عن المعنى المقصود،

فالسّياقُ يُكْمِلُ سِياقَ آيَةٍ سَابِقَةٍ تَتَنَاولُ سَائِرَ الْمُحَرَّمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»⁽²⁾.

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص.98.

(2) - نفسه، ص.98.

جدول رقم 17: الكناية عن الجماع: 3-التمتع

ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	Celles des femmes dont vous avez tiré jouissance , Donnez-leurs douaires comme imposition (<i>farida</i>) !	24	الآية	النساء السورة
بيرك	En tant que vous jouirez de ce qu'elles vous accordent, donnez-leur salaire (nuptial): c'est obligatoire.	فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً		
حميد الله	Puis, de même que vous jouissez d'elles , donnez-leur leurs salaires d'honneur, comme une chose due.			

التحليل: أحسن المترجمون في نقل معنى الجماع والاستمتاع بما يعنيه الفعل **jourir**

في الفرنسية من كمال اللذة وطيب الإحساس وتمام الشهوة.

II-2-د-الطَّمْثُ:

وهو الجماع الأول بالنسبة للمرأة وفض بكارتها. قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظُّرُفُ لَمْ يَطْمِئُنَّ مِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: 56]، قال الطبري: (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: الطمّث هو النكاح بالتدمية، ويقول: الطمّث هو الدم، ويقول: طمّثها إذا دماها بالنكاح. وإنما عنى في هذا الموضع أنه لم يجامعهنّ إنس قبلهم ولا جان⁽¹⁾). «نلاحظ في الآية الأولى الكناية الجنسية "لَمْ يَطْمِئُنَّ" ، وقد تواسجت معها الكناية "قاصرات الطرف" وهي على الرغم من أنها كناية أخلاقية تصوّر بطريقة حسية مؤثرة سمة العفاف لنساء أهل الجنّة والقناعة بأزواجهنّ، إلّا أنها قد تواسجت من حيث المعنى، والصورة مع الكناية الجنسية "لَمْ يَطْمِئُنَّ" في وصف هذه الكناية لتكتمل الصورة الجمالية لهنّ التي قصد القرآن تقريبها إلى الأذهان [...].

كما أنّ الكناية "لَمْ يَطْمِئُنَّ" الدّالة على صفة البكارة تكتسب دلالة الديمومة لهذه الصفة من وصفهن بالآية الثانية بأنهنّ "أتراباً" قال الزمخشري: على ميلاد واحد في

(1) - ابن جرير الطبري، المرجع السابق، ج. 23، ص. 64.

الاستواء كلما أتاهن أزواجهنَّ وجَدوهنَّ أبكاراً، فالفعل الجنسي الأول (فض البكارة) دائمٌ مُتَكَرِّرٌ، وبذلك يتصاعد هذا النعيم، حتَّى يُحَقِّقَ في ذهن المُتلقِّي معنى الخلود في الجنَّةِ وصورةَ ديمومته»⁽¹⁾،

جدول رقم 18: الكناية عن الجماع: 4-الطمث				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
ر.ب.	Dans ces jardins seront des [vierges] aux regards modestes que ni Homme, ni Démon n'aura touchées, avant eux,	56	الآية	السورة
ج.ب.	...il y a là de celles au regard contenu, que nul homme, nul djinn avant eux n'auront ensanglantées...	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ		
م.ح.	Partout, des belles aux regards chastes, qu'homme ni djinn avant eux n'aura souillées.			

التحليل:

جانِبَ كُلِّ مَنْ رِيْجِيْسٍ بِلَاشِيْرٍ وَجَاك بِيْرِك الصَّوَابِ فِي اخْتِيَارِهِمَا فَعْلِيْنِ

لا يؤدِّيان المعنى المراد ولا يقتربان منه. أمَّا رِيْجِيْسٍ بِلَاشِيْرٍ فقد استعمل الفعل:

"Toucher" الذي من معانيه الجِماعِ لكنَّه لا يؤدِّي معنى الافتضاض، كما نجد

في مادة "Toucher" في قاموس: " Le Grand Robert ":

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص.ص. 103، 104.

Avoir des relations sexuelle avec...

Lui (*Jean*), **ne la touchait** plus du tout, la traitait en camarade avec qui l'on a des intérêts communs. Zola, *la Terre*, IV, II.

وَأَمَّا جَاك بِيرِك: فاعتمدَ الأصلَ اللغويَّ وأخذَ مباشرةً بالمعنى اللغوي لكلمة "الطمث" وهو الجماع بالتدمية كما سبق الكلامُ عنه، فاستعملَ فعلاً فيه فضاضةً وعُنفٌ وإن كان نتيجةً لهذا الجماع، وهو الفعل "ensanglanter"، ولو أنه استعملَ الفعلَ: "déflorer" لكان خيراً وأحسنَ تعبيراً. فقد كنى اللهُ عن الفعلِ المؤدِّي إلى افتضاضِ الزوجة وانظر إلى ترجمة جاك بيرك كيف صرَّحَ فيها وفضَّحَ، مع ما لهذا التصريح من تَنفِيرٍ وتَشْنِيعٍ للفعل الذي أصله اللذة والسعادة والخلود (في الآخرة)!

II-2-هـ-اللمس والمسّ:

كنى اللهُ عن الجماعِ بكلماتٍ أخرى هي اللَّمْسُ والمسُّ: «وردت الكناية عن (الجماع) بمادة (لمس) في موطنين بصيغة فاعل (لامس) الدالة على المشاركة في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: 43] قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ كناية، أي: ﴿جامعتموهن﴾، ونجد بين اللفظ الكنائي ﴿لَامَسْتُمُ﴾ وبين المعنى المكنى عنه (الجماع) واسطةً تتمثل في المعنى الحقيقي للمس، واللمس لا يكون إلا باليد خاصة،

ينتقل من المعنى الأصلي للفظ إلى لمعنى الكنائي له مباشرة، وإنما يتم عبر واسطة تتمثل في فعل يتوسط بينهما، وهو المعنى الحقيقي للكناية (لمس) إذ يمثل مقدمة للفعل بوصفه ممهداً للفعل الجنسي بين الزوجين، فالكناية موحية بمراعاة هذه الحالة النفسية والوجدانية للزوجين قبل اتصالهما جنسياً لكونه فعلاً إنسانياً متميزاً⁽¹⁾

جدول رقم 19: الكناية عن الجماع: 5-أ-اللمس

ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
ر.ب	ou [si] vous vous avez caressé vos femmes	43	الآية	السورة النساء
ج.ب	ou ayant touché à une femme,	أو لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ		
ح.م	ou si vous vous êtes entretouchés avec vos femmes.			

انظر إلى بلاشير كيف غيّر معنى الجماع وما يسبقه من مُدَاعَبَةٍ بِاللَّمْسِ فلم يأت بشيءٍ من ذلك كُلِّهِ في ترجمته حين استعمل الفعلَ **Caresser** ولا يوجد في جميع معاني هذا الفعل معنى الجماع. وقد أحسن جاك بيرك لما استعمل الفعل: **toucher** لما يؤديه من معنى الجماع واللمس. وأما حميدُ الله فقد أصابَ إذ استعمل الفعل **entre-toucher** ومعناه: "لامسَ بعضُكم بعضاً" بمعنى "فاعل" وهذا صحيح.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: 47]

جدول رقم 20: الكناية عن الجماع: 5-ب-المس

ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
ر.ب	---« Seigneur ! », répondit [Marie], « comment aurais-je un enfant alors que nul mortel ne m'a touchée ?	47	الآية	السورة آل عمران
ج.ب	---« Mon Seigneur, dit-elle, comment enfanterais-je sans qu'un homme m'ait touchée ?	وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ		
ح.م	---Elle dit « Seigneur ! comment y aurait-il pour moi un enfant, quand aucun homme ne m'a touchée ? ».			

(1) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص. 92.

قال الطبري في تفسيره: قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه، قالت مريم: إذ قالت لها الملائكة أن الله يبشرك بكلمة منه: "رب أنى يكون لي ولد"، من أي وجه يكون لي ولد؟ أمن قبل زوج أتزوجه وبعل أنكحهُ، أم تبتدى في خلقه من غير بعل ولا فحل، ومن غير أن يمسنني بشر؟ فقال الله لها: "كذلك الله يخلق ما يشاء"، يعني: هكذا يخلق الله منك ولداً لك من غير أن يمسك بشراً، فيجعله آية للناس وعبرة، فإنه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد، فيعطي الولد⁽¹⁾. جاء في: "زهرة التفاسير": « في قوله تعالى:

(أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ) هي بمعنى كيف، أي كيف يكون مني ولدٌ ولم يمسنني بشرٌ أي لم يكن مني ما يكون بين الرجل والمرأة ممّا يكون منه ولد. فالاستغراب في الكيفية، لا في أصل القدرة الإلهية. وكلمة (وَلَمْ يَمَسَّنِي) إمّا أن نعتبرها كنايةً عن اختلاط الرجل بالمرأة، وهذا ظاهر، وتعبير القرآن عن اتصال الرجل بالمسيس مجازاً مشهورٌ معروف، حتى يكاد يكون حقيقةً عرفيةً في لغة القرآن الكريم؛ أو نقول: المس المراد به حقيقته، وهو أنها لم يلمسها رجل؛ لأنها متبتلةٌ دائماً منصرفةٌ للعبادة لم يلمس جسمها رجلٌ من غير محارمها قط؛ وبذلك ينتفي بالأولى ما هو أبلغ من

(1) - بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج.6، ص.420.

مجرد اللمس، فموضع العَجَبِ والسؤال هو أن يكون ولدٌ من غير اتصال رجل
بامرأة»⁽¹⁾.

التحليل: أحسن المترجمون في اختيار الفعل **Toucher** ذلك أنه فعلٌ يؤدي معنى
إتيان المرأة وهو منشأ الولد في الأصل، سواءً كان نكاحاً (زواجاً حلالاً) أو سفاحاً
(زنى)، ولذلك قالت: "ولم أكُ بغيًّا" وهذا يليق بسياق الآية.

II-3- الكناية اللونية:

وهو استعمال الله عزَّ وجلَّ لوناً من الألوان للتعبير عن حالٍ من أحوالِ أهلِ الدنيا
والآخرة.

II-3-أ- الكناية باللونين الأبيض والأسود:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

[آل عمران: 106، 107]

جدول رقم 22: الكناية اللونية: الأبيض والأسود			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
بلاشير	au jour où des visages s'éclaireront tandis que d'[autres] visages s'assombriront.	106	السورة آل عمران الآية
بيرك	le Jour où blanchiront des faces, où noirciront des faces.	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	
حميد الله	le jour où tels visages s'éclaireront et tels deviendront noirs		

(1) - بن مصطفى محمد بن أحمد الكتاب أبو زهرة (المعروف بـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج.3، ص. 1224.

قال الزجاج في تفسيره⁽¹⁾: (أي يثبت لهم العذاب ذلك اليوم، وابيضاضها إشراقها

وإسفارها، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ﴾ .

أسفرت واستبشرت لما تصيرُ إليه من ثوابِ الله ورحمته، وتَسوَدُ وُجُوهُ اسودادها لما

تصيرُ إليه من العذاب، قال الله: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ﴾ .

«كما أنَّ بين اللون الأبيض والحالة النفسية للمؤمنين(المسرَّة) التي هم فيها في

موقفهم ذلك تلازماً وارتباطاً، فإنَّ هذا اللونَ قد اكتسبَ عُرفياً كثيراً من التعلق

بأجواء الصِّقَاء والإشراق والسعادة، ولما كان البياضُ أفضلَ لون عند العرب، فقد

عَبَّرَ عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيلَ لَمَنْ لم يتدنَّس بمعاب هو أبيض الوجه

كنايةً عن الطُّهر والنِّقَاء، والعرب تقول لمن نال بُغيته وفاز بمطلوبه: ابيضَّ وجهه،

ومعناه: الاستبشار والتهلُّل، وعند التهنة بالسرور ويقولون: الحمد لله الذي بيَّضَ

وجهك، ويُقالُ لمن وصل إليه مكروه: اربدَّ وجهه، واغبرَّ لونه، وتبدَّلت صورته»⁽²⁾

التحليل: أحسنَ ريجيس بلاشير اختياره إذ استعملَ فِعْلَيْن يُعَبِّرَان بالضبط عن المعنى

المُراد وفيهما كنايةً في الأول عن الابتهاج والفرح وفي الثاني عن الحُزن والحيرة.

فقد استعملَ الفعل "s'éclairer" الذي معناه كما في قاموس "Le Grand Robert"

في مادة éclairer:

(1) أبو إسحاق الزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، تح.: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط.1

1988، ج.1، ص. 453.

(2) - أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ص. 112.

2 *Son visage s'éclaira d'un sourire. — Fig. à cette bonne nouvelle, son visage s'éclaira. Illuminer (s'), rayonner.*

واستعملَ الفعل "s'assombrir" وفيه معنى الحزن والحيرة. جاء في قاموس

"Le Grand Robert" في مادة **Assombrir** :

[2] (1791). **Abstrait.** Devenir triste, soucieux. | *Son front, son regard, son visage s'assombrit.* **Rembrunir** (se). *Devenir inquiétant, menaçant.*

L'horizon politique s'assombrit. Tout sourit à la jeunesse, tout s'assombrit pour la vieillesse (Académie, d'après Mirabeau).

ونجد معنى الحزن في اسوداد الوجه في آية أخرى وهو تعبير عن حالة الحزن

الشديد الذي كان يُصيبُ في الجاهلية مَنْ بُشِّرَ بالأنثى، وهذا من جهلهم وسوء

معرفتهم بخلق الله ومكانة الأنثى في هذه الحياة فالأجدر أن تكون محلَّ ابتهاج وفرح

لل فرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ

مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

[النحل: 58، 59]

جدول رقم 23: الكناية اللونية: السواد			
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها	
ر.ب.	Et que, lorsqu'on annonce à l'un d'eux [la venue d'] une femelle, son visage s'assombrit . Suffoqué,	58	السورة النحل الآية
ج.ب.	Quand on annonce à l'un d'eux une fille, son visage noircit , il doit se contenir.	ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ	
م.ح.	Car quand on annonce à l'un d'eux une fille, son visage devient noir , cependant qu'il suffoque.		

وكذلك فعلَ جاك بيريك عندما استعملَ الفعل "noircir" وهو أقرب إلى هذه الكناية

باللون الأسود عن الحزن والهمّ كما يظهر لنا في شتى القواميس والاستعمالات

الأدبية لهذا الفعل، جاء في ما قاموس: "Le Grand Robert" في مادة "noircir" :

2-Poét.Assombrir (par la mélancolie, la tristesse).

6 Vous ne sauriez croire, mon cher Monsieur, combien je suis touchée des sujets de chagrin qui ont noirci votre joie naturelle, et la gaité et la vivacité de votre belle jeunesse. **M^{me} DE SEVIGNE**, 1296, 20 août 1690.

7 (...) la vie se passe sans jouir d'une présence si chère: je ne puis m'accoutumer à cette dureté ; toutes mes pensées et toutes mes rêveries en sont noircies (...). **M^{me} DE SEVIGNE**, 467, 13 nov. 1675.

"son visage devient noir" أمّا حميد الله فلا أراه قد أفلحَ في استعمال العبارة

فلربما فهمَ منه غير الحزن، لأن كلمة "noir" يراد بها حقيقة اللون أو الخوف

والرعب لا الكناية عن الحزن مثلما هو في كلمتي: "noircir" و"assombrir"

وما أوأخذه على الترجمات الثلاثة هو عدم ترجمة معنى ديمومة هذه الصفة، لأن الله

لم يقل: "أصبح وجهه مسوداً" ولكن قال: "ظَلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا" فال مترجمون لم ينقلوا

معنى "ظَلَّ" ولذلك فأنا أفضلُ هذه الترجمة:

Lorsqu'on annonce à l'un d'eux la naissance d'une fille, son visage s'assombrit et demeure ainsi tout suffocant.

II-3-ب- الكناية باللون الأزرق:

وردت الكناية باللون الأزرق لوصف حالِ المُجرمين يومَ القيامة كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٣﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٤﴾ نَحْنُ

أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٥﴾ [طه:102-104]. قال ابن عباس:

«يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» النفخة الأخرى "وتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ" المُشركين "يَوْمَئِذٍ زُرْقًا"

عُمِيًّا»⁽¹⁾. قال ابن عاشور: «وَالزُّرْقُ: جَمْعُ أَرْزَقٍ، وَهُوَ الَّذِي لَوْنُهُ الزُّرْقَةُ. وَالزُّرْقَةُ: لَوْنٌ كَلَوْنِ السَّمَاءِ إِثْرَ الْغُرُوبِ، وَهُوَ فِي جِلْدِ الْإِنْسَانِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ لَوْنَ مَا أَصَابَهُ حَرَقٌ نَارٍ. وَظَاهِرُ الْكَلَامِ أَنَّ الزُّرْقَةَ لَوْنٌ أَجْسَادِهِمْ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ [آل عمران: 106]، وَقِيلَ: الْمُرَادُ لَوْنٌ عِيُونِهِمْ، فَقِيلَ: لِأَنَّ زُرْقَةَ الْعَيْنِ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ»⁽²⁾. وجاء في تفسير المِراغي: «زرقا: أي زرق الأبدان سود الوجوه، لما هم فيه من الشدائد والأهوال، يتخافتون بينهم: أي يخفضون أصواتهم ويخفونها، لشدة ما يرون من الهول، إلا عشرا: أي عشرة أيام، أمثلهم طريقة: أي أعدلهم رأيا، وأرجحهم عقلا»⁽³⁾ وفي "زهرة التفاسير": «لأنهم الذين كفروا وعاندوا فكان اليوم عليهم، وعاندوا واستكبروا، وقد قال تعالى: (نَحْشُرُ) أي نجمعهم مكذسين كالأشياء لا كرامة لهم بل مهانين غير محترمين، وقال تعالى في لسوء حالهم (زُرْقًا)، وزرقا أي أَنَّ أعينهم عميت لأن العين إذا عميت كان سواد حبتها أزرق، وذلك تشويه لها وتشويه للوجه وطمس للعين، ويقول البيضاوي تابعا للزمخشري: زرق العيون، وصفوا بذلك؛ لأن الزرق أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب؛ لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة

(1) - عبد الله ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، لبنان، دار الكتب العلمية، ص. 266.

(2) - محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، 304 / 16

(3) - أحمد بن مصطفى المِراغي، تفسير المِراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط. 1، 1946، ج. 16، ص. 148.

العدو أسود الكبد، أزرق العين ولعل وصف الزرق بالعمى أقرب من ذلك القول، ولا نحسب أن وصفهم بزرق العيون ذمًا جيدًا في ذاته. ونحن نقول إنَّ القرآنَ الكريمَ لم يجعل (زرقًا) وصفًا للعيون، ولكنه وصفٌ لأجسامهم، ولا شك أنَّ وصفهم بأنهم زرق في أجسامهم ووجوههم وصف لهم بالهلع والفرع، وهو المقصود، فهم هلعون فرعون من هول ذلك اليوم الشديد، والزُرقة أقرب إلى السواد، فهي أدلّ على الفرع، ومعناه أنهم يجيئون سودا، ويتحقق قوله تعالى: **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** (1)

جدول رقم 24: الكناية اللونية: الازرقاق				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	[en] ce jour où il sera soufflé dans la Trompe ! Nous réunirons les coupables, ce jour-là, hagards .	102	الآية	طه السورة
بيرك	au Jour où il sera soufflé dans la trompe, où Nous rassemblerons les criminels hagards (Note : Ou « les yeux bleus », à moins que ce ne soient les chairs: couleur sinistre parce qu'inhabituelle.)	يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا		
حميد الله	au jour où l'on soufflera dans la Trompe, tandis que Nous rassemblerons, ce jour-là, les criminels aux yeux bleuis !			

ومعنى هذا الوصف هو الخوف والهلع، وأقربُ فعلٍ للتعبير عن هذا هو effrayer

لذلك أقترح الترجمة الآتية :

..le jour où l'on soufflera dans la Trompe, et Nous rassemblerons les criminels, bleuis d'effroi !

بمحافظةتنا على الكناية اللونية المتمثلة في ازرقاق الوجه والجسد وتبييننا أن

أصله الخوف والهلع من المشهد العظيم ! bleuis d'effroi كون قد اقتربنا من معنى

الوصف القرآني. ومن يبحث في معاني الفعل المذكور في مختلف السياقات يدرك

(1) - محمد بن أحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج.9، ص. ص. 4784، 4785

أنه الأقرب وللتعبير عن الفرع والهلع الذي سيشيخ أولئك المجرمين كما وصف القرآن حالهم.

II-4- الكناية عن يوم القيامة :

- ﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ ﴾ [القَارِعَةُ: 1-3]

جدول رقم 25: الكناية عن يوم القيامة				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	Celle qui fracasse(1) Qu'est ce que Celle qui fracasse ?(2) Qu'est-ce qui te fera connaître ce qu'est Celle qui fracasse?(3)	2، 1	الآية	القارعة
بيرك	1 La fracassante... 2---Qu'est-ce que la fracassante 3---Qu'est-ce qui peut te faire comprendre ce qu'est la fracassante ?...	﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ ﴾		
حميد الله	1 Le Coup ! 2 Qu'est ce que le Coup ? 3 Et qui te dira de ce qu'est le Coup ?			

"القارعة" كناية عن (القيامة)، وقد عدل عن التصريح بلفظ "القيامة" إلى الكناية عنه

بلفظ "القارعة" لا لإثبات ذلك المعنى للقيامة، وإنما لإثبات شاهده ودليله وهو أنها

تفرغ القلوب وتزعجها بأهوالها، وذلك تفخيماً لشأن القيامة في النفوس⁽¹⁾.

قال ابن كثير: «{القَارِعَةُ} مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَالْحَاقَّةِ، وَالطَّامَّةِ، وَالصَّاخَّةِ،

وَالْغَاشِيَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ مُعْظَمًا أَمْرَهَا وَمُهَوَّلًا لِشَأْنِهَا: {وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ}

؟ ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: { يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ } أَي: فِي انْتِشَارِهِمْ

وَتَفَرُّقِهِمْ، وَذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ، مِنْ حَيْرَتِهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ، كَأَنَّهُمْ فَرَاشٌ مَبْثُوثٌ (منتشر)

(1) - عبد العزيز عتيق، علم البيان، بيروت، دار النهضة العربية، 1985، ص.225

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} وَقَوْلُهُ: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} يَعْنِي:

قَدْ صَارَتْ كَأَنَّهَا الصُّوفُ الْمَنْفُوشُ، الَّذِي قَدْ شَرَعَ فِي الذَّهَابِ وَالتَّمَزُّقِ»⁽¹⁾.
قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: (القَارِعَةُ): الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها، وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها، وذلك صبيحة لا ليل بعدها».⁽²⁾

التحليل:

لم يُشر بلاشير إلى أن هذه الصفة (القرع) كناية عن يوم القيامة، لذلك لم ينقل للقارئ الفرنسي معنى قيام الساعة، كما فعل حميد الله فقال: "هذا عنوان مأخوذ من الآية الأولى والثانية والثالثة وهو يوم القيامة"، وكما فعلَ بيرك الذي أشار في الحاشية أن الأمرَ يتعلق بكارثة تنبئ بحلول يوم البعث:

Il s'agit d'un cataclysme annonceur de la résurrection.

II-5- الكناية عن السفينة:

﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿١٤﴾﴾ [القمر: 13، 14]

«كَنَى اللَّهُ تَعَالَى بِذَاتِ الْأَوَاحِ وَالدُّسُرِ عَنِ السَّفِينَةِ، إِذْ ذَاكَ وَصَفَ خَاصًّا بِهَا، فَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ مَوْصُوفٍ مِنْ نَوْعِ الْإِيمَاءِ، وَكَنَى بِقَوْلِهِ: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا عَنِ شَمُولِ لُطْفِهِ

(1) - ابن أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح.: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. 2، 1999، ج. 8، ص. 468.

(2) - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح.: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. 1، 2000، ج. 24، ص. 573.

وعنايته بها، وهي كناية عن صفة من نوع التلويح لوجود الوسائط إذ ينتقل الذهن من

النظر إليها، إلى مراقبتها، ومن ذا إلى الاهتمام بها، ومنه إلى العناية بها»⁽¹⁾.

جدول رقم 26: الكناية عن السفينة				
ترجمتها		مقطع الآية المستشهد بها		
بلاشير	13 Nous chargeâmes Noé sur [l'Arche] de planches et de fibres. 14 Celle-ci vogua sous Notre protection, récompense pour celui qu'on avait renié	14، 13	الآية	القمر السورة
بيرك	13 le transportâmes sur la chose de planches et fibres 14 qui vogua sur Nos yeux en récompense au dénié	وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ (14)		
حميد الله	13 Et Nous le portâmes, lui, sur un objet de planches et de clous, 14 voguant sous Nos yeux salaire de celui en qui on avait mécré.			

التحليل:

حاول بيرك وحميد الله المحافظة على الكناية المقصود بها السفينة، فقال بيرك:

la chose de planches et fibres

وقال حميد الله: un objet de planches et de clous,

لكنهما أتيا بتعبير لا يفهمه القارئ الفرنسي بالضرورة، فكان عليهما التصريح بالمعنى المراد أو الإشارة في هامش الترجمة إلى ذلك وإلى الكناية القرآنية ومعناها.

ونرى أن بلاشير أقرب إلى الإفهام حين استعمل بين عارضتين كلمة السفينة

L'Arche

قبل القول بأن هذه السفينة مصنوعة من ألواح ودُسُر de planches et de fibres،

وهذا أفضل وهو ما يسمى بالترجمة الشارحة Explication.

(1) - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبيدع، بيروت، دار الكتب العلمية ط.3، 1993، ص.312

خاتمة

إنَّ ترجمةَ معاني القرآن على ما فيها من عقبات لا بُدَّ منها لتبليغ آيات الله وشريعته، لأنَّ هذا الدين أُرسِلَ للنَّاسِ كافَّةً، قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَئِن كَثُرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

[سبأ: 28، 29]، وهي محاولة لنقل بعض معانيه وتبليغ تشريعاته وأوامره ونواهيه، مع الحرص على المحافظة على بعض إعجازه من حيث مبانيه وبلاغته، وذلك بالسعي في إيجاد المكافئ المعنوي والبلاغي قدر المستطاع، وهذا من الصعوبة بمكان، بالرغم من إجادة المترجمين للغة و إحسانهم للترجمة، وقد كان بحثنا الذي تصدينا له محاولةً أخرى تضاف إلى كل محاولة في نقل معاني القرآن الكريم نقلًا أمينًا، خلصنا في نهايته إلى النتائج الآتية :

- اجتهد المترجمون في ترجمة الكنايات القرآنية التي يصعب إيجاد مكافئات لها بسبب استحالة تطابق الوضعيات في اللغتين والثقافتين العربية والفرنسية، لذلك حاولوا قدر المستطاع نقل المعنى دون الشكل في أكثر الحالات، فمن غير المستطاع نقل المعنى والشكل معاً، أو إيجاد مكافئ للكنايات المترجمة، ومع ذلك تحققت الأمانة بنقل المعنى فعلية المدار في تبليغ رسالة الإسلام، وإن لم يُنقل الشكل والصورة البيانية، وقد أصابوا في بعضها تارة بإعطاء كناية قريبة وهذا أندر، أو بشرح معناها وذلك هو الغالب في ترجماتهم، لأنَّ الكناية العربية محمَّلةٌ بالإشارات الثقافية والاجتماعية

ومرتبطةً ببيئةٍ عربيةٍ مختلفةٍ عن البيئة الفرنسية، كما رأينا في الجانب النظري من دراستنا.

فعلى من أراد أن يحافظَ على هذه الصورة البيانية التي هي من أصول البلاغة العربية أي الكناية، أن يتمكنَ منها في بادئ الأمر ثمَّ يحيط إحاطة الأديب المُطَّلع على الأدب الفرنسي المتمكّن من بلاغته، ويملك القدرة على استحضار الكنايات الفرنسية التي قرأها في كتب الأدب أو الكتاب المقدّس وذلك أشدّ وأصعب وهو مُحوجٌّ للوقت، مستهلك للجهد.

ولذلك كانت ترجمة الكناية ومعاني القرآن بصفة عامّة ممكنةً في بعضها ليس في كلّها، فما أصعبَ أن يأتي المترجمُ بمعاني القرآني مُترجمةً كلّها مهما بلغَ من إجادة اللغتين! ذلك أنّ هذه المعاني مُحمّلةٌ بسياقاتٍ مرتبطة بتاريخية النص القرآني، وبموسيقاه المرتبطة بالألفاظِ عربيتهِ القرآنية الفدّة التي يزيد نظمها من صعوبة إيجاد مكافئٍ لها، وفوق كل ذلك إيقاع ينتج عن هذا النظم المُعجز، الذي يرمي بالمترجم في بيداء الوهم والغلط. فقد رأينا أنّ الترجمةَ في بعض الأحيان لا تُؤدي مُبتغاها وهو التأثير المشابه من حيث البلاغةُ والأسلوبُ والإيقاعُ وإن نقلت المعنى والمبنى معاً، فمن يستطيع أن يأتي بهذا التأثير المشابه، والنص القرآني معجز في لفظه ومعناه.

- لا يمكن إذاً ترجمة الكناية ترجمة تامّة في شكلها ومعناها.

-استحالة إدراك المعنى إدراكاً تاماً في الأصل ولذلك يكون ضياع بعضه أو كله، في عملية الترجمة، حتميةً لا مهرب منها وإن اجتهد المترجم في إيجاد المكافئ الأقرب إلى الشكل والمعنى، ذلك هو الأيقاع والموسيقى اللذين يضيعان في أثناء الانتقال من نظام لغويّ إلى آخر، وهنا من العربية القرآنية إلى اللغة الفرنسية.

-استعمال المكافئات والشروح لترجمة الألفاظ المتضمنة للكناية حلّ من حلول مشكلة عدم إيجاد كنيات مكافئة للكناية القرآنية في اللغة الفرنسية.

-توطين الكنيات القرآنية أحسنُ طريقٍ إلى إيصال الفهم إلى القارئ الفرنسي الذي قد لا يفهم الكناية القرآنية عندما ننقلها نقلاً حرفياً فيستهجنه وربما يأخذ نظرة خاطئة عن التعبير القرآني الذي ترتبط كنياته وصوره البيانية بأهل اللغة العربية وثقافتهم وعاداتهم ونظرتهم إلى العالم التي قد يجهلها حتى المستعربون.

في الأخير نرجو أن تكون أطروحتنا عن ترجمة الكناية القرآنية إلى اللغة الفرنسية لبنةً في صرح ترجمة معاني القرآن الكريم وعلى الخصوص ترجمة الصور البيانية، ترجمةً أمينة، ومرجعاً يستتير به كلُّ طالب وأستاذ وباحث وأن يفتح الله على كلِّ متوسِّمٍ في فهم معاني القرآن، راغبٍ في نقلها نقلاً وفيّاً إلى الأمم الأخرى فيصدق عليه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة، 143].

ملحقات

ثبت الآيات القرآنية

الصفحة	السورة والآية	مقطع الآية المستشهد بها
16	[المزمل: 05]	﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾
24،23	[القيامة: 17]	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ ﴾
23	[النحل: 79]	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴿٧٩﴾ ﴾
23	[الأنعام: 38]	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٣٨﴾ ﴾
24	[العنكبوت: 48]	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴿٤٨﴾ ﴾
24	[الكهف: 109]	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾
25	[العنكبوت: 50،51]	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
26	[هود: 14،13]	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَإِن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
26	[البقرة: 24،23]	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾
26	[اليسراء: 88]	﴿ قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

27	[المدثر: 24، 25]	﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤْتَرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾
29	[هود: 44]	﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي﴾
32	[ص: 29]	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾
32	[آل عمران: 7]	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ءَكُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
33	[البقرة: 37]	﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
33	[فاطر: 28]	﴿وَمَنْ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾
33	[البينة: 8]	﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾
33	[عبس: 31]	﴿وَفِكْرَهُمْ وَأَتَابًا﴾
34	[الأنعام: 14]	﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَخْخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾
34	[الملك، 3]	﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾
35	[الصفات: 125]	﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾
36	[المدثر: 51]	﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾
36	[الأعراف: 187]	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ

		كَانَتْ حَقِيْقَةً قَلِ إِيْمَانًا عَمَّهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْمُونَ ﴿١٧﴾ ﴿
36	[الحج: 47]	﴿ وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ﴿
36	[السجدة: 5]	﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ ﴿
37	[طه: 5]	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ﴿
39	[النحل: 64]	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ﴿
40	[الأنعام: 82]	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ﴿
40	[لقمان: 13]	﴿ يَبْنِي لَكَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ ﴿
40	[الحجر: 87]	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَشَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ ﴿
41	[المائدة: 1]	﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿
41	[المائدة: 3]	﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ ﴿
41	[المائدة: 1]	﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿
41	[المائدة: 3]	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾ ﴿
41	[آل عمران: 90]	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّن نُّقَبِّلَ تَوْبَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ ﴿
41	[النساء: 18]	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْعَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿

42	[البقرة: 228]	﴿وَالْمَطَلَقَاتُ يَتَرَيَّضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾
42	[الطلاق: 4]	﴿وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾
42	[هود: 82]	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾
42	[الذاريات: 33]	﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾
43	[الأنبياء: 30]	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾
43	[الطارق: 11، 12]	﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾
43	[عبس: 24، 26]	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾
43	[النساء: 42]	﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴿٤٢﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾
43	[النبأ: 40]	﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾
43	[النحل: 43، 44]	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾
43	[النجم: 3، 4، 5]	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾
44	[مريم: 96]	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾
44	[الأنفال: 60]	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

47/45	[الأنعام: 82]	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾
45	[لقمان: 13]	﴿...يَبُغِي ۖ لَا تَشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾
45	[الفجر، 23]	﴿وَجَآءَ ءِیَوْمَیذِیجَہنم﴾
45	[النصر، 3]	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾
45	[النصر: 1]	﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾
47	[الحاقة: 40-44]	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾
48	[الملك: 23، 24]	﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُم وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَرَ وَٱلْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
48	[البقرة: 88]	﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾
48	[النساء: 155]	﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾
50	[النساء: 59]	﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ۗ وَأُولَى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾
50	[الرحمن: 19]	﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ﴾
50	[الرحمن: 22]	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾
50	[البقرة: 205]	﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلسَّلَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾
50	[اليسراء: 51]	﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴿٥١﴾ ﴾
51	[آل عمران: 187]	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَآبَ لَتَبَيِّنَنَّهٗ وَلِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴿١٨٧﴾ ﴾

51	آل عمران: 188]	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾
52	[التوبة: 75]	﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
52	[البقرة: 189]	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾
52	[التوبة: 65]	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾
53	[التوبة: 65]	﴿ قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْسُلُهُمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾
53	[القصص: 56]	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾
54	[البقرة: 201، 200]	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿٢٠١﴾ ﴾
54	آل عمران: 135،	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾
55	[البقرة: 63، 64،	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾
55	[البقرة: 152، 153،	﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾
55	[البقرة: 239]	﴿ فَإِن خِفْتُمْ فِرْجَآلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾

55	[الذاريات: 55]	﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾
56	[الأعراف: 63]	﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾
56	[الحجر: 9]	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾
56	[النحل: 43]	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾
56	[الكهف: 83]	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّكْرِينِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾
56	[الزخرف: 44]	﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾
57	[البقرة: 106]	﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴿١٠٦﴾﴾
57	[النحل: 101]	﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴿١٠١﴾﴾
58	[البقرة: 187]	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَّهُنَّ ﴿١٨٧﴾﴾
58	[البقرة: 183]	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾
58	[البقرة: 115]	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾
58	[البقرة: 144، 145]	﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١٤٤﴾﴾
59	[التين: 1-3]	﴿والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾
60	[سبأ: 28]	﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٨﴾﴾

64	[يونس: 15]	يُوقِنُونَ رَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ هُمْ
67	[البقرة: 3]	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٦٥﴾
83	[طه: 5]	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾
83	[الزمر: 67]	﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٦٧﴾
84	[النساء: 43]	﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ﴿٤٣﴾
84	[الرحمن: 26]	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ﴿٢٦﴾
84	[ص: 32]	﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ﴿٣٢﴾
84	[القيامة: 26]	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ ﴿٢٦﴾
85	[المائدة: 75]	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ﴿٧٥﴾
86	[القدر: 1]	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾
88	[الزخرف: 18]	﴿أَوْ مَنْ يَنْشُرُوا فِي الْحَلِيِّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ﴿١٨﴾
90	[البقرة: 187]	﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ ﴿١٨٧﴾
101	[الذاريات: 24، 26]	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾
102	[البقرة: 96]	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾
105	[البقرة: 228]	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتِهِنَّ أَحَقُّ

		بِرِّدِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾
105	[البقرة، 232]	﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
108	[القصص: 76، 77]	﴿ * إِنْ قَدَرُونَ كَاتٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُورٍ بِالْعَصَبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ بِآيَةِ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾
107	[يونس: 22]	﴿ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾
107	[الرعد: 26]	﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
107	[القصص: 77]	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾
108	[يونس: 57-59]	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينُ مَوْعِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الْصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فِي ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾
108	[الكهف: 62-64]	﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا جَاءْنَا غَدَاءً نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾
108	[البقرة: 207]	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٧٧﴾ ﴾

108	[آل عمران: 85]	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾
109	[القصص: 76]	﴿ * إِنَّ قَدْرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾
125	[يوسف: 100]	﴿ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا ﴾
125	[يوسف: 101]	﴿ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾
128	[الأنعام: 18]	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾
128	[النحل: 50]	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾
129	[النساء: 164]	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾
129	[الأعراف: 143]	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾
130	[آل عمران: 7]	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
131	[آل عمران: 7]	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾
138	[المزمل: 05]	﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾
140	[الحشر: 21]	﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

147	[البقرة: 10]	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾
149	[النحل: 29]	﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ﴿
149	[الزُّمَرُ: 72]	﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾
149	[النحل: 25]	﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾
150	[البقرة: 12]	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
150	[البقرة: 13]	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾
150	[يس: 14]	﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
150	[يس: 16, 17]	﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾
150	[يس: 15]	﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾
150	[يس: 13, 17]	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴾
151	[يس: 15]	﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾
151	[يس: 14]	﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾
151	[يس: 14]	﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾

151	[المجادلة:6، 7]	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾
151	[العنكبوت:52]	﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَطْلِ بَالٍ مِّنْهُم وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾
152	[سبأ:1، 2]	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾
152	[البقرة:116]	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ رَقِيبٌ ﴿١١٦﴾﴾
152	[الرعد:15]	﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾
152	[الحج:18]	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴿١٨﴾﴾
153	[التوبة:94]	﴿وَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُؤْتِرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾
153	[التوبة:105]	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَيُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾
153	[العنكبوت:27]	﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

154	[طه: 75]	﴿وَمَنْ يَأْتِهِهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾﴾
154	[الصفات: 57]	﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾
154	[الروم: 16]	﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ﴾
154	[مريم: 68]	﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾
154	[هود: 43]	﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
154	[الطارق: 6]	﴿حُلُقٍ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾
154	[الحاقة: 21]	﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾
154	[القصص: 57]	﴿نُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمَاءَ امْنًا﴾
154	[هود: 43]	﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
155	[المسد: 1-5]	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْبَىٰ فَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾
155	[القمر: 50-55]	﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٦﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٧﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٨﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٩﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٦٠﴾﴾
155	[الرحمن: 1-7]	﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾
155	[نوح: 26-28]	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٦٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٦٨﴾﴾

155	[الشعراء: 83-78]	﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾
156	[الرحمن: 23-19]	﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿١٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿١٥﴾ ﴾
156	[الفلم: 1-3]	﴿ تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾
156	[المُرسلات: 19-16]	﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَنْتَعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلُومُنِي لَمَكُذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾
156	[الشمس 1-15]	﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَدَّلَهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾
159	[الأحزاب: 72]	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴿٧٢﴾ ﴾
172	[الضحى: 8]	﴿ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنِي ﴿٨﴾ ﴾
172	[النساء: 3]	﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾
175	[المؤمنون: 60]	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾
175	[الكهف: 63]	﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾
176	[النساء: 141]	﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾

226	[المسد: 1، 5]	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝۱ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝۲ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝۳ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝۴ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝۵ ﴾
229	[لقمان: 18]	﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝۱۸ ﴾
231	[المنافقون: 5]	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝۵ ﴾
233	[اليسراء: 83]	﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرْكَانَ يَكْفُرًا ۝۸۳ ﴾
234	[القيامة: 33]	﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۝۳۳ ﴾
236	[الحجر: 87، 88]	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَشَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝۸۷ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝۸۸ ﴾
238	[اليسراء: 29]	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝۳۸ ﴾
243	[التوبة: 67]	﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝۶۷ ﴾
245	[آل عمران: 119]	﴿ هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأُتَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ۝ ﴾
247	[الفرقان: 25-27]	﴿ وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَكَةُ تَنْزِيلًا ۝۲۵ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝۲۶ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝۲۷ ﴾

249	[الكهف: 42]	﴿ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾
252	[الأحزاب: 10]	﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْبَصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ... ﴾
254	[النجم: 17]	﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ ﴾
254	[إبراهيم: 43، 42]	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٢﴾ ﴾
255	[طه: 108]	﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعْوَجَ لَهُٗ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾
255	[طه: 111]	﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾
255	[المعارج: 43]	﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾
257	[الفرقان: 63]	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ ﴾
257	[اليسراء: 37]	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾
259	[مريم: 93]	﴿ إِنَّ كُلَّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾
259	[الفرقان: 60]	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾
259	[طه: 5 - 6]	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ ﴾

259	[الملك: 1 - 3]	﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَكُمْ أَجْسَانَكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾
259	[النبأ: 37، 38]	﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾
262	[الرحمن: 13]	﴿ فَبِأَيِّ آيَاءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾
264	[النساء: 21]	﴿ وَإِن أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مَثْبُوتٌ ﴿٢١﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾
267	[النساء: 23]	﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴿٢٣﴾ ﴾
267	[النساء: 23]	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّن الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾
268	[النساء: 24]	﴿ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾
269	[النساء: 24]	﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾

269	[آل عمران: 185]	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ﴾
270	[الرحمن: 56]	﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظُرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ نِإْسُ قَبَاهِمَ وَلَا جَانٌّ﴾
272	[النساء: 43]	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾
273	[آل عمران: 47]	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُن فَيَكُونُ﴾
275	[البقرة: 187]	﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾
276	[آل عمران: 106، 107]	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسَوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
276	[عبس: 38، 39]	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ضاحكةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾
276	[عبس: 40]	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾
277	[النحل: 58، 59]	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُّسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يتوارى من الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ءَأَيْمُسِكُمْ عَلَىٰ هُونَ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾
279	[طه: 102-104]	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾
281	[القارعة: 1-3]	﴿القَارِعَةُ﴾ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾
283	[القمر: 13، 14]	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرِ ١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا ١٤﴾

شرح المصطلحات

معنى المعنى:

وهو المعنى الثانوي الذي يكون باطناً خفياً، وهو أساساً الكناية، فكان العنوان

الذي اخترناه لبحثنا: "معنى المعنى" كنايةً عن الكناية.

وقد عرّف الجرجاني "المعنى" بأنه: «المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصلُّ إليه

بغير واسطة، و: "معنى المعنى" أن تعقلَ من اللفظِ معنًى، ثمَّ يُفْضِي بِكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى

إِلَى مَعْنَى آخَرَ»⁽¹⁾، وكان يقصد بذلك المعنى الآخر دلالةً ثانيةً أو باطنة عكس المعنى

الذي هو الدلالة، وهذه الدلالة الباطنة أو الثانية هي الكناية والاستعارة والتمثيل، بل

البلاغة التي هي دلالة المعنى على المعنى. حيث قال: «اعلم أن لهذا الضرب اتساعاً

وتفنناً لا غاية، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين:

الكناية والمجاز»⁽²⁾.

الغرابية:

ولما نقصد بها أن الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولما مألوفة الاستعمال في اللغة

الواحدة، كما هو معروف بالغريب في اللغة، وإنما الغرابية في موضوع الترجمة

هي غرابية الأسلوب الأجنبي في طريقة تركيب ألفاظه وترتيبها. فلكل لغة طريقته

في صياغة الكلام والتعبير عن الأشياء، ولكل قوم نظرته للعالم تبدو غريبة على

¹ - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة،

ط3، 1992، ص 263.

² - المرجع نفسه، ص 66.

اللغة الأخرى، فالغريبُ في موضوع الترجمة هو ذلك الآخرُ في نظرته للأشياء
وتعبيره عنها ونظمه للألفاظ وترتيبه للأفكار ورؤيته المختلفة للعالم.

ترجمة معاني القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلامُ الله المُعْجِزِ في ألفاظه ومعانيه، فلا أحدَ من البشر يستطيع أن
يأتيَ بنظمه ولا أن يُشبهه، فإذا كان هذا الإعجازُ قد ثَبَتَ في الأصل فهو في النقل ثابتٌ
أيضاً، فمنَ ذا الذي يتجرأ ليقولَ إنني ترجمتُ كلامَ الله "القرآن" مهما بلغَ من إتقان
اللغتين معاً، ومهما بلغَ من إحسانٍ للبلاغة في اللغتين وذلك أبعد.

من أجل ذلك اخترنا أن نقول: "ترجمة (بعض) معاني القرآن الكريم، ولم نقل:
"ترجمة القرآن" لأننا لو قلنا ترجمة القرآن بالفرنسية مثلاً، لفهمَ منه أن المترجم
أتى بمثل القرآن، وهذا مستحيل، قال تعالى:

﴿وإن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم
مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: 23، 24].

ملخص باللغة الفرنسية

Résumé :

LE SENS DU SENS

Approche comparative de la question de fidélité dans la traduction de la kinaya (périphrase) coranique en langue française

Cas des traductions de Régis BLACHERE, Muhammad Hamidullah et Jacques BERQUE.

Cette recherche a eu pour but de traiter la question de la fidélité dans la traduction de la Kinaya coranique* en langue française, à travers une étude comparative et critique de trois traductions faites par deux chrétiens français à savoir **Régis Blachère** et **Jacques Berque**, et un troisième qui est un hindou musulman : **Muhammad Hamidullah**.

Dans cette étude nous avons tenté de voir si la kinaya a été bien rendue en français dans sa globalité à savoir lettre et esprit, à travers des tableaux qui tracent les plus célèbres périphrases coraniques avec en regard leurs traductions faites par les trois traducteurs du Coran étudiés.

Pour ce faire, nous avons débuté notre travail par une étude théorique nécessaire à nos yeux voire indispensable, qui sera une assise théorique pour tous les commentaires que nous avons pu donner par la suite concernant les traductions, tout en essayant de faire preuve de perspicacité, d'objectivité et d'esprit scientifique.

Dans ce volet théorique, nous avons cru bon de commencer par une longue préface, en guise d'initiation aux sciences du Coran, dans laquelle nous avons essayé de définir ces sciences coraniques et connaître et faire connaître ses principales branches à savoir la science de l'interprétation : l'exégèse, ses bases rudimentaires, ses lois, et ses types.

Abdullah Ibn Abbas, fils d'**Al Abbas Ibn Abd Al Muttalib**, qui n'était autre que l'oncle du messager d'Allah, Muhammad, que la paix et le salut soient sur lui, et considéré comme l'exégète le plus au fait du Coran et l'un des plus fiables transmetteurs de la tradition prophétique (Sunna), disait : « *L'exégèse se compose de quatre facettes à savoir une exégèse que les Arabes connaissent de par leur connaissance de la langue arabe, une exégèse que nul n'a le droit d'ignorer, une exégèse que seuls les uléma(savants) connaissent, et une dernière exégèse que*

* -C'est la périphrase qui correspond le mieux à la kinaya arabe, la métonymie qu'on trouve souvent dans les dictionnaires bilingues donnée comme équivalent de la kinaya arabe correspond plutôt à Al Majâz avec ses différents types, dont la synecdoque qui équivaut à Al Majâz Al Morsal المرسل المجاز. L'euphémisme, quant à lui, qui est une sorte de périphrase peut correspondre à la kinaya, par exemple dans : *il est parti, il s'est éteint, il a rendu l'âme*, pour : *il est mort*, c'est en arabe une kinaya: استأثر الله به، أسلم الروح، غادر، رحل عنّا، التحق بالرفيق الأعلى=مات، أو توفاه الله

Seul Allah connait ». C'est pour lui d'ailleurs que le prophète d'Allah avait fait une invocation particulière : « **Ô Allah ! Donne-lui la compréhension et enseigne- lui l'exégèse** »

Cette multiplicité de facettes exégétiques donnée par **Ibn Abbas** nous montre clairement et de prime abord qu'expliquer le Coran, ce texte sacré n'est pas du tout une mince affaire, que dire alors de traduire ses sens !

Ce constat nous amène à dire que pour entamer une entreprise aussi complexe qu'est la traduction des sens du Coran, ce texte qui regorge de périphrases entre autres images et figures, il faut s'armer de toute cette connaissance coranique indispensable, outre la maîtrise de la langue arabe classique.

Nous avons ensuite parlé des quatre classifications de l'exégèse qui sont :

- 1-Selon la connaissance du Coran par les gens. (Qui est la classification **d'Ibn Abbas**)
- 2-Selon la voie ou la manière d'y accéder.
- 3-Selon ses styles.
- 4- Selon les courants des exégètes et commentateurs du Coran.

Une première classification dont on a déjà parlé :

L'exégèse se subdivise en quatre facettes à savoir une exégèse que les Arabes connaissent grâce à leur connaissance de la langue arabe, une exégèse que personne ne peut ignorer : c'est le licite et l'illicite, une exégèse qui est presque l'apanage des savants qui maîtrisent tous les moyens pour accéder aux sens les plus implicites, grâce à leur connaissance approfondie de la langue arabe, de sa culture et aussi de tous les contextes dans lesquels ces versets coraniques ont été révélés.

Et une dernière exégèse qui est tellement difficile à opérer en raison du sens caché que même les savants les plus érudits ne peuvent y accéder et s'en remettent à la science d'Allah, et quiconque prétend la connaître ne sera qu'un menteur.

Ces versets aux sens dissimulés concernent des réalités scientifiques non encore élucidées, une affaire ou une annonce qui relèvent de la métaphasique dont les secrets sont entre les mains d'Allah. Cela nous mène à croire que malgré les efforts fournis par les différents savants et exégètes en matières d'interprétation du Coran, il y aura toujours une part d'intraductibilité/intraduisibilité dans le Coran, qui constitue une vérité indéniable et qui confirme l'idée de son inimitabilité/incomparabilité (*i'jâz*).

La deuxième classification est liée à la maîtrise de la langue arabe, les Arabes purs ou en tout cas les vrais arabophones sont à même de comprendre les sens du Coran ou du moins la plus grande partie de ce texte, parce qu'il a été descendu (révélé) justement dans cette langue dont ils connaissent les secrets, les subtilités, l'histoire de tout adage ou proverbe qui contiennent des

images dont la kinaya (périphrase), qui est pour dire les choses plus simple le fait de désigner une chose sans la nommer.

Cette connaissance de la langue arabe comprend la connaissance de la flexion arabe (ou rection casuelle), ses cas qui nous permettent de distinguer l'agent du complément d'objet, qui nous permettent d'opter pour une interprétation au détriment d'une autre.

Toutefois, cette maîtrise de la langue n'est pas du tout suffisante, notamment pour connaître les sens du Coran les plus implicites, c'est pourquoi avoir une connaissance des contextes dans lesquels les versets ont été révélés et aussi l'étymologie des mots, sont une condition sine qua non pour mieux comprendre le vouloir dire de ses versets.

Vient ensuite l'exégèse que nul n'est censé ignorer, et cela englobe les ordres explicites qui touchent aux obligations et les choses proscrites, les actes d'adoration et les croyances.

En troisième position, il y a l'exégèse que seuls les savants connaissent, car le sens est parfois très profond nécessitant un esprit savant doué d'intelligence et de savoir qui leur permettent de puiser dans leur bagage cognitif très riche et pluridisciplinaire en vue de partir en quête du sens pour enfin arriver à le faire jaillir.

Arrive alors en dernier lieu l'exégèse que personne ne peut prétendre connaître en dehors d'Allah, c'est cette facette qui parfois donne libre cours à des fausses interprétations qui s'éloignent de la véritable portée du Coran. Et qui fait que la traduction de ses versets relèvent de l'impossible car déjà le sens en arabe est ambigu voire insaisissable et incompréhensible.

Une autre classification de la science de l'interprétation est basée sur la manière d'y accéder

1-Les sens que l'on peut avoir par les paroles héritées des anciens commentateurs, par exemple dire : **Ibn Abbas** a dit ceci et cela, 2- c'est le sens que l'on peut avoir par la jurisprudence, c'est une exégèse basée sur l'avis, par exemple faire triompher un avis d'un savant parmi d'autres.

Une autre classification qui est celle que l'on opère selon les styles d'interprétation :

1-L'exégèse analytique : dans ce type d'exégèse, on part des causes de la révélation, comme l'exégèse **d'Ibn Attia, d'Al Aloussi et d'Al Chaoukani ... etc**

2-L'exégèse globale, dans laquelle le commentateur se contente du sens global du verset coranique sans rentrer dans les aspects grammaticaux et rhétoriques, comme par exemple l'exégèse **d'Abderrahmane Al Saâdi, celle d'Al Maraghi, et d'Abou Bakr Al Djazairi.**

3-L'exégèse comparative : dans ce type d'interprétation, le commentateur donne plusieurs commentaires, et choisit celui qu'il pense être le meilleur, comme l'exégèse **d'Al Tabari**, qui est considérée d'ailleurs parmi les meilleurs exégèses.

4-L'exégèse thématique : qui traite d'un terme, phrase ou thème précis dans le Coran ou dans l'une de ses sourates. Une dernière classification est celle que l'on donne selon les courants des

exégètes, dans laquelle le commentateur suit généralement sa doctrine ou son idéologie qui le distingue des autres, à l'image de l'exégèse **d'Al Tabari**, Djami'a Al Bayane 'An Ta'ouil 'Ayi Al Qur'an, celle **d'Ibn Kathir** Tafsir Al Qur'an Al Adhim, celle **d'Al Chankiti** Adhoua'ou Al Bayane fi idhahi Al Qur'an bi Al Qur'an, qui représentent le courant salafiste (fondamentaliste), et l'exégèse **d'Al Zamakhshari** Al Kashaf, le courant mu'tazilite, et celle **d'Al Razi**, le courant ach'arite.

Certaines exégèses ont pour point de départ la spécialité scientifique qui caractérise le commentateur et dans laquelle il a excellé, et qui a été utilisé comme support scientifique pour expliquer certains versets jusqu'alors non élucidés, comme par exemple le courant linguistique qui est représenté par **Al Farra'a** dans Maâni Al Qur'an, **Abou Oubaïda** dans Madjazu Al Qur'an ; le courant grammatical est représenté par **Al Nahasse** dans I'rabu Al Qur'an et **Abou Hayane** dans Al Bahrou Al Mouhite. Quant au courant rhétorique, il est représenté par **Al Zamakhshari** dans son Kashaf, et **Tahar Ibn Achour** dans Al Tahrir et Al Tanour.

Après cela, nous avons parlé des méthodes d'exégèse, qui sont au nombre de quatre essentiellement : 1-L'exégèse du Coran par le Coran lui-même (considéré comme la meilleure méthode d'exégèse)-2 L'exégèse du Coran par la tradition du prophète (la Sunna).3-L'exégèse du Coran par les paroles des compagnons du prophète et savants qui les ont suivis immédiatement.

-4 L'exégèse du Coran par la langue.

Après cette longue préface, nous sommes entrés dans le vif du sujet à savoir le sens, ou dénotation, et le sens du sens ou connotation, dont fait partie la kinaya, ou périphrase, c'est le premier chapitre du volet théorique, mais avant cela, nous avons introduit ce chapitre par un rappel sur la rhétorique, nous en avons donné une définition, puis nous avons parlé du sens primitif et sens figuré, puis de la kinaya, sa définition, ses types, son rôle stylistique et rhétorique.

Nous avons commencé par définir la périphrase qui est selon **Al Sakaki** : le fait de ne pas nommer la chose mais citer ce qui l'implique, l'évoque, comme le fait de dire : *Quelqu'un a un grand fourreau (d'épée)*, pour dire qu'il est *courageux*, car généralement quelqu'un qui a un grand fourreau d'épée est quelqu'un de grand, et quand il est grand, dans la tradition des Arabes, il est certainement courageux. On a donc préféré utiliser une qualification qui désigne cette qualité de bravoure en décrivant sa taille au lieu de le dire expressément.

Un autre exemple ancien et très connu pour parler de la périphrase arabe est : « *Cette femme est une grande dormeuse de grâce matinée* » pour désigner une femme qui n'a pas grands choses à faire, ou une femme qui a beaucoup de domestiques qui font le travail de ménage et de préparation des repas pour elle qu'elle ne s'en soucie pas et fait tranquillement sa grâce matinée, car le matin dans la tradition arabe est généralement le moment où les femmes se réveillent pour accomplir

le travail ménager, et faire l'entretien domestique, et ne dorment pas sauf si elles ont quelqu'un pour le faire à leur place. Donc une femme dormeuse de grâce matinée pour les Arabes veut dire que cette femme a quelqu'un à son service qui la dispense de faire les travaux de ménage.

Al Sakaki distingue entre la Kinaya (périphrase) et l'Istiâra (métaphore) en ce sens que contrairement à l'Istiâra (métaphore), dans la Kinaya on peut comprendre les deux sens primitif et figuré, dire par exemple : *Cet homme a un grand fourreau*, peut-être compris que cet homme est grand, mais en plus de cette qualité, on peut comprendre aussi qu'il est courageux, et c'est cela qui fait la particularité de la Kinaya, c'est qu'elle suppose la compréhension de deux significations, l'une est réelle, primitive, et l'autre est figurée. Car quand on dit concernant la métaphore :

j'ai vu un lion dans le hammam, on ne peut aucunement accepter qu'il s'agisse véritablement d'un lion mais c'est juste une figure pour dire que cet homme est très fort.

Une autre définition est également intéressante, celle donnée par **Al Maraghi** :

Etymologiquement, la Kinaya veut dire : « Parler d'une chose et en vouloir une autre » ou :

« Dire une chose pour faire entendre une autre ». Il nous donne un exemple que l'on ne peut jamais traduire textuellement en arabe au risque de commettre une grossièreté, c'est le fait pour quelqu'un d'avoir de la patience, de la magnanimité, du sens du pardon ou être longanime :

Les Arabes désignent cette réalité par le fait pour quelqu'un d'avoir une large poitrine, qui peut supporter la colère, les haines, pour ne pas dire grosse poitrine qui en français ne peut avoir que l'acception réelle et physique. Par poitrine ici ils veulent parler du cœur, pour dire que quelqu'un est magnanime, là on est en face de différence de vision du monde dans les deux langues et cultures.

Pour faciliter la compréhension de la kinaya, il est nécessaire de choisir un exemple des plus simple : *les endroits des secrets* : le cœur, *cet homme a la nuque large*, ou *avoir un gros oreiller*, qui implique qu'il a la tête grosse et le cou long, et cela est chez les Arabes synonyme de sottise...etc. Une autre kinaya est celle qui consiste à dire de quelqu'un qu'il a le foie dur, pour dire qu'il est de marbre, soudard.

Nous avons ensuite évoqué l'éloquence de la Kinaya, et son rôle important dans l'expression des sentiments que l'on ne veut pas forcément montrer, mais juste y faire allusion.

Al Maraghi a dit à propos de cela : « La Kinaya est l'art de l'expression que les Arabes ont recherché afin de multiplier les sens, et parer les styles pour avoir plus de sémantismes »

Nous avons parlé par la suite du lien entre le mot et son sens qui se crée par la construction ou l'agencement (Nadhm) grâce auquel on obtient cette éloquence, justement entre autres avec les différentes kinayas.

Ensuite, nous avons parlé de ce qui correspond à la Kinaya en français périphrase, antonomase et euphémisme, car dire de quelqu'un qui décède : *Il est parti, il a rendu l'âme, il s'est éteint*, est un euphémisme, qui n'est autre chose en arabe qu'une Kinaya ; mais avant cela nous avons donné des définitions du sens, ou dénotation, et du sens du sens ou connotation.

Nous ne pouvions parler de l'exégèse du Coran sans la définir et voir le rapport qu'elle a avec la bonne ou mauvaise compréhension des sens du Coran et leur impact sur la traduction, c'est la raison pour laquelle nous avons choisi les meilleures définitions données par des théologiens, philosophes et linguistes. Le deuxième chapitre, nous l'avons dédié à la langue arabe et au style du Coran, ce texte divin, et à la difficulté de le rendre en d'autres langues, en l'occurrence le français. Allah n'a-t-il pas dit : « **Nous allons lancer sur toi une parole lourde** » (Sourate de l'emmitouflé-المزمل^س-Trad. Hamidullah). Cette parole *grave* (Blachère) ou *dense* (Berque), n'est pas facilement compréhensible et de surcroît pas facilement traduisible par des humains, c'est pourquoi nous avons voulu démontré que cette aventure qui est la traduction des sens du Coran restera toujours inachevée car le texte est souvent hors de portée en matière tant du sens que de la forme.

Nous avons par la suite attiré l'attention du lecteur sur le caractère extrêmement poétique de la langue arabe qui existe d'ailleurs dans plusieurs langues, mais cette poétique arabe a la particularité d'être descendue du ciel et exprimée par Le Créateur lui-même, nous en avons donné quelques exemples des lettres, des sons, des tours... etc. Tout cela pour montrer encore une fois la difficulté de traiter avec une langue dont on doit connaître tous les secrets afin de pouvoir rendre ses sens notamment à travers les versets coraniques où cette langue est la mieux représentée et où cette poétique est mieux exprimée. C'est pourquoi nous avons donné des exemples de quelques tours stylistiques du Coran pour montrer la grande difficulté en face de laquelle se trouve le traducteur du Coran dans son opération traduisante et sa quête non seulement du sens mais des équivalents sémantique, rhétorique, et prosodique.

Cela dit, nous sommes arrivés au point extrêmement essentiel et qui constitue un problème majeur de la traduction et qui fait partie intégrante de notre recherche : la fidélité dans la traduction du Coran. Nous avons commencé par donner des définitions pour la fidélité, étymologique puis des définitions données par des théoriciens de la traduction, et aussi des praticiens qui ont traduit les textes sacrés parmi lesquels **Eugène Nida**.

Le problème de la fidélité en traduction reste vague, car on ne peut être fidèle à tous, ni à tout. Le traducteur cherche toujours à négocier une traduction correcte qui tâche de rendre le sens le plus proche du texte original, mais de l'infidélité, il y en aura toujours, car le traducteur ne peut rendre le sens et la forme dans tous les cas, et par-dessus tout le rythme, qui est souvent intraduisible, donc si on arrive par chance ou par maîtrise à être fidèle au sens et à la forme, on ne peut l'être par rapport au rythme, à la musicalité des phrases et particulièrement en parlant du Coran et de ses périphrases.

Après avoir terminé le volet théorique, nous sommes passés à la partie pratique, qui a été divisée en deux chapitres à savoir un premier consacré à une biographie détaillée des traducteurs étudiés, et leurs traductions, puis leurs méthodes du traduire, et un deuxième chapitre réservé à l'étude analytique des cas de traduction des périphrases choisies parmi les versets coraniques, car ces périphrases coraniques sont disséminées dans le Coran.

Par souci de méthodologie, nous avons dressé des tableaux qui donnent le numéro du verset contenant la périphrase, le nom de la sourate et en regard les trois traductions.

Notre méthode d'analyse a consisté en ce qui suit :

Nous commençons d'abord par donner les interprétations les plus proches du sens à nos yeux, puis nous citons des commentaires faits par les traducteurs ou grammairiens, puis sous un sous-titre : **Analyse** , nous annotons et critiquons les traductions tout en essayant à chaque fois de recourir à toutes les notions théoriques qui ont fait le ciment de notre recherche et qui ont servi de base pour la travail théorique, nous avons tenté donc de mettre en pratique toute la connaissance théorique au profit du travail pratique que nous avons mené, et qu'on espère avoir été à la hauteur.

Nous avons classifié les différentes périphrases coraniques en périphrases psychologiques, morales, de couleur, de sexualité, ... etc.

Nous pouvons donner un exemple de ses périphrases le verset coranique suivant :

ترجمتها		مقطع الآية		
بلاشير	Ne place point ta main fermée à ton cou pour ne point donner [et ne l'étends pas non plus trop largement,] sans quoi tu te trouveras honni et misérable !	29	الآية	الإسراء السورة
بيرك	Ne garde pas la main entravée à ton col et ne l'ouvre non plus trop large, ce qui t'exposerait ou au blâme ou à la déchéance	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا		
حميد الله	Ne porte pas ta main enchaînée à ton cou [par avarice] et ne l'étend [sic] pas non plus trop largement, sinon tu te trouveras blâmé et chagriné			

Voilà un arabisme très ancien exprimé par la périphrase de la main enchaînée et tendue jusqu'au cou pour parler d'avarice sordide, et le fait de l'étendre exagérément pour parler de dépenses inconsidérées dont les conséquences sont très fâcheuses. Cette périphrase est représentative de la périphrase coranique dont la traduction littérale serait une atteinte à la bonne compréhension, à la langue elle-même et à la fidélité au sens et à la rhétorique.

Le traducteur se trouve confronté à un dilemme de plus inextricable, car à qui ou à quoi doit-il rester fidèle : Au sens, dans ce cas-là on doit chercher un équivalent, à la forme, il faut alors reprendre cette périphrase au risque de choquer le lecteur français et de faire un non sens.

La meilleure traduction à nos yeux est celle qui soit à même de rendre et le sens et la forme mais ce n'est pas toujours aisé de trouver une périphrase équivalente en français, c'est pourquoi il est difficile de traduire cette périphrase coranique, car il faut non seulement les maîtriser en arabe, connaître leurs significations et même leurs histoires, mais il faut en plus être en mesure de trouver emmagasinées en mémoire des périphrases équivalentes en français.

À l'issue de notre recherche, nous sommes arrivés à la conclusion suivante :

Les traducteurs ont fait de leur mieux pour rendre la périphrase coranique car combien il est difficile de les comprendre et ensuite de leur trouver des périphrases équivalentes, en raison de l'absence de similitudes de situations dans les deux langues et deux cultures arabe et française.

Ceci dit, le chemin est encore très long pour parler de fidélité en matière traduction des textes sacrés notamment le Coran, et encore plus long concernant les figures de rhétorique en raison de sa littéarité extrême, mais sa littéarité n'est pas toujours synonyme de fidélité non plus.

À la fin, nous souhaitons que notre recherche soit une pierre qui s'ajoute à l'édifice de la traduction des sens du Coran, et plus particulièrement la traduction de la périphrase coranique.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

باللغة العربية:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- ابن الأثير ضياء الدين، **المثلُ السائر في أدب الكاتب والشاعر**، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القسم الثالث، دون س.ن.
- ابن عاشور محمد الطاهر، **التحرير والتوير «تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984. (30 جزءاً).
- ابن قيم الجوزية، **الصواعقُ المرسلة على الجهمية والمعتلة**، الرياض، دار العاصمة،
- ابن كثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، **تفسيرُ القرآن العظيم**، دمشق، مكتبة دار الفيحاء، الرياض، مكتبة دار السلام، ط. 2، 1998.
- أبو الوليد بن رشد، **فصلُ المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**، القاهرة، دار المعارف، ط.3، 1999.
- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الشهير، **البحر المحيط في التفسير**، بيروت، دار الفكر 1992.
- أبو عبيدة مَعمرُ ابنُ المُنْثَى التيمي، **مَجَازُ الْقُرْآن**، مصر، مكتبة الخانجي، جزءان، 1381 هـ.
- أبو يعرب المرزوقي، **أشياء من النقد والترجمة**، بيروت، جداول، ط.1، 2012.
- الأحمدي موسى بن محمد، **معجم الأفعال المتعدية بحرف**، بيروت، دار العلم للملايين، ط.1، 1979.
- أوغدن وريتشاردز، **معنى المعنى**، دراسةٌ لأثرِ اللُغةِ في الفكرِ ولعلمِ الرّمزيّةِ، تر. كيان أحمد حازم يحي، مكتبة الفكر الجديد.
- البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، **تفسيرُ البَغَوِيِّ (مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ)**، بيروت، دار ابن حزم، 2014.
- البنداق محمد صالح، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط.2.
- الثعالبي أبو منصور:
- فِقْهُ اللُّغَةِ وَسِرُّ العَرَبِيَّةِ**، بيروت، دار الفكر، ط.3.
- الكنايةُ والتعريضُ**، دراسة وشرح وتحقيق: عائشة حسين فريد، مصر، دار الطباعة والنشر والتوزيع، عبدة غريب، 1998.
- جاسپر دايفيد، **مقدمة في الهرمينوطيقا**، تر. وجيه قانصو، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط.1، 2007.
- الجرجاني عبد القاهر:
- أسرارُ البلاغة**، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط.1، 2007.
- دلائلُ الإعجاز**، تح. أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

- الجزائري أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط.5، ج.4، 2003.
- جوزيف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة، دار المشرق، بيروت، 1977.
- الحياني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم، موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط.1، 2014.
- الخمليشي حورية، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ر. بلاشير، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2010.
- الذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة، مكتبة وهبة.
- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.1 1995.
- الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار الحديث، تح.أبي الفضل الدمياطي 2006.
- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار المعرفة، ط.3، 2009.
- الزوّزني عبد الله الحسن بن أحمد، شرح المعلقات السبع، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، بيروت صيدا، المكتبة العصرية، 2005.
- السامرائي فاضل صالح، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني، 1 التعبير القرآني، الأردن، عمان، دار عمار، ط.2، 2002.
- السعدي عبد الرحمان بن ناصر، القواعد الحسان لتفسير القرآن، الرياض، مكتبة الرشد، ط.1، 1999.
- السكاكي ابن علي، مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط.2، 1987.
- سليمان بن عبد القوي الطوفي، الأفسير في علم التفسير، تح. عبد القادر حسين، بيروت، دار الأوزاعي، ط.2، 1989.
- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: عبد الرحمان فهمي الزواوي، القاهرة، دار الغد الجديد، ط.1، 2006.
- الشاطر محمد مصطفى، القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، القاهرة، مطبعة حجازي، 1936
- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان، دار ابن حزم، ط.1، 2013.
- الطيّار مساعد بن سليمان بن ناصر:
- شرح مقدّمة في أصول التفسير لابن تيمية، السعودية، دار ابن الجوزي، ط.4، 1433هـ.
- فُصُولٌ فِي أُصُولِ التفسير، السعودية، دار ابن الجوزي، ط.3، 1999.
- المُحَرَّرُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، جدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط.3، 2010.

-عباس فضل حسن:

إِتْقَانُ الْبُرْهَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، الأردن، عمان، ط.1، 1997.

البلاغة فنونها وأفانها، الأردن، دار النفائس، ط. 12، 2009. (ج.1، 2)

-عبد الرحمان طه:

سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، المغرب، الدار البيضاء، دار مولانا،

المركز الثقافي العربي، ط.1، 2012.

فقه الفلسفة:1-الفلسفة والترجمة، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط.1، 1995.

-عبد العزيز زينب، ترجمات القرآن إلى أين؟ القاهرة، مكتبة وهبة، ط.1، 2005.

-عبد الله القاسم عبد الحكيم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية

من خلال تفسير ابن جرير، الرياض، دار التدمرية.

-عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، علم البيان، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،

1985.

-العثمان حمد بن إبراهيم، الجامع في علوم القرآن، الكويت، مكتبة أهل الأثر، 2011.

-العثيمين محمد بن صالح بن محمد، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تح:فهد بن ناصر

بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر، ط.2، 1423 هـ-2003م.

-العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، مصر، مكتبة ابن سينا، 2012.

-عنان محمد، فن الترجمة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط.5. 2000.

-الفوزان عبد الله بن صالح، شرح الورقات في أصول الفقه، الرياض، دار مسلم للنشر والتوزيع،

ط.3، 1996.

-قاسم محمد أحمد، وديب محيي الدين، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، لبنان، طرابلس،

المؤسسة الحديثة للكتاب، ط.1، 2003.

-القاسمي علي، الترجمة وأدواتها، دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط.1، 2009

-القطان إبراهيم، تيسير التفسير، الأردن، مطابع الجمعية العلمية الملكية، ط.1، 1982،

-القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط.3، 2000.

-المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط.3،

1993.

-مصطفى عادل، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر،

القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط.1، 2007.

-ناصر مصطفى، نظرية المعنى في النقد العربي، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

- واصل محمد أحمد، أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه جامعة القصيم، الرياض، دار طيبة، ط.1، 2012.
- يعقوب طاهر محمود محمد، أسباب الخطأ في التفسير-دراسة تأصيلية-السعودية، دار ابن الجوزي، ط.1، 1425هـ.

المقالات :

- عادل ماجد محمد، (الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم)، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الفقه، 2007.
- عزوزي، حسن بن إدريس، (ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك، (فاس المغرب)) الموقع: <https://books-library.online/free-302046201-download>
- حمادي العبيدي عادل هادي، "قضية اللفظ والمعنى"، كلية الآداب - جامعة الأنبار الأستاذ- العدد (201) (سنة 1433 هجرية - 2012 ميلادية)
- أمال السيد، محمد أمين، (أنواع السياق في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية)، مجلة جامعة الناصر، ع.7، يناير-يونيو 2016.
- الزاوي، بوزريبة مختارية، (الترجمة والمعنى-النص وسياقاته من منظور تأويلي)، معهد الترجمة، جامعة وهران 1.
- بودوخة، مسعود، (اجتماعية الكناية بين التخييل والتأويل)، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22 و 23 فيفري 2012 (جامعة سطيف).

القواميس :

- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط. 3، 1414 هـ،
- الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط.5، 1420هـ / 1999م.
- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ج. 2، (ب. س. ن)
- دانيال ريغ (تحت إدارة وتحرير) وآخرون، السبيل، معجم عربي-فرنسي وفرنسي-عربي، مكتبة لاروس، باريس، 1999.
- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الأسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط.1، 1995.

باللغة الفرنسية:

- ABDELAZIZ Zeinab, *Le Qur'an, Traduction du sens de ses versets*, Alexandrie, Egypte, 2009.
- BALLARD Michel, *Histoire de la traduction, Repères historiques et culturelles*, Bruxelles, De Boeck, 1^{ère} éd. 2013.
- BALLARD Michel, *De Cicéron à Benjamin, traducteurs, traductions, réflexions*, Presses Universitaires du Septentrion, France, 2007, 2^{ème} éd.
- BERMAN Antoine:
 - L'Age de la traduction «La tâche du traducteur » de Walter Benjamin*, Paris, Presse Universitaire de Vincennes, 2006.
 - *La Traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, Paris, Seuil, 1999.
 - *L'épreuve de l'étranger*, Paris, Gallimard, 2011.
- BERQUE Jacques, *Le Coran, essai de Traduction*, Paris, Albin Michel, 1995.
- BLACHÈRE Régis, *Le Coran, Traduction Régis BLACHÈRE*, Paris, G.-P. MAISONNEUVE et LAROSE, Editeurs, 1966.
- LADMIRAL, Jean-René, *Traduire:Théorèmes pour la traduction*, Paris, Gallimard, 1994.
- LOCATELLI, Frederica, *La périphrase entre rhétorique et stylistique : l'exemple de Charles Baudelaire*, thèse de doctorat, Université catholique, 2012.
- FONTANIER, Pierre, *Les Figures du discours*, Paris, Flammarion, 1977.
- FRANÇOIS, Frédéric (sous la dir.) et al, *Linguistique*, Paris, PUF, 1980.
- HAMIDULLAH Muhammad, *Le Coran*, Paris , le club français du livre, préface de Louis MASSIGNON, nouvelle édition révisée et complétée, 1977.
- KAZIMIRSKI, Albin de Biberstein, *Le Coran*, Paris, Edition de la Seine, 2006.
- MECHONIC, Henri, *Poétique du traduire*, Lagrasse (France), Verdier, 2012.
- MOUNIN Georges, *Les Problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 2004.
- OSEKI-DÉPRÉ Inès, *Théories et pratiques de la traduction littéraire*, Paris, Armand Colin, 1999.
- SELESKOVITCH, Danica, et LEDERER, Marianne *Interpréter pour traduire*, Paris, Didier érudition, 4^{ème} éd., 2001
- VINAY J.P.et DARBELNET J., *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris, Didier, 2005.

القواميس:

- DUBOIS, Jean et al, *Dictionnaire de Linguistique*, Paris, Larousse-Bordas, 2002
- LE FUR Dominique (sous la direction), *Dictionnaire des synonymes*, Le Robert, Paris.
- Rey Alain et al, *Le Grand Robert*, version électronique.
- Le LAROUSSE EXPRESSION* (CD ROM).